

حدث استطلاعات الرأي: زيادة نسبة النساء المحجبات في تركيا

AL- MUJTAMA' A

دراسة يتبناها عمدة لندن..

تفضح أكاذيب الإعلام

البريطاني ضد الإسلام والمسلمين

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

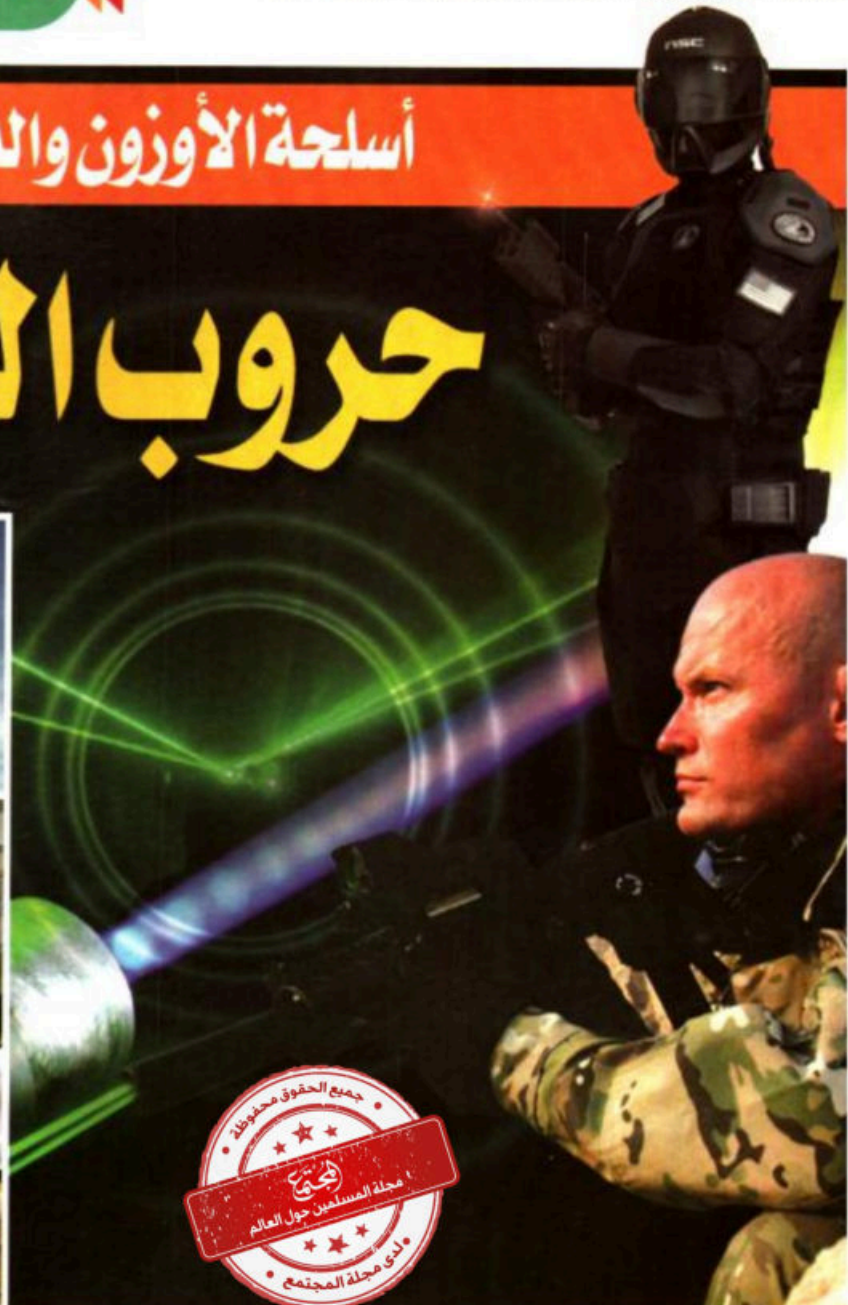
(ISSUE No. 1781) 15 - 28 December 2007 (Yea

(1781) 196 ذوالحجة 1428 هـ / 10 - 28 ديسمبر 2007م (السنة 38)

ملف خاص عن الحج داخل العدد

أسلحة الأوزون والذبذبات اللاسلكية تدير

حروب المستقبل



ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UJ

الوطن

المبت 5 مايو 2007

- الأولى
- اقتصاد
- رياضة
- مقالات اليمين
- مقالات اليسار
- الأخيرة
- الوفیات

 mobile.alwatan.com.kw

الوطن
من موبايك !

mobile.alwatan.com.kw

الوطن كLINIC



المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ما هو جديد ومتطور

في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 د.ك



الإشتراكات:

4811666

clinic@alwatan.com.kw

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٧٨١ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٣٧/٨/١٠ هـ - ٢٠١٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

همود حمد الرومي

رئيس التحرير

د. محمد البصري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة : الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :

info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت :

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة

المجتمع : الكويت : www.eslah.com

هاتف التحرير : ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠

٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

ملف خاص عن الحج (٦٥.٥٢)

المقاصد الشرعية.. الآداب..

الحج في شعر محمود حسن

إسماعيل.. مشاهير يؤدون

المناسك بالبودي جارد.. فتاوى



كبير: تزايد التمييز العنصري ضد المسلمين في أمريكا بنسبة ٢٥%..

أسلحة الأوزون والذبذبات اللاسلكية.. تدير حروب المستقبل.....

تجربة ذاتية يرويها

أحمد عز الدين

تفاصيل مثيرة في أغرب قضية
دبرها الأمن للإخوان المسلمين



رئيس الجبهة المتحدة لتحرير «أوجادين»:



إثيوبيا محمية

مسيحية قائمة

على أنقاض

الشعوب المسلمة..

عمدة لندن:

توجه عدائي مفرع

في بريطانيا تجاه

الإسلام والمسلمين



رئيس الجمعية الإيطالية للتعريف بالإسلام:

أربع وسائل لمواجهة عدااء الغرب للإسلام

٢٠

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً

أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً..

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن.

ت: ٢/٣ - ٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٦٣١ - الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -

٤٨٤١٠٥٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية

الشركة السعودية

للنوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢

ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة... الموقع على الإنترنت :

www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيعات :

rders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠



شركة التوزيع السعودية

Saudi Distribution Co.

رأي المجتمع

رسالة الحج.. أمل في مستقبل مشرق

في هذه الأيام المباركة من أوائل شهر ذي الحجة، يتواصل تدفق حجاج بيت الله الحرام إلى الأراضي الطاهرة، استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى ودعوة أبي الأنبياء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا» (٢٧) (إبراهيم)، «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» (الحج).

ملبين مبتهلين تائبين إلى الله سبحانه وتعالى.. في صوت واحد وبلغة واحدة، ويتحركون من منسك إلى منسك بوجهة واحدة ويدعاء واحد، في مشهد يجعل القلوب تخشع لله رب العالمين، وإن من يتأمل ذلك المشهد الرباني لتتملكه الدهشة من رسوخ معنى الوحدة في حياة المسلمين، إذ ترى جموعاً من البشر تختلف سحتهم ولغاتهم وأزيائهم وعاداتهم، لا تجمعهم إلا شهادة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، يرددون أذعية، كل كلمة فيها توجي بالوحدة، ويقومون بأعمال وشعائر وعبادات، كلها تؤكد أن هذه الجموع الغفيرة تدين لله بالعبودية، فهتفت: «ليكن اللهم ليبيك، ليبيك لا شريك لك ليبيك، اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد...»

إنه المشهد حي يجسد معنى الأمة الواحدة، دستورها القرآن، وشريعتها الإسلام، وقودتها محمد ﷺ، «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء).

وإن هذه الوحدة التي عقد الله أواصرها بين القلوب المؤمنة هي أكبر منحة ربانية في حياتهم، لا يستطيع أن يعقد لواءها أحد، ولو أنفق ما في الأرض جميعاً، وصدق الله العظيم: «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (الأنفال).

ولن يبلغ المسلمون هذه الوحدة التي يعيشون في ظلالها أياماً معدودات في الحج، إلا بتصميم الشعوب المسلمة على اتباع نهج الله القويم، ونبي كل نهج سواه، «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَايُكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (الأنعام)، ولكن حتى يتحقق ذلك فلا بد من:

- عودة صادقة من الأمة حكاماً ومحكومين إلى الله سبحانه بتطبيق شريعته، وتمكين كتابه والتخلق بأخلاق الإسلام الحنيف، مع الثقة المطلقة في الله سبحانه وتعالى والانقياد له، ثم الثقة في قدرتنا كأمة، بعون الله تعالى، على مواجهة التحديات ومنازلة الباطل ويلوغ الغايات.

- العمل على تربية النفوس على مخالفة الهوى، وتوطينها على الجد ونيل الهزل، وعلى الإيجابية في مواجهة السلبية، والإقدام في مواجهة الإحجام، والأمل في مواجهة اليأس، وإحياء ثقافة المقاومة في مواجهة الاستسلام، والاستمسك بالهوية في مواجهة الذوبان في ثقافة الغير والانجراف ضمن مشاريعه التغريبية والتي تسعى لخلق الأمة وشبابها من عقيدتها وثقافتها وهويتها.

وإن ذلك كله لا يمكن أن يتحقق إلا في أجواء من الحرية واحترام حقوق الإنسان وإشاعة أجواء من الاطمئنان والأمان للشعوب وتبديد أجواء الاستبداد وإنهاء حالة الكبت.. فالأجواء الصحية لا شك تسهم في إيجاد شعوب حية وحررة قادرة على القيام بمراسلتها الإسلامية والوطنية في إحداث النهضة المرجوة من جانب، وصمد حملات الغزو الفكري والأخلاقي والاستعماري من جانب آخر، وإن المسؤولية الكبرى تقع في هذا الجانب على الحكومات بالدرجة الأولى.

إن الأمة تمتلك إمكانات هائلة لكنها تحتاج إلى من يستثمرها ويوجهها إلى كل ما يعود بالنفع، ويوم يشعر المواطن أن له قيمة في وطنه وأن حقه مصان وكرامته محفوظة فسوف تتفجر لديه طاقات الإبداع ويشارك بإيجابية في صنع حياة كريمة ومستقبل أفضل، وإن مشهد الحج الذي نعيشه اليوم يحيي في النفوس الأمل في تحقيق كل تلك المعاني وهو مشهد يبعث برسالة الأمل نحو مستقبل مشرق للأمة.. و يبعث أيضاً برسالة مهمة للأمة كل عام، أن قوتكم من وحدتكم، وأن نهضتكم في اتباع نهج ربكم، أن عزكم في ائتلاف قلوبكم في كنف شرع الله وفي معييته.. ويوم تعي الأمة تلك الرسالة جيداً فإنها تكون وضعت قدميها على طريق النهوض والانطلاق نحو المستقبل. ■

«الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فِيئَ خَيْرِ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ» (١٩٧) «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ» (١٩٨) «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١٩٩)

(البقرة).

٢٦



جابر قميجة يكتب:

أوزبكستان..
هل تنضم إلى نادي
«رؤساء مدى الحياة»

شائعة.. مفهومها وأبعادها ودوافعها



٤٤

البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٧٥١١١ ف: ٧٢٧٧٦٣

المغرب، الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء، ص ب 13008، الدار البيضاء الرئيسية
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



محمد العليم: عقود لإنشاء محطة توليد الطاقة بسعة ٣٠٠٠ ميغاوات

ستشهد العمل على إنشاء عدد من المحطات لتلبية الطلب المتزايد على المياه والكهرباء، مشيراً إلى أنها ستحقق الاستقرار والتطوير في قضية المياه والطاقة.

وأوضح العليم أن هناك تعاوناً كبيراً بين وزارة الكهرباء ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومعهد الكويت للأبحاث العلمية في مجال الأبحاث، مؤكداً حرصه على استمرار هذه العلاقة وتطويرها وتوثيق العلاقة فيما بين مؤسسات الدولة ومراكز الأبحاث العلمية للاستفادة من الخبرات والتجارب التي من شأنها تحقيق مزيد من النجاحات. ■



م. محمد العليم

أعلن وزير الكهرباء والماء وزير النفط بالوكالة المهندس محمد العليم أن العمل جارٍ لتوقيع عقود لإنشاء محطة توليد طاقة كهربائية بسعة إجمالية ٣٠٠٠ ميغاوات، إضافة إلى توليد ١٥٠٠ ميغاوات من محطة «الصبية»، لافتاً إلى أنه تم أخيراً توقيع ثلاثة عقود لإنشاء ثلاث محطات: الأولى بسعة ٨٠٠ ميغاوات، والثانية بسعة ٥٦٠ ميغاوات، والثالثة بسعة ٨٠٠ ميغاوات.

وقال العليم في تصريح للصحفيين عقب افتتاح ندوة نحو آفاق جديدة لتحلية وتوليد الطاقة: إن الفترة المقبلة

«المنابر القرآنية» تتواصل مع جمهورها في عشرين الحجة

المنابر قامت بإصدار مجموعة من الإصدارات الخاصة بهذه المناسبة من شأنها تقوية الصلة مع الجمهور الذين لهم دور فاعل في دعمها لتحقيق رؤيتها للوصول إلى الريادة والتميز في خدمة القرآن الكريم، وأن هذا من شأنه الارتقاء بأبناء المسلمين ليكونوا لبنات صالحة تخدم مجتمعهم وأمتهم، وتمكنهم من وضع بصماتهم بتميز في سجل الحضارة، وتوجه بالشكر إلى أهل الكويت على دعمهم لمسيرة الخير في البلاد، مشيداً بدورهم في دعم المنابر القرآنية على وجه الخصوص، وناشدهم الاستمرار في دعم المنابر لإحياء القرآن الكريم في نفوس أبنائنا وبناتنا. ■

أعلن د. عصام الفليح المستشار الإعلامي للمنابر القرآنية، لتعليم القرآن الكريم وعلومه التابعة لجمعية النجاة الخيرية عن تنفيذ حملة للتواصل مع الجمهور خلال العشرة الأوائل من شهر ذي الحجة، حيث أعدت مجموعة من الإهداءات والإصدارات الخاصة.

وقال في تصريحات صحفية: إن المنابر القرآنية أعدت حملة خاصة للتواصل مع الجمهور الكريم لتعرفه بفضائل هذه الأيام، وبأنشطة وبرامج المنابر في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وتحت أولياء الأمور على تسجيل أبنائهم للاستفادة من هذه البرامج.

بدوره أوضح صباح اليعقوب المدير التنفيذي للمنابر القرآنية أن

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنية للمسلمين كافة في أنحاء العالم، بمناسبة عيد الأضحى المبارك. وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٣ ذو الحجة ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٠٠٧/١٢/٢٢ م على أن تعاود الصدور - بإذن الله - يوم السبت ٢٠ ذو الحجة الموافق ٢٠٠٧/١٢/٢٩ م.

وكل عام وأنتم بخير

مساعداً مندي: جمعية التكافل ساعدت في إطلاق ٦٠٠ سجين

اجتماعات بين الأمانة العامة للأوقاف وجمعية التكافل بشأن عمل صندوق مشترك للإفراج عن السجناء ومساعدة أسرهم



مساعداً مندي

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعداً مندي أن هناك تعاوناً مثمراً بين الأمانة العامة للأوقاف

وجمعية التكافل نتج عنه الإفراج عن حوالي ٦٠٠ سجين، ودفعت عنهم نحو ٣٠٠ ألف دينار كويتي.

وقال: إن مساعدة الأمانة تصل إلى ٦٠ ألف دينار لدفع غرامات التائبين من المخدرات، يستفيد منها ٧٠ تائباً وتائبة، وهذا التعاون إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأمانة العامة للأوقاف هي أحد الروافد المساعدة لجمعية التكافل، وهناك وقفية مشتركة بين الأمانة وجمعية التكافل تسعى إلى رفع رأس مالها لتؤتي ثمارها ويكون ريعها لمساعدة السجناء وأسرهم، كما أن

ومساعدة الحالات الإنسانية من كبار السن والنساء والمرضى حتى لا يكونوا فريسة للديون ونهايتهم السجن.

وأضاف مندي: إن الأمانة ساهمت في العشيات وإفطار الصائم وإقامة مشاريع عدة بهذا الخصوص في السجن العمومي خلال السنوات الماضية، والتعاون مستمر بين الأمانة العامة للأوقاف وجمعية التكافل في دفع غرامات وكفالات سجناء الأحداث من الشباب الذين هم في عمر الزهور لكي يعودوا إلى أهاليهم وحياتهم الطبيعية. ■

«الخيرية العالمية» تشارك في مؤتمر «الإسلام وفيرس الإيدز» بجنوب إفريقيا



إبراهيم حسب الله

شاركت
الهيئة
الخيرية
الإسلامية
العالمية في
رعاية أعمال
المؤتمر
الدولي:
«الإسلام
وفيرس

نقص المناعة البشرية المكتسبة.
الإيدز، الذي عقد مؤخراً في جنوب
إفريقيا، بالتعاون مع هيئة الإغاثة
الإسلامية ومقرها مدينة برمنجهام
في بريطانيا.

وقالت الهيئة، التي مثلها في
المؤتمر مديرها العام «إبراهيم حسب
الله»، في بيان لها: إن مشاركتها في
المؤتمر وفي رعايته جاءت استجابة
لمسؤولياتها وتوجيهات رئيسها (العم
يوسف جاسم الحجي) في مكافحة
الثلثي المدمر (المرض، الجهل،
الفقر): إضافة إلى سعيها للتوعية
الاجتماعية بأخطار مرض الإيدز،
وبضرورة معاملة المصابين به معاملة
طبيعية بعيداً عن التنبذ أو الوصم
بغض النظر عن أسباب الإصابة؛
خاصة وأن هناك من يبتلى به بغير
ذنب اقترفه كأن يصل إليه عن طريق
نقل دم أو من الزوج أو الزوجة أو من
الولادة.

وأوضحت الهيئة في بيانها أن
المؤتمر توصل في نهاية أعماله إلى
ضرورة استمرار أعمال المتابعة
والاهتمام بمرضى الإيدز عبر
مختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها
الرسمية لمكافحة هذا المرض
الخطير، مشددة على عدم إقرار
الإسلام للممارسات الجنسية غير
الشرعية المتمثلة في اللواط أو أي
علاقات جنسية خارج نطاق الزواج ■

التعريف بالإسلام:

انطلاق رحلة الحج الثالثة عشرة للمسلمين الجدد



لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

صرح مدير إدارة
شؤون الحج والعمرة
بلجنة التعريف
بالإسلام المحامي
منيف عبد الله
العجمي بأن رحلة
الحج الثالثة عشرة
للمسلمين الجدد

في رحاب الحرمين
الشريطين في مكة
والمدينة.

وقال العجمي: إن
رحلة الحج تعني
الكثير بالنسبة
للمسلمين الجدد، فهم
قد دخلوا الإسلام

ولديهم الرغبة في التعرف على المزيد من
شعائر الإسلام وعبادته، بالإضافة إلى أن هذه
الرحلة لها أثر كبير في ترسيخ العقيدة في
نفوسهم باعتبار أن الحج هو الركن الخامس
من أركان الإسلام، فهم بحاجة إلى التقرب لله
سبحانه وتعالى بعد أن أضاع الله قلوبهم بنور
الإسلام.

ووجه العجمي الشكر لأصحاب الأيادي
البيضاء من أهل الكويت الذين ساهموا في
توفير وسائل الدعم المادي والمعنوي لإنجاح
الرحلة الثالثة عشرة، وخاصة الشيخ مالك
الحمود الصباح ورجال الأعمال الذين لم
يتروكو فرع اللجنة إلا بعد انطلاق الرحلة
متجهة إلى الأراضي المقدسة ■

انطلقت من محافظة الأحمدية. فرع
الضحيل وعلى متنها ٩٠ مهتدياً ومهتدية
من مختلف الجنسيات الذين لم يسبق لهم
أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، وذلك
بحضور الشيخ مالك الحمود المالك الصباح،
وعدد من رجال الأعمال، وبعض المشايخ
الأفاضل، بالإضافة إلى حضور كفاء
المهتدين.

وأكد العجمي أن رحلة الحج لهذا العام قد
تم الإعداد والتنظيم لها سواء من حيث
الجانب الخدمي أو البرامج والأنشطة التي
ستقام خلال الرحلة، ومنذ لحظة انطلاقها
من الكويت، لتوفير كل سبل الراحة للمهتدين
والمهتديات ليعيشوا الجو الإيماني والروحاني

«الهلال الأحمر» ترسل الرحلة الثانية من مساعداتها إلى بنجلاديش

وقالت: إن فريق الكوارث
التابع لها يتواجد حالياً في
بنجلاديش للتنسيق مع
الحكومة هناك والهلال
الأحمر البنجلاديشي لحصر
نوعية المساعدات العاجلة
بهدف توفيرها سواء كان عن
طريق السوق البنجلاديشي أو
عبر الشحن الجوي من دولة
الكويت.

وأضافت: إن هذا التبرع
لبنجلاديش يأتي ضمن
مبادرات سمو الأمير في إغاثة
ومد يد المساعدة لكل الأشقاء
والأصدقاء في شتى أرجاء
العالم الذين تتعرض بلدانهم
لكوارث. ■

ستسير جسراً جويّاً آخر
خلال الأيام القليلة المقبلة
لنقل المساعدات بالاتفاق
والتنسيق مع سلاح الطيران
التابع لوزارة الدفاع الكويتية.
وأشارت إلى أن هذه
الرحلات العاجلة تأتي
تنفيذاً لرغبة سمو أمير
البلاد الشيخ صباح الأحمد
الجابر الصباح في إيصال
مساعدهات أهل الكويت
بالسرعة الممكنة لمستحقيها
الحقيقيين من المتضررين في
كل مكان، وبعد اجتماعات
مكثفة لرئيس وأعضاء
مجلس إدارة الجمعية حول
هذا الموضوع.

أرسلت جمعية الهلال
الأحمر الكويتي يوم الإثنين
لماضي رحلتها الثانية جواً
من المساعدات لمنكوبي
بنجلاديش بسبب إعصار
سيدر، الذي خلف وراءه
آلاف القتلى والجرحى،
فضلاً عن خسائر مادية
جسيمة هناك.

وذكرت الجمعية في بيان
لها أن الرحلة الثانية التي
برافقها عدد من المتطوعين
تشمل مساعدات عاجلة
تحتوي أكثر من ١٠ آلاف طن
من الأدوية المتنوعة لإغاثة
لمنكوبين في بنجلاديش.
وأوضحت الجمعية أنها

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

ارتفاع نسبة السيدات الملتزمات بالحجاب الشرعي في تركيا



يرتدين الحجاب علي الطريقة الإسلامية قفز من ٥,٣% عام ٢٠٠٣م إلى ٣,١٦% حالياً، وأن عددهن ارتفع من ٥٠٠ ألف عام ٢٠٠٣م إلى مليوني سيدة الآن. أما بالنسبة للسيدات اللاتي يضعن غطاء الرأس

التقليدي فأظهر الاستطلاع، الذي ربط بين الزيادة في أعداد المحجبات ومن يضعن غطاء الرأس وبين وجود حزب العدالة والتنمية في الحكم، أن نسبة هؤلاء السيدات وصلت إلى ٤,٦٩% بعد أن كانت ٢,٦٤% عام ٢٠٠٣م، وأن عدد هؤلاء السيدات ارتفع من ١٣ مليوناً عام ٢٠٠٣م إلى ١٤ مليوناً حالياً. ■

شهدت نسبة السيدات اللاتي يرتدين الحجاب على الطريقة الإسلامية في تركيا ارتفاعاً ملحوظاً خلال السنوات الأربع الأخيرة. هذا ما كشفه أحدث الاستطلاعات حول

الحجاب في تركيا، والذي أكد تحقيق زيادة كبيرة في نسبة السيدات اللاتي يرتدين الحجاب.

وأوضح الاستطلاع، بحسب جريدة المساء، الذي أجري في ٤١ محافظة تركية (من بين ٨١ محافظة)، وعلى عينة قدرها ٥ آلاف و٢٨٩ سيدة، ونشرت نتائجه أن نسبة السيدات اللاتي

افتتاح أول عيادة «إسلامية» تجريبية في روسيا

كتبت: فاطمة إبراهيم المنوفي

بدعم من مجلس الإفتاء الروسي تم افتتاح أول عيادة إسلامية تجريبية في العاصمة الروسية موسكو، التي يبلغ تعداد المسلمين فيها قرابة المليون نسمة. وقد نفذ هذا المشروع بالاتفاق مع شبكة من العيادات الخاصة في العاصمة. وقال مصدر إعلامي في مجلس الإفتاء الروسي، إنه سيتم إنشاء شبكة كاملة من المراكز الطبية والعيادات والمستشفيات الخاصة بالمسلمين في جميع أنحاء البلاد. وسيتم إنشاء العيادة الإسلامية الثانية في مدينة قازان عاصمة إقليم تاتارستان، المسلم. ويبلغ إجمالي تكلفة العيادتين الإسلاميتين في موسكو وقازان ما يقرب من عشرة ملايين روبل. ويتم الالتزام بالمبادئ الإسلامية في هذه العيادة، إذ تقوم الطبيبات بمداواة المرضى من النساء والأطباء بمداواة المرضى من الرجال، كما يوجد مسجد صغير ملحق بالعيادة، ومطعم للأكل الحلال. ويمكن لغير المسلمين أيضاً الاستفادة من خدمات هذه العيادة. وأوضح ألكسندر ليدوفسكي، مدير عام العيادة الخاصة بالمسلمين في موسكو أن الأطباء بالعيادة يرتدون الملابس التي تغطي أجسادهم بالكامل عدا اليدين، بينما تغطي الطبيبات والمرضات رؤوسهن بالحجاب. ■

منظمات إسلامية ألمانية تنتقد موقف ميركل المتشدد من المساجد



وتسعى الجالية المسلمة في ألمانيا التي تملك حالياً نحو ١٥٩ مسجداً، إلى زيادة هذا العدد بما يتجاوز الضعف خلال الأعوام المقبلة، بحسب أرقام أعلنها مؤخراً رئيس المعهد المركزي الألماني للأرشيف الإسلامي سليم عبدالله، الذي قال:

«وثقنا ١٨٤ مشروعاً لبناء مساجد جديدة، بوشر العمل ببعضها». وأضاف: «تحدث فقط عن مبانٍ مزودة بقبب وماذن يمكن التعرف إليها من الخارج، وليس عن ٢٦٠٠ موقع صلاة داخل مبانٍ مختلفة على امتداد البلاد».

وأوضح عبدالله أنه حتى عام ١٩٩٠م لم تكن تضم ألمانيا سوى ثلاثة مساجد «فعلية»، لكن الحال الراهنة تظهر نمواً كبيراً جداً ومنظماً، خلال العقدين الأخيرين، ما يجعل ألمانيا أحد بلدان أوروبا الأكثر في عدد المساجد. ■

انتقد مجلس التنسيق بين المسلمين في ألمانيا، المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، بسبب التصريحات المنسوبة إليها التي قالت فيها: إنها لا يمكن أن تسمح لماذن المساجد أن تعلو على أبراج الكنائس في بلادها.

وأعرب المجلس الذي يضم عدداً من المنظمات الإسلامية في ألمانيا عن أمله في ألا يستخدم هذا الموضوع في الحملات الانتخابية في بعض المناطق الألمانية التي توجد بها مؤسسات إسلامية.

وكانت «ميركل»، وهي ابنة كاهن لوثري نشأت في ألمانيا الشرقية الشيوعية، قد قالت في مؤتمر لحزبها الديمقراطي المسيحي: إنه «يتعين أن ننتبه إلى عدم بناء قبب للمساجد أعلى بشكل واضح من أبراج الكنائس».

• كشفت إحصائية رسمية أعدها فريق تابع لوزارة الصحة أن مصر بها ٩٦٣٠ ممرضة ملتزمة بارتداء النقاب، وهو ما يمثل أكبر صدمة لأصحاب الدعوى القائلة بأن نقاب الممرضات وضع شاذ وغير مصرح به. وتمثل الممرضات المنتقبات ١٠,٧ ٪ من إجمال عدد الممرضات في مصر والبالغ عددهن ٩٠ ألف ممرضة.

• يشهد جامع موسكو بعد أيام قليلة مشروعاً يسعى لتوسيعته وإضافة مرافق خدمية ومجمعا فيه. وقال «يوري لوجكوف، عمدة العاصمة الروسية، إن المجمع سيحتوي على مصلى ومنشآت فندقية، واعتبر مشروع التوسعة والمرافق الجديدة هدية للمسلمين في موسكو بمناسبة عيد الأضحى.

• تم افتتاح أول خط هاتفي في العاصمة الروسية «موسكو، يقدم خدمات الرد على الفتاوى الشرعية والاستفسارات القانونية والاستشارات الطبية للنساء المسلمات في روسيا. ويعمل في هذا الخط خبراء مسلمون يمتازون بقدرات قوية في مجال العلاقات العامة واستعداد لسماع جميع أنواع المشكلات وتقديم المساعدة للنساء المسلمات.

• تمكن نائب الرئيس العراقي الأسبق عزة الدوري من الفرار من محاولة لاعتقاله في إحدى القرى المجاورة لتكريت، مسقط رأس صدام حسين، بناءً على معلومات استخباراتية تؤكد اختبائه في أحد منازل القرية. ولم تعثر قوة الشرطة على الدوري، لكنها ضبقت وثائق ومذكرات مهمة تؤكد علاقته ببعض التنظيمات المسلحة.

• اتفق الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي، ورئيس الوزراء الإسباني «خوسيه لوبيس ثاباتيرو، على تطوير وتعزيز التعاون بين البلدين في مجال «مكافحة الإرهاب»، وذلك في ختام المباحثات التي جرت بينهما على هامش قمة الاتحاد الأوروبي وإفريقيا المنعقدة في العاصمة البرتغالية لشبونة.

الكبير، استفزت الرأي العام الوطني، وشكلت تهديداً للأمن الأخلاقي للبلاد.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي توجه فيه الحركة نداءً للتعبة منذ النداء الذي وجهته عام ١٩٩٩م ضد ما عرف وقتها بخطة «إدماج المرأة في

التنمية»، والتي تتضمن بنوداً وفصولاً اعتبرها التنظيم ذو المرجعية الإسلامية «غير منسجمة مع تعاليم الإسلام».

وقالت الحركة في بيانها: «إن مدناً مغربية شهدت الإعلان عن قيام جهة أجنبية بتنظيم رحلات للسياحة الجنسية يتم فيها استغلال الأطفال، فضلاً عن قيام جهة رسمية بتنظيم حفل لتذوق الخمور، ثم كانت الفضيحة الدوية الثالثة بالإقدام على تنظيم «عرس» لبعض الشواذ كان محل استهجان وإدانة من كل الشرفاء والغيورين».



مظاهرات في المغرب ضد زواج الشواذ

وجهت حركة التوحيد والإصلاح، المغربية نداء إلى رجال السياسة والإعلام والدعاة في البلاد، تدعوهم لتوحيد الجهود من أجل «تجديد الإرادة الجماعية لمواجهة الممارسات غير الأخلاقية، التي

اهتز لها الرأي العام المغربي مؤخراً، لما اتسمت به من جرأة في الفساد غير مسبوقه ومجاهرة بالمعصية غير مقبولة.

وعبرت الحركة، في بيانها الذي نشرته جريدة «التجديد»، عن «استعدادها للانخراط في هذا المسار من أجل وقف هذا التدهور والحد من آثاره المدمرة، ليبقى المغرب كما كان منارة للهدى والخير، وقلعة حصينة لا تنال منها الخطوب».

وأشارت إلى أن المغرب شهد خلال الأسابيع الماضية عدة ظواهر أخلاقية مقلقة، في كل من مدن مراكش ومكناس والقصر

التقليدي الذي تعتمد الهيئة الإسلامية ومحاولة إصلاحها.

وتسببت الدعوة في هزة بين مسلمي إسبانيا البالغ عددهم مليوناً ونصف المليون، أغلبهم من المهاجرين الذين وصلوا إليها خلال السنوات الـ ١٥ الأخيرة بشكل رئيس من أجل العمل. وبدأت الدعوة تلقى قبولا متنامياً لدى أبناء الأقلية المسلمة إلى الحد الذي دفع عدداً من وسائل الإعلام المحلية إلى القول بأن «المثلية الإسلامية في إسبانيا أصبحت في أزمة».

وجاء التجاوب مع الدعوة لإعادة النظر في صلاحيات «الهيئة الإسلامية»، على الرغم من أنها صدرت عن ١٣٠ جهة فقط من بين ٦٠٠ هيئة وجمعية إسلامية تحظى باعتراف رسمي من طرف وزارة العدل الإسبانية.



أحد مساجد إسبانيا

١٣٠ منظمة تدعو لإصلاح هيئة مسلمي إسبانيا

كثفت عشرات الجمعيات والشخصيات الإسلامية بإسبانيا تحركاتها الضاغطة لإعادة هيكلة «الهيئة الإسلامية»، الممثل الرسمي للأقلية المسلمة والتي تتلقى دعماً حكومياً، وذلك بسبب ما تعتبره «النمط لتقليدي، الذي تنتهجه الهيئة في عملها واحتكارها، تصريف معظم شؤون مسلمي البلاد.

أحدث هذه التحركات جاء في صورة بيان أصدره ما يزيد على ١٣٠ هيئة وجمعية إسلامية من مختلف مناطق إسبانيا، ودعت فيه إلى «إحداث ثورة في طبيعة التمثيل لإسلامي، في البلاد، والقضاء على النمط

تزايد التمييز ضد المسلمين في أمريكا بنسبة ٢٥٪



وصنف تقرير «كير»، وهي أكبر منظمة تعنى بشؤون المسلمين في أمريكا الشمالية، الاعتداءات والانتهاكات التي تعرض لها مسلمو الولايات المتحدة بحسب أشكالها وأماكن حدوثها وأسبابها والولايات التي تقع فيها.

وتعددت أشكال الانتهاكات بين رسائل تهديد، واعتداء جسدي ولفظي، وتمييز داخل أماكن العمل، وتلقي الخدمات، واعتقالات غير مبررة، وتخريب ممتلكات، وجاءت «كاليفورنيا» على رأس الولايات الأكثر معاناة من هذه الانتهاكات، تليها «البنوي» و«كولومبيا» و«فلوريدا» و«نيويورك» على الترتيب. ■

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»، أن معدل التمييز العنصري ضد أبناء الأقلية المسلمة بالولايات المتحدة ارتفع خلال عام ٢٠٠٦م بحوالي ٢٥٪، لتشمل ١٦٤ جريمة كراهية، ويواصل التمييز بذلك ارتفاعه للعام الحادي عشر على التوالي.

وهذه النسبة التي أوردتها «كير» في تقريرها السنوي حول أوضاع المسلمين في أمريكا الشمالية تشكك في مصداقية تقرير أصدره مكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) الشهر الماضي، ذكر فيه أن التمييز العنصري ضد المسلمين انخفض منذ العام ٢٠٠١م بنسبة ٦٨٪.

وفي تقريرها الصادر بعنوان «وضع الحقوق المدنية للمسلمين في أمريكا ٢٠٠٧م»، أوضحت «كير» أنه مقارنة بـ ١٩٧٢ شكوى بشأن الانتهاكات ضد المسلمين في عام ٢٠٠٥م، تلقت المنظمة ٢٤٦٧ شكوى خلال عام ٢٠٠٦م، منها ١٦٤ شكوى خاصة بجرائم الكراهية، وذلك بنسبة زيادة إجمالية ٢٥,١٪.

اعتداءات هندوسية جديدة على المسلمين في نيودلهي

اعتدى متطرفون هندوس على مسلمين بالعاصمة الهندية «نيودلهي»، وذلك عقب تجمع المسلمين لإحياء ذكرى «مسجد البابري» الذي دمره الهندوس عام ١٩٩٢م.

وبحسب وكالة «أسوشيتد برس»، فقد اشتبك المتطرفون الهندوس مع المسلمين، الأمر الذي أدى لتراشق الجانبين بالحجارة وتبادل الضرب.

وكان عدة مئات من أعضاء جماعة «شيف سينا» الهندوسية قد ساروا وسط نيودلهي للاحتفال بذكرى تدمير مسجد البابري قبل ١٥ عاماً من قبل متطرفين هندوس، وهو حدث أذكى وقتها العنف في الهند وأدى إلى انتشار أعمال شغب بين الهندوس والمسلمين.

واشتبك المتظاهرون الهندوس بجماعة من المسلمين المحتجين الذين يدعون إلى إعادة بناء المسجد ومحكمة أولئك الهندوس الذين قاموا بتدميره سابقاً، وأكد شهود العيان أن أعضاء جماعة «شيف سينا» الهندوسية هاجموا المسلمين وبدأوا بأعمال العنف. وكان المئات من الهندوس

المتشددين قد هاجموا في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م المسجد البابري الذي يعود بناؤه إلى القرن السادس عشر، بزعم أنه بني على مكان هندوسي مقدس. وقد أجم هذا الفعل الصراع بين المسلمين والهندوس في سائر أنحاء الهند، الأمر الذي أسفر عن مقتل نحو ألفي شخص أغلبهم من المسلمين. ■

السجن مدى الحياة لـ ١٤ إسلامياً في الفلبين



أصدرت محكمة فلبينية أحكاماً بالسجن مدى الحياة على ١٤ من أعضاء جماعة «أبو سياف» الإسلامية، بعد اتهامهم بخطف ٢٠ شخصاً من منتجع في الفلبين عام ٢٠٠١م، وقتل ثلاثة منهم أحدهم أمريكي.

وبالإضافة إلى السجن مدى الحياة، أمر القاضي الرجال الأربعة عشر بدفع تعويضات تتراوح بين ٥٠ ألفاً و ٣٠٠ ألف بيزو (١١٩٤، ٧١٦٢ دولاراً). وقال مسؤول بالمحكمة: إن القاضي برأ أربعة أشخاص، بينهم امرأة، من التهم المنسوبة إليهم.

وكان أمريكي يدعى «جيلرمو سوبيرو»، قد قُتل بعد أسابيع قليلة من خطفه من منتجع «دوس بالماس» في غربي الفلبين على أيدي أعضاء من جماعة «أبو سياف»، بينما قُتل أمريكي آخر يدعى «مارتن بورنهام» أثناء محاولة الجيش الفلبيني معزلاً بقوات أمريكية خاصة تحرير المختطفين بالقوة في عام ٢٠٠٢م.

يذكر أن جماعة «أبو سياف» جماعة إسلامية صغيرة يعتقد البعض أن لها علاقة بتنظيم

«القاعدة»، انشقت عن جبهة التحرير الوطنية «مورو» عام ١٩٩١م في جنوبي الفلبين، وأنشأها عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني، والهدف المعلن لها هو «إنشاء دولة إسلامية غربي جزيرة مندناو جنوبي الفلبين»، حيث تقطن هذه الجزيرة أغلبية مسلمة.

ويتوزع المئات من مسلحي «أبو سياف» في جزر «باسيلان»، و«سولو»، و«تاوي تاوي»، وتقوم أحياناً بتنفيذ عمليات في قلب العاصمة مانيلا. ■

«بوتو» تعرب عن رغبتها في التطبيع مع الكيان الصهيوني!

● أطلق ناشط فلسطيني بالتعاون مع أكاديميين وسياسيين ومثقفين من بلدان عربية متعددة موقعاً إلكترونياً يحمل عنوان «لا للتطبيع»، لمكافحة التطبيع مع الكيان الصهيوني وملاحقة من يتورطون في ذلك، ويتضمن الموقع صوراً للمطبعين العرب في لقاءاتهم مع مسؤولين صهاينة، ومقالات سياسية، ومنتدى لردود القراء.

● اشتكى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مصر إلى واشنطن وتل أبيب لفتحها معبر رفح الحدودي أمام حجاج قطاع غزة. وأجرى اتصالاً هاتفياً مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس وقال لها شاكياً: «إن القيادة المصرية أبلغتني بفتح المعبر، ووضعتني أمام الأمر الواقع».

● حث مجلس الأحكامات في الكيان الصهيوني الحكومة على «الإبقاء على القدس (موحدة) وسط مساعي السلام مع الفلسطينيين الذين يصرون على أن تكون القدس الشرقية عاصمة دولتهم المستقبلية». وتقدم مجلس الأحكامات برئاسة الإخام الإسكنازي، «يونا متسفر، بذلك الطلب في بيان نشرته صحيفة، جيروزالم بوست، العبرية.

● كشفت دراسة أجرتها وزارة الهجرة والاستيعاب الصهيونية أن ٧٠٠ ألف «إسرائيلي، يعيشون بالخارج يرفضون العودة إلى الكيان الصهيوني، من بينهم نسبة كبيرة يهملون بعملية تحول عن اليهودية. وأن ربع الشباب «الإسرائيلي، الذين يعيشون في أوروبا يتزوجون من غير اليهوديات، حسب الإذاعة العبرية.

● قال وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس»، مديعاً عن البرنامج النووي للكيان الصهيوني، «إن إسرائيل لا تسعى لتدمير جيرانها أو دعم الإرهاب». واستقبل تصريح «جيتس» بالضحك في غرفة مليئة بمسؤولين حكوميين من دول الشرق الأوسط، في منتدى حوار المنامة في البحرين!

وقالت بصراحة: إنها تميل كثيراً نحو تأسيس علاقات مع الكيان الصهيوني. وتددت رئيسة حزب الشعب بالمدارس الدينية التي وصفتها بأنها «مفرخة للإرهابيين، ودولة



انفجار استهدف «بي ناظير بوتو، عقب عودتها

أعربت رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة «بي ناظير بوتو»، عن ميلها كثيراً نحو تأسيس علاقات مع الكيان الصهيوني، فيما يعد محاولة لاسترضاء الولايات المتحدة لدعم عودتها إلى السلطة.

داخل الدولة». ودعت المجتمع الدولي إلى مساندة بلاده في الحرب ضد «الإرهاب للتخلص من المتطرفين والمتشدد الذين يهددون الأمن والاستقرار والديمقراطية»، وشددت على ضرورة الضرب بيد من حديد على هؤلاء «الإرهابيين والمتطرفين». كما صرحت بأنها في حال وصولها إلى السلطة ستسمح للوكالة الدولية للطاقة الذرية باستجواب البروفيسور عبدالقدير خان «أبو القنبلة النووية الباكستانية».

وكشفت «بوتو» خلال حديثها إلى سفراء دول عربية، أن بلادها كانت تعقد اتصالات مع مسؤولين صهاينة من حين إلى آخر، وأن الاتصالات بين حكومتها باكستان والكيان مضى عليها ما يزيد على العقدين. ورداً على سؤال من سفير عربي اعترفت «بوتو» بأنها التقت الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» خلال وجودها خارج باكستان، وذكرت أيضاً أنها التقت مؤخراً ممثل الكيان الصهيوني لدى الأمم المتحدة،

استجابة للصهاينة..

«الناتو» لا يستبعد إرسال قواته إلى غزة والجولان

الإسرائيلية، للتعاون مع «الناتو»، للتغلب على ضعف قوات الأمن الفلسطينية.

وذكر مسؤول كبير في «الناتو»، أنه على الرغم من أن الشروط الثلاثة التي وضعها «الناتو»، من أجل إرسال قوات دولية



أفراد من قوات الناتو

إلى غزة لا تزال قائمة إلا أنه، وفي الظروف الحالية، سيكون هناك بعض التنازل في تلك الشروط. من ناحية أخرى أعلنت مصادر «حلف الناتو»، أنه يدرس بجدية نشر قوات في هضبة الجولان السورية المحتلة بالاتفاق مع سورية والكيان الصهيوني، بدلاً من قوات الأمم المتحدة.

وأشارت وسائل الإعلام الصهيونية إلى أن «تسيبي ليفني، ستناقش فكرة نشر قوة تابعة لحلف الناتو، في قطاع غزة خلال محادثات مع الأمين العام للحلف، «ياد دي هوب شيفر، في بلجيكا».

كشفت مصادر مطلعة داخل منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) عن أن قيادة الحلف لا تستبعد إرسال قوات لقطاع غزة، في أعقاب تصريح أدلت به وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني، بمؤتمر دول

حوض البحر المتوسط عن استعداد الكيان للتعاون مع «الناتو» لمواجهة ما أسمته بزعماً «الإرهاب».

وكانت وزيرة الخارجية الصهيونية قد دعت في المؤتمر لتعاون بين تل أبيب و«الناتو»، لدعم أجهزة الأمن الفلسطينية التابعة للرئيس محمود عباس «أبو مازن»، في محاولتها لكبح جماح المقاومة الفلسطينية. ونقل موقع «عرب ٤٨»، عن مصادر الناتو أنه وبعد كلمة «ليفني»، تحمس العديدون في منظمة حلف شمال الأطلسي لاستغلال ما وصفته الوزيرة الصهيونية بالجهازية

لأول مرة.. رمي الجمرات من الدور الثالث هذا العام

أكدت صحيفة «الجزيرة» السعودية أنه اعتباراً من هذا الموسم سيكون بمقدور حجاج بيت الله الحرام، ولأول مرة في تاريخ الحج منذ أن فرضه الله في السنة التاسعة من الهجرة، رمي الجمرات من الطابق الثالث الذي تم إضافته في المرحلة الثانية من توسعة جسر الجمرات التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية، وشرع البدء في تنفيذها فور انتهاء الموسم الفائت «حج ١٤٢٦هـ».

واشنطن تسعى لإقامة مقر قيادتها في إفريقيا بجيبوتي



القوات الأمريكية في جيبوتي قرابة ١٩٠٠ جندي، كما أسس البنتاجون مجموعة من القوات الخاصة مقرها هناك لكي تعمل عن كثب مع إثيوبيا وكينيا وبعض حكومات القارة الإفريقية الأخرى لمواجهة الإرهاب.

عرضت الولايات المتحدة على جيبوتي أن تستضيف مقر القيادة الجديد للقوات العسكرية الأمريكية في إفريقيا على أراضيها، حسبما قال وزير خارجية جيبوتي، مضيفاً: إن بلاده لا تمنع في قبول العرض الأمريكي طالما أنه سيحقق لها مكاسب اقتصادية. وقال الوزير محمود علي يوسف: إن جيبوتي تستضيف التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب الذي تعد القوات الأمريكية عموده الفقري منذ ثلاث سنوات، ولدينا عقد ينتهي عام ٢٠١٥م، ومثلما عرضت الإدارة الأمريكية على جميع الدول الإفريقية، فقد عرضت علينا استضافة القيادة المركزية أو ما يسمى بالمقرات الإقليمية التابعة لها، ويبلغ عدد

كندا: زيادة عدد المسلمين والمساجد في العاصمة «أوتاوا»



قالت صحيفة «أوتاوا سيتزن» الكندية: إن زيادة أعداد مسلمي العاصمة «أوتاوا» أدى إلى زيادة وطفرة في بناء المساجد في المدينة، التي ستشهد بناء ثمانية مساجد وأكثر من عشرين مصلى للجالية الإسلامية خلال العقد القادم، وهو الأمر الذي يرى المراقبون أنه كفيلاً بتغيير وجه العاصمة الكندية خلال العشر سنوات القادمة.

وتوجد الآن أربعة مساجد جديدة قيد الإنشاء، تتوزع في أنحاء العاصمة، بالإضافة لسجدين آخرين مازالا في طور التخطيط، هذا فضلاً عن مسرح ومتنبي ترفيهي (كازينو) في المجمع التجاري بالعاصمة، تم تحويلهما إلى أحد أكبر وأشهر مساجد أوتاوا.

ويؤكد الخبراء أنه خلال عشر سنوات من الآن، سيتم الانتهاء من تدشين هذه المساجد والمراكز، وهو الأمر الذي اعتبرته الصحيفة بمثابة «التطور المدهش» الذي حققه مسلمو أوتاوا، والذي لم تشهده البلاد منذ ستينيات القرن الماضي، حيث كانت الجالية الإسلامية، المكونة من دبلوماسيين وطلبة وبعض العاملين، لا تجد مكاناً غير مباني البعثات الدبلوماسية لإقامة صلاة الجمعة.

وتشير الصحيفة إلى أن تعداد مسلمي المدينة تطور بشكل ملحوظ من ألف فقط في عام ١٩٦٥م، ليصل إلى خمسين ألفاً اليوم.

اعترف «مايكل هايدن» مدير وكالة الاستخبارات المركزية CIA بتخلص وكالته من أشرطة تضمنت تسجيلات مصورة للتحقيقات التي أجرتها وكالته مع معتقلين اشتبه حينها، أي عام ٢٠٠٢م، في انتمائهم لتنظيم «القاعدة».

وبحسب شبكة CNN الإخبارية فإن هايدن ادعى في رسالة بعث بها لموظفيه أنه تم تدمير هذه الأشرطة تأمينا لهوية المحققين، فيما أكدت مصادر تابعة لوكالة ال CIA أن تدمير هذه التسجيلات جاء تجنباً لفضيحة اتهام عملاء الوكالة الاستخباراتية بتعذيب المعتقلين.

وأقر هايدن في رسالته بأن «هذه الشرائط تشكل خطراً أمنياً كبيراً»، إلا أنه عزا الأمر إلى أنها «كانت ستكشف عن هوية محققي ال CIA الذين خدموا في برنامج التحقيق، وقد يعرضهم وأسرهم للانتقام من القاعدة والمتعاطفين معها، على حد ادعائه». وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش، قد صادق على نظام

تحقيقات سري جديد عام ٢٠٠٢م، من شأنه السماح باستخدام ما أطلق عليه، تلفظاً، «وسائل مشددة» في التحقيق، وهي الوسائل التي وصفتها القوى المعارضة لإدارة بوش بأنها تعني «تعذيب» المعتقلين. واعترف هايدن في رسالته لموظفيه بأن هذه الأشرطة سجلت عام ٢٠٠٢م، في إطار برنامج سري للاحتجاز والاستجواب، بدأت وكالة الاستخبارات في تنفيذه بعد اعتقال «أبو زبيدة»، أحد القادة العسكريين لتنظيم القاعدة، إلا أنه زعم توقف العمل بمقتضى هذا البرنامج نهاية العام نفسه.

C.I.A تعترف بتخلصها من سجلات تحقيقاتها مع معتقلي «القاعدة»



«حماس» في ذكرى انطلاقها العشرين

والاجتماعية ما لم تلحقه به الجيوش العربية مجتمعة عبر حروبها مع الكيان الصهيوني.

ثانياً، على الصعيد السياسي، استطاعت حماس بناء جهاز سياسي لا يقل قوة ووعياً وبصيرة بالواقع والتحديات المحيطة بالقضية عن الجهاز العسكري، وقد خاض ذلك الجهاز معارك سياسية عديدة حقق فيها نجاحات باهرة وحافظ من خلالها على ثوابت الحركة ومبادئها، فقد تمكن ذلك الجهاز بحسه السياسي الراقي وقراءته الصحيحة لموازين القوى ومواقف الأطراف، تمكن بالتعاون مع الفصائل الوطنية الأخرى من تفويت الفرصة على قادة العدو لجرهم إلى مستنقع المفاوضات، كما فوتت حماس على «السلطة» المهرولة نحو سراب المفاوضات فرصاً مماثلة، وأخرها الموقف الواضح والرافض لمؤتمر «أنابوليس» الذي نرى نتائجها تترى على رؤوس الشعب الفلسطيني المبتلى.

والحركة التي تخوض غمارها حركة حماس منذ نزولها إلى ميدان السياسة بكثافة عقب تشكيلها للحكومة الفلسطينية في الخامس والعشرين من مارس ٢٠٠٦م حتي اليوم تؤكد أن المسألة ليست فوز حركة في الانتخابات، ولا هي عملية تشكيل حكومة.. وإنما جوهر المسألة صراع بين مشروعين تاريخيين ومصيريين.. مشروع صهيوني يسعى للاستفحال والتوسع وابتلاع القضية الفلسطينية وإنهائها من الوجود.. ومشروع صمود فلسطيني يقاوم من أجل البقاء والوجود تقوده حماس مع كل القوى الحية والجاهدة على الساحة الفلسطينية والإسلامية. وليس غريباً أن تتنادى قوى الجبروت الاستعماري من كل حذب وصوب لإحكام الحصار على غزة، ليس لإبادة شعب يقاوم من أجل تحرير وطنه فقط، وإنما لإفشال مشروع المقاومة والصمود الفلسطيني، حتى لا يبقى في الساحة إلا فريق أو سلب.. فريق التطبيع والهرولة والانبطاح.. ولكن هيهات.. والتاريخ خير شاهد، فعندما قدم العالم المجاهد «عزالدين القسام» من سورية إلى فلسطين، استطاع بدروسه اليومية في ساحات المساجد أن يحيي فريضة الجهاد في قلوب الشباب المتحرق لتحرير وطنه.. وقاد بنفسه أول انتفاضة استشهادية في فلسطين، «حتى استشهد في معركته الشهيرة وسط غابة «يعبد» بمنطقة جنين يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م. وذهب القسام البطل المجاهد إلى ربه شهيداً، فجدد في النفوس معنى التضحية والاعتزاز بالبطولة.. (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن. صالح مسعود أبو يصير، ص ١٧٦).

وبعد.. هل تم القضاء على تيار المقاومة بقتل عز الدين وإبادة قواته؟ العكس هو الذي حدث، فقد اشتعلت الأرض جهاداً واستشهاداً.. وما زالت مشتعلة حتى اليوم! ■

بين الثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٨٧م وعام ٢٠٠٧م مسيرة عشرين عاماً.. وهي مسيرة مقعمة بالأحداث ومليئة بالتضحيات والبطولات التي سطرها أبناء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في سجل القضية الفلسطينية.

حماس كفكرة.. ولدت من رحم المحنة ونبتت في التربة الفلسطينية كضرورة وطنية أصيلة، ولهدف واحد هو، تحرير كامل التراب الفلسطيني.. فحماس الفكرة، والتنظيم، والأيدولوجية فداء لفلسطين.

ومنذ انطلاقتها وهذه الحركة تخوض ملحمة جهادية استشهادية على كل الساحات يفخر بها كل مسلم ويقف كل من يرقبها - من الأعداء والأصدقاء - مشدوهاً أمام عبقرية الأداء والإنجاز معاً.

وتستمد حماس عبقريتها وحيويتها المتجددة من كونها «شجرة طيبة، يشكل الإخلاص المكون الحيوي لبذرتها، فكان أصلها ثابت، يستعصي على محاولات العدو وأزلامه اجتثاثها أو بترها... وكان «فرعها في السماء، يصيب المنبطحين والمفرطين المهرولين بالرهق والأرق كلما حاولوا أن يطاولوها. وقد روت حماس تلك الشجرة دوماً بأزكى الدماء.. دماء قادتها ومؤسسيها وشبابها الطاهر. ولذا فإن ظلها لا ينقطع وثمارها: «نُزِّي أكلها كل حين بإذن ربها» (إبراهيم: ٢٥). والحركة الفتية لم تتوقف يوماً عن العمل والإنجاز داخل أتون الصراع، ولم تخلد منذ بزوغ فجرها إلى الراحة، أو تتزحزح عن ساحة الوعي قيد أنملة؛ ولذا فقد اكتسبت خبرة واسعة وأثبتت نضوجاً مذهلاً عند تعاطيها مع الأحداث العسكرية والسياسية.

أولاً، على الصعيد العسكري.. تمكنت حماس - مع شقيقاتها من منظمات الجهاد والمقاومة - من إبداع معادلة، توازن القوى، بل «توازن الرعب» مع العدو الصهيوني، وقد تجلت تلك المعادلة بوضوح للمرة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية مع دخول حماس ساحة الجهاد.. ومنذ نشأة القضية واحتدام الصراع العربي الصهيوني تم الترويج لما عرف بنظرية، «التفوق الإسرائيلي»، ونظرية «الجيش الذي لا يقهر» على أوسع نطاق، حتي كاد الطرف العربي يقتنع بها كقدر واقع، لكن انتصار الجيش المصري في العاشر من رمضان (أكتوبر ١٩٧٣م) ضرب تلك النظرية ضربة قاصمة، إلا أنه عندما خرج الجميع من المواجهة كان لا بد من ضرب النظرية العسكرية الصهيونية التي أخذت تطل بقرنيها على الساحة مرة أخرى، محاولة إشاعة اليأس في جنبات عالمنا العربي، وزاعمة أن الحل لن يكون إلا على طاولة الاستسلام.

وقد خاضت حماس ومعها منظمات المقاومة من القوى الوطنية والإسلامية - معارك حربية حقيقية - وما زالت - ضد العدو، وألحقت به من الخسائر البشرية والمادية والاقتصادية

« إن سباق التسلح يدخل مرحلة جديدة، وهناك تهديد وخطر كبير من الأسلحة الحديثة يلوح في الأفق... كانت هذه كلمات وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» خلال محاضرة له بالمعهد الروسي للشؤون الخارجية في الأول من سبتمبر الماضي

أسلحة الأوزون والذبذبات اللاسلكية.. تدير حروب المستقبل

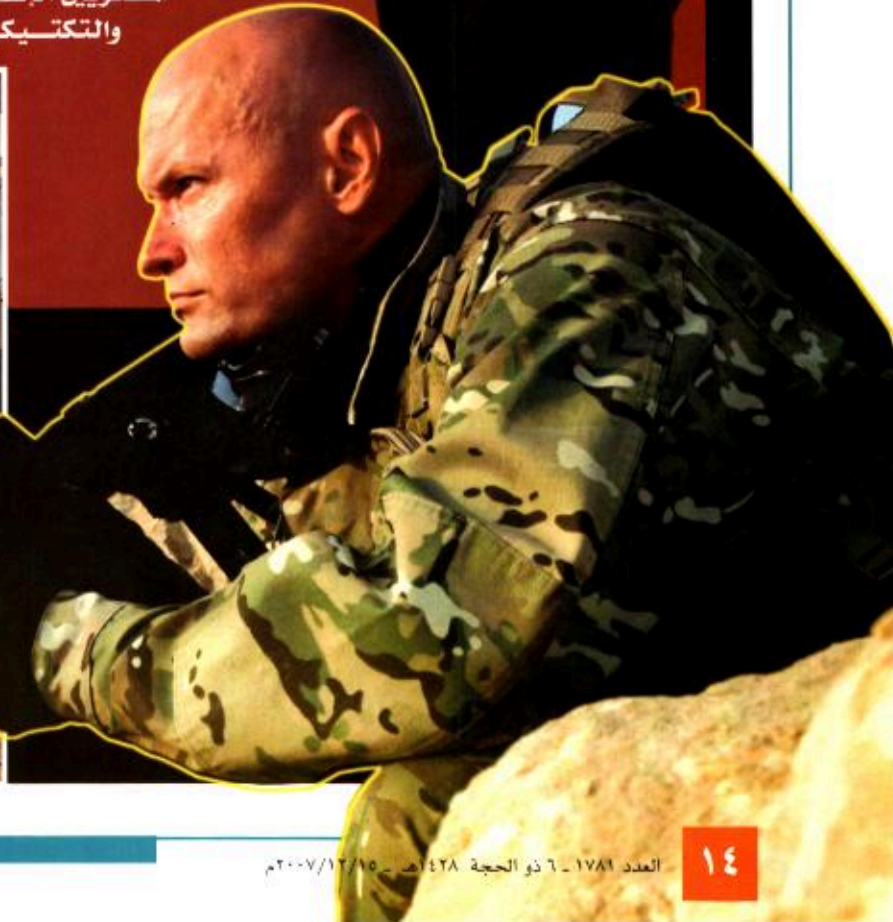
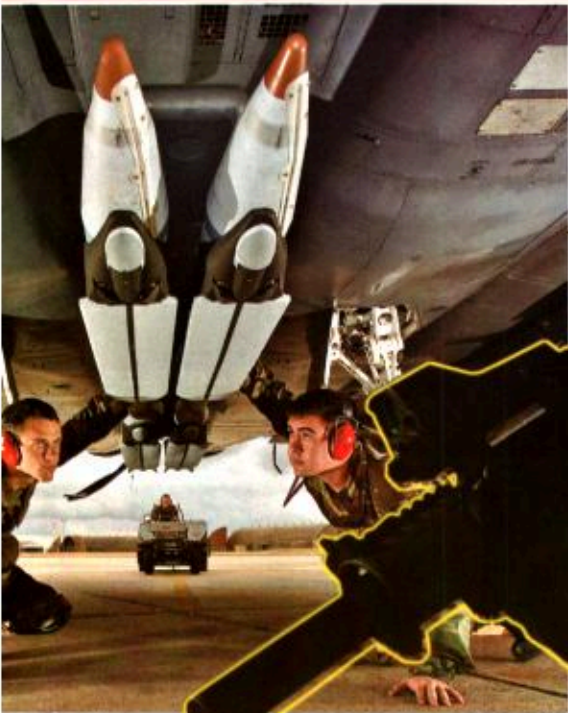
علي حسين باكير

قفزة نوعية في تغيير وتطوير طرق الحرب ووسائلها...

وهناك تساؤل يفرض نفسه في هذا الإطار وهو ما الذي يعنيه بالتحديد المسؤولون الروس، وما هي هذه الأسلحة الفتاكة التي سوف يتم استخدامها في الحروب في المستقبل القريب؟

فمع استمرار سرعة التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والتقني، أصبح هناك احتمالات كبيرة بظهور أنواع

وفي أواخر التسعينيات، حذر وزير الدفاع الروسي آنذاك «إيفغور سيرجييف» خلال حديث له عن الموضوع قائلاً: «إن استعمال المبادئ الفيزيائية الجديدة لبناء وتصنيع أسلحة جديدة بتطبيقات على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي يشكل



الأرض وفي غطائها الغازي والسائل لأهداف عسكرية، وسيكون الغلاف الجوي الواقع على ارتفاع ١٠ إلى ٦٠ كم هو ذو أهمية خاصة لهذا النوع من الحروب، فبعد فترة قصيرة من نهاية الحرب العالمية الثانية عملت وزارة الدفاع الأمريكية على دراسة إنتاج وتوليد ومحاكاة البرق، والهزة الأرضية

والإعصار والتلاعب بها في مشاريع Stormfury و Skyfire, Prime Argus, لكن المعلومات المتوافرة عن نتائج هذه الدراسات والاختبارات نادرة جداً؛ وبالمقابل هناك تقارير لتجارب قام بها الجيش الأمريكي في العام ١٩٦١م عندما تم إلقاء حوالي أكثر من ٢٥٠ ألف إبرة معدنية بسمكة ٢ سم ونشرها في الجو، وقد سببت هذه الإبر في السماء تغييراً دراماتيكياً في التوازن الحراري للجو، ويعتقد العلماء أن هذه الإبر لربما كانت قادرة على التسبب بزلزال في الأسكا، ويعتقدون أنهم قادرون على التسبب في انزلاق الشريط الساحلي لتشيلى إلى المحيط.

أما ما يسمى بـ «الأوزون» فهو واحد من الأسلحة الجيوفيزيائية وهو مصمم خصيصاً لاستخدام عدد من الوسائل التي من شأنها تعطيل وإتلاف طبقة الأوزون في سماء العدو، ومن الممكن تحقيق ذلك عبر صواريخ تحمل

صواريخ «الفريون» تم تصميمها خصيصاً لاستخدام عدد من الوسائل التي من شأنها تعطيل وإتلاف طبقة الأوزون في سماء العدو

«الفريون»، ويؤدي انفجار مثل هذه الصواريخ في طبقة الأوزون إلى تحقيق عدد من الثقوب فيها وتسمح هكذا للأشعة فوق بنفسجية للشمس بالاختراق إلى سطح الأرض، والأشعة فوق بنفسجية ضارة جداً بتركيبه خلية الكائنات الحية خاصة فيما يتعلق بأنظمتها الوراثية

أيضاً، كنتيجة لذلك فإن حالات السرطان سترتفع بشكل كبير جداً ودراماتيكياً كما أن استنزاف الأوزون سيجلب تناقصاً في درجات الحرارة بشكل أكبر وسيزيد من الرطوبة،



المستقبل نتائج استخدام بعض أنواع أسلحة الدمار الشامل الافتراضية في السنوات والعقود القادمة؛ وعليه فقد تستخدم تأثيرات بعض أنواع الأسلحة الجديدة هذه بشكل انتقائي، وهكذا سيتمكن المهاجم من شل خصمه بشكل سريع ويخفف أيضاً من عدد القتلى في صفوفه، ويخلق هذا الظرف حوافز أكبر لتطوير أنواع من هذه الأسلحة مستقبلاً.

الأسلحة الجيوفيزيائية

وإذا نظرنا إلى أنواع أسلحة الدمار الشامل نجد أنها عديدة، فهناك الأسلحة الجيوفيزيائية التي تعتمد أساساً على التلاعب بالعمليات والتفاعلات التي تحصل في قشرة

جديدة من الأسلحة الفتاكة في المستقبل القريب، وهذا ما يؤكد العلماء والمحللون العسكريون، كما أن الإبادة الطبيعية التي قد تحصل بين آلاف الجنود المدججين بالسلح نتيجة الأعمال العدوانية في ساحة القتال ستلغي بشكل تدريجي نتيجة لاستخدام التقنية والعلم الحديث، فالأسلحة الحالية قد يتم استبدالها بمعدات وأدوات قادرة على إلحاق ضرر كبير في جسم الإنسان عبر ضرب جهاز المناعة وقدرة الصد لديه، ونتيجة لذلك فإن جسم الإنسان قد يتلف بشكل نهائي أو يصيبه الشلل لمدة طويلة. ومن هذا المنطلق قد نشهد في





هناك تقارير تشير إلى أن الولايات المتحدة طورت بندقية ليزرية قادرة على قتل الجندي المعادي على مسافة تصل إلى ١,٥ كم

قبل القوة الجوية الأمريكية في خلال حملة
٢٠٠٣ م.

أسلحة الليزر

أما الليزر فهو عبارة عن جهاز يوّد شعاعاً ضيقاً وقوياً من الضوء عبر استثارة الذرات، وبإستطاعة شعاع الليزر أن يلحق الضرر بعدد مختلف من الأشياء، وذلك عبر تسخين مكونات المادة وتعريضها لدرجات حرارة عالية جداً، ممّا يعرقل وظائف المكونات الحساسة للأجهزة العسكرية، ويسبب العمى المؤقت أو الدائم للمجندين ويسبب حروقاً حرارية للجلد. والتحسينات المستمرة لأسلحة الليزر

**سلاح الذبذبات اللاسلكية يعتبر
أحد أهم أسلحة الدمار الشامل
من الناحية التقنية ويستطيع
إلحاق الضرر بالإنسان وبعده
آخر من الأشياء**

ممّا سيشكل خطراً خاصّة على المناطق الزراعية غير المدعومة.

أسلحة النبض الكهرومغناطيسية: ويعد سلاح الذبذبات اللاسلكية كما تمّ تقييمه مؤخراً بأنه أحد أهم أسلحة الدمار الشامل العملية من الناحية التقنية، ويستطيع هذا السلاح إلحاق الضرر بالإنسان وعدد آخر من الأشياء وذلك عبر استخدام نبض كهرومغناطيسي (EMP) قوي جداً، وقد تمّ رصد وملاحظة تأثير النبض الكهرومغناطيسي خلال الاختبارات الأولية للتفجير الجوي للأسلحة النووية من على ارتفاعات شاهقة، لكن الأمر لم يتطلب كثيراً من الوقت حتى أدرك العلماء فيما بعد أنّه يمكن الحصول على تأثير النبض الكهرومغناطيسي من خلال ذخائر أخرى من مصادر غير نووية في الأصل. وقد توصّل الأكاديمي السوفيتي «أندري ساخاروف» إلى تصميم «قنبلة كهرومغناطيسية» غير نووية في الخمسينيات، وقد عمل من خلال تصميمه على توظيف الحقل المغناطيسي لـ sole-noid مضغوطاً بانفجار المواد الكيميائية المتفجرة لإنتاج تأثير نبض كهرومغناطيسي قوي جداً، وقد لعب فريق من العلماء الروس في روسيا بقيادة الأكاديمي «فلاديمير فوروف» في معهد «الخصائص الحرارية للظروف القاسية» دوراً مهماً في دراسة سلاح النبض الكهرومغناطيسي ووسائل الوقاية منه، والدراسة ركزت على وسائل التدمير للمعدات والتجهيزات الكهربائية أو الإلكترونية التي تشكّل بالأساس البنية التحتية للعديد من الدول، ومع أنّ الاختصاصيين لا يعتبرون سلاح النبض الكهرومغناطيسي سلاحاً قاتلاً، إلّا أنّهم يصفونها ضمن الفئات الإستراتيجية التي من الممكن أن تستخدم لسحق محطات المعلومات والاتصال وعقد النقل المعلوماتية لدى العدو.

وكما تم عرضه في الحملة الجوية لعاصفة الصحراء في العام ١٩٩١م، فإنّ صواريخ كروز المحمّلة برؤوس كهرومغناطيسية يمكن استعمالها بشكل فعال لتعطيل شبكة الوظائف والبنية التحتية لمعالجة المعلومات التابعة للعدو، حيث تمّ تعطيل كل الأجهزة الإلكترونية التابعة لمركز التلفزيون العراقي بكامله في بغداد عبر مجرد قنبلة إلكترونية واحدة تمّ إلّاؤها من

ستتضمن من دون شك استعمالاً أفضل في ساحات القتال، وتؤمن مقتل عدد أكبر من مجندي العدو وتعطّل عدداً أكبر من تجهيزاته أيضاً، وهناك عدد من التقارير التي تشير إلى أنّ الولايات المتحدة طوّرت بندقية ليزرية وهي قادرة على قتل الجندي المعادي على مسافة تصل إلى ١,٥ كلم.

والاختصاصيون في هذا المجال لديهم أسباب جيّدة للتأكيد على أهمية أسلحة الليزر التي ستلعب دوراً مهماً في تطوير الشبكة الدفاعية الأمريكية المضادة للصواريخ على نطاق واسع، وقد قامت الولايات المتحدة أيضاً بتطوير بندقية ليزر محمولة جواً باستطاعتها تدمير صواريخ العدو خلال مرحلة الصعود، كما سيتم تركيب أجهزة ليزر أيضاً على متن طائرات بوينج ٧٤٧ التي ستكون في مهمات ودوريات جوية في ارتفاع ١٠ إلى ١٢ كلم وبإستطاعتها الإحاطة بالهدف المطلوب وإصابته في غضون ثوان، وتؤدي وزارة الدفاع الأمريكية «البيتاجون» بناء سرب من هذه الطائرات وعددها ٧ في العام ٢٠٠٨م.

الأسلحة الصوتية

والتأثيرات الضارة للأسلحة السمعية تطبق على ٣ ترددات: الموجة تحت صوتية (تحت ٢٠ هيرتز)، وترددات المدى المسموع (من ٢٠ هيرتز إلى ٢٠ كيلو هرتز)، والموجة فوق السمعية (فوق ٢٠ كيلو هرتز)، ويتطابق هذا التصنيف مع التأثيرات التي يتركها كل منها على جسم الإنسان، فالتردد المنخفض يزيد من المدى المسموع بشكل كبير مما يسبب ألماً وعوارض سلبية أخرى على جسم الإنسان، والذبذبات تحت الصوتية تسبب قلقاً وزعجاً لدى الإنسان، ويعتقد بعض العلماء أنّه لا يمكن للإنسان أن ينجو من تأثير الانبعاثات القوية التي تسبب تعطيلاً لوظائف بعض الأعضاء الرئيسة في الجسم والأوعية الدموية.

وفقاً للخبيرة الأمريكية «جانيت موريس» مديرة مجلس «الإستراتيجية العالمية» الأمريكي للأبحاث، فإن الروس شاركوا في تطوير أسلحة سمعية أيضاً وكانت النتائج «مذهلة جداً»، فقد شاهدت خلال زيارتها لروسيا أداة عملية باستطاعتها تشكيل نبض تحت صوتي بقوة ١٠ هيرتز «بحجم كرة

رئيس الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي في حوار شامل مع «لحجج»

الاحتلال الإثيوبي يرتكب أبشع الجرائم في حق مسلمي أوجادين في ظل الدعم الغربي

أسمر: عبد الرحمن يوسف

ولمعرفة ما تحقق لها وكيف يعيش المسلمون هناك، التقت المجتمع السيد إبراهيم محمد حسين رئيس الجبهة على هامش مؤتمر الجماعات الصومالية المعارضة للاحتلال الإثيوبي في الصومال، والذي انتهى في ١٤ من شهر نوفمبر الماضي في العاصمة الإرتيرية «أسمر».

• بداية السيد إبراهيم نود أن نتعرف على حركتكم، وما الأهداف التي قامت عليها؟

أود أن أشير في بداية الحديث إلى أن الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي تأسست في عام ١٩٧٧م خلفاً للحركات الجهادية في المنطقة، مثل حركة «دراويش» التي قادها المجاهد الصومالي السيد محمد عبدالله حسن في عام ١٩٢٥م ضد الاستعمار البريطاني، وكذلك حركة «نصر الله» التي قاومت الاحتلال الإثيوبي عام ١٩٦٦م، وحركتنا هي نتاج هذه الحركات النضالية التي قامت في المنطقة، وقد خضنا حرباً عرفت بـ «حرب ٧٧» ضد القوات الإثيوبية بمساعدة من الجمهورية الصومالية السابقة، وتمكننا آنذاك - بفضل الله - تحرير ٩٥٪ من أراضي أوجادين؛ غير أن تعاون الشرق والغرب (ولأول مرة في الحرب الباردة) أفشل الجبهة، واستطاعت إثيوبيا مجدداً السيطرة على المنطقة حتى يومنا هذا. وبعد توقف بسيط انتعشت الجبهة من جديد عام ١٩٩٢م، وصعدت عملياتها الجهادية ضد العدو في أنحاء المنطقة.

وبالنسبة لأهدافنا فإنها تلخص في جملة واحدة وهي «نيل الاستقلال الكامل» من إثيوبيا، ولا يهمنا إن كان الاستقلال يتم



على الرغم من مرور ١٥ عاماً على تأسيسها، إلا أنها لا تزال تواصل نضالها ضد الاحتلال الإثيوبي لتحرير مسلمي منطقة الصومال الغربي «أوجادين» الذي تحتله إثيوبيا منذ قرابة نصف قرن، ورغم قلة إمكانياتها وعدم وجود سند قوي يدعمها، بالإضافة إلى التكتم الإعلامي في المنطقة، ما يجعل من الصعوبة معرفة المجازر التي يرتكبها الاحتلال الإثيوبي بحق المسلمين هناك، إلا أنها نجحت وبفضل الله في أن تقض مضاجع العدو وتدخله في مأزق سياسي وعسكري ونقل حقيقة ما يجري هناك إلى العالم، تلك هي «الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي»...

ببساطة هذا السلاح إصابة جندي عدو على بعد مئات الأمتار من هذا السلاح بأضرار جسيمة؛ ومع ذلك فإنه ليس هناك من إجماع حول التأثيرات التي تتركها الأسلحة السمعية أو الصوتية على جسم الإنسان.

أسلحة إشعاعية أخرى

ويسمى الجيش الأمريكي إلى إنتاج سلاح إشعاعي جديد يحمل اسم «الحارس الصامت»، وذلك لوضعه قيد العمل خلال ٢ سنوات فقط، والسلاح الجديد عبارة عن شعاع يطلق حرارته بدون صوت ولا دليل بصري. ويولد لدى «العدو» شعوراً بأن ثيابه تحترق، وقد تمّ التوصيل إليه ليكون بديلاً من حيث وجهة الاستعمال عن الأسلحة والذخائر المطاطية ولكن بمدى أطول يقدر بمسافة ٥٠٠ متر.

ويحتاج هذا السلاح كما أوضح «قسم الأسلحة غير القتالة» في وزارة الدفاع الأمريكية إلى صحن لاقط كبير يتم تثبيته على عربة من طراز «هامفي» ليقوم الهوائي بإرسال موجات مغناطيسية كهربائية تولد إحساساً بالحرارة لا يحتمل على جلد «العدو» مما يدفعه للتراجع دون أن يتسبب بجروح».

كما يستطيع هذا السلاح اختراق الألبسة وتسخين الجسم بطريقة قياسية إلى ٥٠ درجة مئوية، لكنه غير مؤذ، ولا يمكنه أن يؤثر على الأنسجة الداخلية والأعضاء المنتجة في الجسم لأنه لا يخترق الجسم أكثر من نصف ميليمتر. والشعاع يمكن استخدامه بفعالية على بعد ١٥ متراً و ٥٠٠ متر على حد سواء، وهو ليس من أنواع الليزر، فمصدر الطاقة يأتي من «جبروترون» تبعث منه موجات مغناطيسية كهربائية بقوة كبيرة وبوتيرة عالية جداً.

كما يختلف هذا السلاح عن أسلحة المايكروويف، فهو لا يعمل مثل المايكروويف الذي ينتج طاقة كبيرة جداً تدوم لفترة أطول وتؤدي إلى درجات حرارة مرتفعة جداً، ويتطلب إعداد هذا السلاح العمل لفترة اثنتي عشرة سنة وقد تمّ تسريع تطويره في العام ٢٠٠١م للسماح باستخدامه بسرعة على الأرض في العراق وأفغانستان بشكل أساسي. ■

بطريقة استفتاء شعبي أو قرار دستوري، أو غيرها من الوسائل المشروعة.

• بعد ١٥ عاماً من الجهاد والنضال ما أهم الإنجازات التي حققتها الجبهة؟

حققت الجبهة - بفضل الله - إنجازات ملموسة خلال الـ ١٥ عاماً الماضية، منها:

- استمرار المقاومة والجهاد بدون دعم خارجي، وفي ظل غياب دولة صومالية مساندة للقضية.

- استطاعت الجبهة أن تكون الحاكم الفعلي للمنطقة في الليل، وتحكم القوات الإثيوبية في النهار.

- يرجع الفضل بعد الله للجبهة في تأخر الغزو الإثيوبي على الجمهورية الصومالية حتى هذا العام ٢٠٠٧م. ولولا الله ثم الجبهة لاجتاحت إثيوبيا مقديشو قبل ١٠ سنوات.

- اكتسبت الجبهة خبرة عسكرية وسياسية تؤهلها لقيادة البلد في حال استقلالها.

- قتلت الجبهة من العدو أكثر من ٢٠ ألف جندي باعتراف منه.

• ما أهم العقبات التي تواجهكم؟

أمامنا عقبات كثيرة، أهمها: قلة الدعم الخارجي، كما أن انهيار الصومال الذي كان السند الرئيس لقضيتنا يمثل عقبة أخرى، وهناك أيضاً الدعم الغربي الظالم لإثيوبيا.

أهمية المنطقة

• خلال الفترة الماضية شاهدنا تنافساً بين شركات عالمية في المنطقة، فما أهمية هذه المنطقة؟

اسمحوا لي أن أعرفكم بالمنطقة، فمنطقة «أوجادين» تقع بين أربع دول هي الصومال، وجيبوتي، وكينيا، وإثيوبيا، وتبلغ مساحة أراضيها حوالي ٤٠٠ ألف كم^٢، ويعيش فيها قرابة ٤ ملايين نسمة. ويدين جميع سكانها بالإسلام، ويتكلمون اللهجة الصومالية واللغة العربية.

كما أن للمنطقة أهمية إستراتيجية، حيث تمثل محور الصراع في القرن الإفريقي بين المسجد والكنيسة، وهي جبهة الدفاع الأمامي للصومال، ولا نبالغ إذا قلنا: إن منطقة أوجادين «هي فلسطين القرن الإفريقي»، حيث أهدت بريطانيا المنطقة إلى إثيوبيا عام ١٩٤٨م وهو العام نفسه الذي وهبت فيه بريطانيا فلسطين إلى



اليهود. كما أن لهذه المنطقة أهمية اقتصادية بحيث تمتلك أكبر مخزون للغاز الطبيعي في شرق أفريقيا، وتم تنقيب ٣٠٠ بئر للغاز الطبيعي، ولم يبق إلا تشغيل الآبار. وقد قدرت الشركات المنقبة بأن كمية الاحتياطات المتوافرة في أراضي أوجادين تكفي القارة الإفريقية كلها، مما جعل المنطقة تحت أضواء وأنظار القوى العظمى المتنافسة على مناطق النفط في العالم. ومن المؤسف جداً أن تتنافس علينا الصين وأمريكا ولا نجد في الوقت نفسه جهة إسلامية أو عربية لها أية مصالح معنا، كما أن في المنطقة نهريين يجريان على مدار السنة، ما جعل ٤٠٪ من أراضيها زراعية.

ظروف إنسانية قاسية

• على الرغم من هذه الخيرات في المنطقة ألا ترى أن المسلمين يعانون من ظروف إنسانية صعبة؟

بلى... رغم كل هذه النعم التي وهبها الله للمنطقة، فإن سكانها يعيشون حياة بدائية، ولا نبالغ إذا قلنا: إن البنية التحتية في المنطقة شبه معدومة، فليس هناك مستشفيات ولا مراكز للتعليم، ولا مياه صالحة للشرب، كما أن طاقة الكهرباء فيها معدومة، كذلك فإن الطرق فيها غير معبدة. وأتذكر هنا ما قاله مراسل «قناة الجزيرة» الذي زار المنطقة عام ١٩٩٩م، حيث قال:

إثيوبيا في نظرنا كيان مصطنع على أنقاض الشعوب المسلمة التي تمثل ٧٠٪ من السكان

«لو أعاد الله آدم إلى الحياة لعرف معالم منطقة أوجادين لأنه لم يتغير فيها شيء»، وهذا كله بفعل الاستعمار الإثيوبي الذي يمنع المواطنين من امتلاك قدرات التطور في أي مجال من مجالات الحياة.

• هل سجلتم حالات انتهاك حقوق الإنسان بحق مسلمي أوجادين من قبل القوات الإثيوبية؟

إن كان هناك دولة في العالم يمكن أن نسميها «دولة انتهاك حقوق الإنسان» فهي إثيوبيا، واستناداً إلى الإحصائيات والتقارير المتوافرة لدينا فإن عدد القتلى المدنيين في الشهرين (يوليو، أغسطس) بلغ ٢٠٠٠ قتل مدني أعزل بين امرأة وطفل ومسن وشاب، وأذكر قصة «زهو خضر» وهي فتاة عمرها ٢٠ عاماً، وأخت لأربعة أيتام كانت كبيرتهم وتعملهم من خلال دكان صغير في قرية «قرحدو» فأخذها الجنود الإثيوبيون إلى قاعدة عسكرية واغتصبوها جماعياً قبل أن يرموها جثة هامدة وسط الشارع، كما أتذكر قصة عمي «محمود هاجر» الذي قتلوه وصلبوه وسط المدينة، وهناك الأخت «رقية عبدالله» التي دفنوها وهي حية.

ونتيجة لكثرة الانتهاكات من القتل الجماعي والاعتصام والسجن، بدأ المجتمع الدولي في التحرك وإن كان على استحياء، فقد أرسلت الأمم المتحدة منذ فترة قصيرة لجنة لتقصي حقائق ما يجري في أوجادين، مما يدل على فظاعة الوضع هناك.

إثيوبيا ضعيفة

• لكن في إثيوبيا قوميات مهضومة الحقوق أيضاً، والمشكلة تكمن في النظام الحاكم؟

نعم، وجدير بالذكر أن كلمة إثيوبيا تعني الوجه المحروق، الوجه الأسود، وهي كلمة يونانية اقترحها «هيلاتيلاسي» الإمبراطور السابق الذي كان يريد أن يجعل هذه الكلمة مدخلاً لطموحاتها التوسعية والاستعمارية في القرن الإفريقي، ويقدر عدد السكان في إثيوبيا ٧٠ مليون نسمة وفيها ٨٣ لغة ولهجة مختلفة، كما أن فيها أكثر من ٩ قوميات



إثيوبيا كيان استعماري توسعي مدعوم من الغرب أقول للعالم الإسلامي: إن قضية الصومال الغربي هي فلسطين أخرى في القرن

القرن الإفريقي كلهم يرونها كياناً استعمارياً توسعياً مدعوماً من الخارج يحمل في طياته أجندات خارجية.

• هل هناك عوامل أخرى تساهم في إضعاف النظام الإثيوبي؟
ربما نقول: إن إثيوبيا تمر بأضعف مراحلها للأسباب التالية:

أولاً، أن الغرب أخطأ في قومية «تكراي» الحاكمة لتكون إمبراطورية الحبشة، لأنها أقل قومية في إثيوبيا من حيث عدد السكان حيث يتبلغ ٣ ملايين نسمة، ولأنها من أجهل القوميات وأبعدها عن الحضارة والتقدم والتطور.

ثانياً، كل القوميات في إثيوبيا تسعى للاستقلال عنها.

ثالثاً، إن هذه القومية قد ارتكبت أخطاء شائعة في حق شعوب ودول المنطقة حيث استولت بالقوة على أراضٍ إريتريّة، ثم استولت على الجمهورية الصومالية كلها مما وحد جميع شعوب المنطقة ضدها، ومؤتمر «أسمرأ» هذا ما هو إلا ترجمة عملية لهذا الشعور العارم في المنطقة، ولا يمكن لإثيوبيا أن تدافع عن الأراضي الإثيوبية وأجزاء من إريتريا وجمهورية الصومال كلها، ولذا فنحن نرى أن نجم إثيوبيا قد اقترب من الأفول ولم يبق منها إلا مسألة وقت.

مناشدة

• وأخيراً، ما الذي تريد أن تقولوه للعالم الإسلامي؟

أقول للعالم الإسلامي: إن قضية الصومال الغربي هي فلسطين أخرى في القرن الإفريقي، ونطلب من الشعوب الإسلامية والحكومات والمنظمات والحركات الإسلامية أن تقف معنا سياسياً وإعلامياً واقتصادياً.

كما أدعو الدول الغربية إلى مراجعة سياساتها الداعمة لجبهة «تكراي» التي تستعمر القوميات الإثيوبية رغم قلة عددها وتخلّفها في جميع النواحي.

ونحن نؤكد أن منطقتنا غنية بالغاز الطبيعي، ومستعدون للتفاوض مع الآخرين، ونريد أن نعيش بحرية وب حياة أساسية، ولا نمانع أن يجري استفتاء شعبي في المنطقة كما حصل في جنوب الصومال ليقرر السكان مصيرهم. ■

«ملك» - أحد ملوك الحبشة سابقاً - عام ١٨٨٠م في رسالته التي وجهها إلى الكنيسة العالمية: «أنا عبارة عن سفينة مسيحية في بحر إسلامي»، وعليه، فإن إثيوبيا محمية مسيحية قائمة على المساعدات الغربية، لذا لا تتوازر لديها مقومات الدولة بكل المعايير.

• هل تقصد أن إثيوبيا ضعيفة ولكنها على الرغم من ذلك توسعت حتى احتلت الجمهورية الصومالية بأكملها؟

نعم، إنها ضعيفة في مكوناتها الاجتماعية حيث لا يجمع سكانها دين ولا لغة ولا عرف، وضعيفة اقتصادية، لأن ٧٥٪ من اقتصادها يعتمد على المساعدات الغربية، وضعيفة سياسياً لأن أهل منطقة

مختلفة الأعراق والأديان معترف بها في الدستور الإثيوبي.

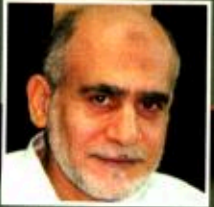
وإثيوبيا هذه شبيهة بالجمهوريات السوفييتية السابقة، وتتفق هذه القوميات بما فيها القومية الحاكمة على شيء واحد وهو «استقلال كل قومية عن إثيوبيا» غير أن هناك قوى خارجية (أوروبا، أمريكا والصليبية العالمية) لها مصالح دينية في إبقاء إثيوبيا موحدة في كل الأحوال، ولا أعرف قومية من هذه القوميات إلا ولها جبهة مسلحة أو حزب سياسي ينادي بالاستقلال.

فإثيوبيا في نظرنا كيان وهمي مصطنع مبني على أنقاض الشعوب المسلمة التي تمثل ٧٠٪ من سكان إثيوبيا، ولقد قال

إثيوبيا محمية مسيحية قائمة على المساعدات الغربية ونظام استعماري توسعي مدعوم من الغرب!



تفاصيل مثيرة في أغرب قضية دبرها الأمن للإخوان المسلمين



تجربة ذاتية يرويها: أحمد عز الدين



بعد الانتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠٥م وضع الأمريكان خطة لعزل الإخوان وإثارة الرعب الشعبي منهم وتحولت الخطة إلى سياسة يتم تنفيذها

يصادف يوم ١٤ من ديسمبر ٢٠٠٧م مرور سنة على القضية الغريبة المثيرة التي دبرتها مباحث أمن الدولة في مصر، لأربعين من رجال الأعمال، وأساتذة الجامعات، والمهنيين، ومن بينهم كاتب هذه السطور، والتي لا تزال أحداثها تجري في المحكمة العسكرية العليا بإحدى القواعد العسكرية في شرق القاهرة. ففي الساعات الأولى من صباح الخميس ١٤ من ديسمبر عام ٢٠٠٦م بدأت حملة الاعتقالات، التي شملت في ذلك اليوم ١٦ شخصاً كان على رأسهم المهندس خيرت الشاطر. النائب الثاني للمرشد العام للإخوان المسلمين، وفي الليلة نفسها اقتحمت مباحث أمن الدولة مباني سكن الطلاب في جامعة الأزهر، واعتقلت ١٢٤ طالباً من طلاب جامعة الأزهر.

ثم توالى الاعتقالات والاتهامات مصحوبة بحملة إعلامية واسعة النطاق ضد الإخوان المسلمين، على مدار خمسة أسابيع، وحتى يوم ١٧ من يناير ٢٠٠٧م ليصل العدد الإجمالي لمن شملتهم القضية إلى ٤٠ شخصاً بخلاف الطلبة، تم حبس ٣٢ منهم، ثم أُلقي القبض على رجل الأعمال حسن زلط، ولم يتم القبض على سبعة آخرين، خمسة منهم يقيمون في الأصل خارج مصر. لماذا تم تدبير القضية وما المستهدف منها؟ وكيف سارت أحداثها خلال عام كامل؟

زملائهم من الدراسة بسبب احتجاجهم على منع إدارة الجامعة لهم من الترشح في الانتخابات الطلابية.

حاول أخي القارئ أن تعيش شعور طالب يحس بالظلم والقهر والعجز معاً؛ يتقدم للانتخابات الطلابية، فيتم شطب

طوال عام كامل.

البداية: كانت بداية الأحداث يوم الأحد ١٠ من ديسمبر ٢٠٠٦م، حين قدّم عدد من طلاب جامعة الأزهر عرضاً رياضياً في ساحة المدينة الجامعية، كان الطلاب يحتجون على فصل عدد من

من المؤكد أن قراء «المجتمع» تابعوا «أجزاء» القضية طوال عام، ولكنني سأحاول هنا أن أرسم للقارئ صورة كلية، مع الحديث عن جوانب جديدة لم يتم تناولها من قبل؛ لأنها تعبر عن تجربة شخصية عشتها وعاشها معي ٣٢ آخرون



اسمه ومعه عشرات، بل مئات آخرين، بتعليمات مباشرة من مباحث أمن الدولة، ينفذها عمداء الكليات، لا في جامعة الأزهر وحدها، ولكن في كل جامعات مصر.

وحين يحتج الطلاب على الظلم والقهر، يجدون سيفاً آخر ينزل فوق رقابهم، وهو الفصل من الدراسة!

في ذلك اليوم اجتمع عدد من الطلاب للاحتجاج علانية على تصرف إدارة الجامعة، وفي محاولة لشغل الوقت، وجذب انتباه زملائهم، قام خمسة من طلاب كلية التربية الرياضية ببعض الاستعراضات الرياضية، كالكاراتيه، والكونغ فو، وكان الطلاب في مناسبات سابقة، وفي سنوات سابقة، قدموا عروضاً مماثلة، كان أحدها بمناسبة استشهاد الشيخ «أحمد ياسين» ويومها لبس الطلاب ثياباً سوداً، ووضعوا أقنعة فوق وجوههم، وعصايات مكتوباً عليها «صامدون»، وحين فكر الطلاب في تقديم العرض في ذلك اليوم من ديسمبر من العام الماضي، لجأوا إلى ذات الألبسة والأردية، ربما لأنهم لا يملكون غيرها.

خمس طلاب فحسب، يقومون ببعض الحركات الرياضية، وباقي الطلاب وقوف، لكن اللباس الأسود، وقناع الوجه، وعبارة «صامدون» قدمت جميعها مادة ثرية للإعلام والأمن، لست متأكداً إن كان الجانبان (الإعلام والأمن)، قد عملاً ونسقاً معاً في تلك القضية، لكن المؤكد أن الإعلام قد مهد للقرار الذي ترتب عليه ظهور تلك القضية، وحاول كلاهما أن يوهم الرأي العام أن هناك أحداثاً خطيرة للغاية قد جرت، وأنه لا بد من تحرك أمني واسع لضبط الأمن قبل انفلاته.

والمدهش أن طلبة الأزهر هم أنفسهم الذين وجهوا الدعوات لبعض وسائل الإعلام لشهود العرض الرياضي، ومناسبة الاحتجاج، كما أن الطلاب أمدوا بعض وسائل الإعلام بالصور الثابتة والمتحركة، لأنهم ببساطة لم يتخيلوا أن هناك مشكلة.

وحين قرأت يوم الثلاثاء ١٢ من ديسمبر ٢٠٠٧م ما نشرته جريدة «المصري اليوم» عن العرض الرياضي الذي تحول على صفحاتها إلى «عرض ميليشيات» تأكدت أن

هذا الحادث لن يمر بسهولة، وأنه سيساء استخدامه بشكل كبير لفترات طويلة مقبلة، لكنني في الواقع لم أتخيل أن أكون أحد ضحاياه.

البحث عن مناسبة

لم يكن العرض الرياضي لطلاب الأزهر سوى المناسبة التي ينتظرها جهاز مباحث أمن الدولة لتوجيه ضربة كبيرة أمنية ومالية للإخوان المسلمين، ممثلة في بعض أفراد الجماعة، وقد اعترف المقدم عاطف الحسيني، وهو الضابط الذي تولى تقديم القضية للنياحة، بأن تحرياته حول القضية استمرت من ٦ إلى ٧ شهور، أي أنها بدأت - في إن سلمنا بكلامه - في شهر مايو أو يونيو عام ٢٠٠٦م. غير أن دراسة توجيه ضربة أمنية ومالية للإخوان المسلمين، تسبق هذا التاريخ أيضاً.

ومن المعروف أن النظام المصري، يتبع مع جماعة الإخوان المسلمين سياسة الاحتواء، أو «تقليم

أفرع الشجرة»، بحيث لا يتيح لها النمو والتمدد، ولكن مع بداية الحراك السياسي

الذي شهدته مصر في عام ٢٠٠٥م، ومع تغيير المادة (٧٦) من الدستور، الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية، وفتح باب التنافس (المشروط) على منصب الرئيس، واستجابة للضغط الأمريكي آنذاك لتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية، وربما رغبة من النظام المصري في إظهار الإخوان في شكل التهديد الوشيك الوقوع للمصالح الأمريكية في المنطقة، وربما أيضاً لسوء حسابات النظام لحجم التأييد الذي يمكن أن يناله الإخوان، فيما لو جرت انتخابات شبه حرة، وشبه نزهاء؛ لهذه الأسباب جميعاً أو لبعضها جرت المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ٢٠٠٥م، في أجواء من الحرية النسبية، والتضييق المحدود على المرشحين، وعدم اللجوء للتزوير الفج، المدعوم بالآلة شبه العسكرية لقوات الشرطة، وكانت النتيجة فوز ٣٤ مرشحاً من الإخوان بنسبة نجاح حوالي ٧٥٪ من إجمالي المرشحين في تلك المرحلة.

سببت هذه النتيجة صدمة كبيرة للنظام السياسي المصري، وللكيان الصهيوني، ولدوائر في الإدارة الأمريكية،

الرغبة في التضييق على الفلسطينيين أحد أسباب الجملة على الإخوان هناك من يرى أن الإخوان هم العقبة أمام تولي جمال مبارك السلطة خلفاً لوالده وهذا سبب كافٍ للتكيد بهم



٢٠٠٨م، وقد شملت الاعتقالات حتى الآن محافظات الدقهلية والمنوفية والفيوم وسوهاج، وأعداد المعتقلين بالعشرات.

٨ - هناك توقعات بأنه بعد أن تم منع الإخوان من دخول مجلس الشورى، وبعد أن يتم منعهم من دخول المجالس المحلية، يجري حل مجلس الشعب، وبذلك يخرج الإخوان تماماً من ساحة العمل السياسي الشعبي، وينتفي أي دور محتمل لهم في ترشيح رئيس الجمهورية المقبل.

هاجس التوريث

هناك قوى سياسية عدة في مصر داخل السلطة وخارجها، تختلف مع الإخوان المسلمين، وهناك من يتمنى زوال الإخوان من الوجود، وهناك من يرغب في وقوع صدام بين الإخوان والسلطة تكون نتيجته إضعاف الطرفين، وهناك من يرغب في مواجهة النظام حتى آخر قطرة من دماء الإخوان وحدهم، ويسعى إلى توريثهم في مواجهة دامية.

والمحصلة في ظل ضعف بقية القوى والأحزاب السياسية أن حدث استقطاب حاد، وظهر الإخوان المسلمون باعتبارهم القوة السياسية الكبيرة الوحيدة، التي تقف أمام النظام، ولأن النظام، ودوائر كثيرة فيه منشفة كثيراً بمسألة توريث السلطة، سواء لنجل الرئيس مبارك أو لغيره، بعد مرور أكثر من ربع قرن على حكم الرئيس، واقترب سنه من الثمانين عاماً، فقد زاد القلق من الإخوان، وجرى تضخيم هذا القلق لأسباب غير حقيقية من وجهة نظري.

فالقواقع أن الإخوان لا يملكون الكثير ليحولوا دون وصول جمال

في قضيتنا بإحالة القضية إلى المحكمة العسكرية. ولا يستبعد اختلاق قضية أو قضايا أخرى، وتحويلها إلى القضاء العسكري، رغم الإدانة الواسعة محلياً ودولياً لهذا الإجراء.

٢ - إجراء تعديلات دستورية تحظر أي نشاط سياسي - بما في ذلك تشكيل الأحزاب السياسية - على أساس من المرجعية الإسلامية.

٣ - إلغاء الإشراف القضائي على الانتخابات والاستفتاءات حتى يسهل تزييف إرادة الشعب.

٤ - الإعداد لإصدار قانون مكافحة الإرهاب ليكون بديلاً دائماً عن قانون الطوارئ وأساوأ منه بمراحل.

٥ - تحصين الإجراءات البوليسية بتضمينها داخل مواد الدستور.

٦ - إقصاء الإخوان من مجالات العمل العام، حتى إنه لم يُسمح بنجاح مرشح واحد للإخوان في انتخابات مجلس الشورى (الغرفة الثانية من البرلمان المصري) التي جرت في مايو ٢٠٠٧م، رغم شعبيتهم الكبيرة التي ظهرت في انتخابات مجلس الشعب في نهاية ٢٠٠٥م.

٧ - البدء مبكراً في حملات الاعتقال التي تسبق انتخابات المجالس المحلية والشعبية، والمقرر إجراؤها في ربيع عام

وعلى المستوى الرسمي جرى الالتزام الصارم بهذه السياسة من خلال:

١ - عمليات القبض والاعتقال المتكررة، والتي وصلت ذروتها

وقد ذكر «محمد حسنين هيكल» الصحفي المعروف أن رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك «أرييل شارون» اتصل بالرئيس الأمريكي جورج بوش، مستجداً من خطورة ما يحدث في مصر.

وبدا التضييق على الإخوان في المرحلتين الثانية والثالثة من الانتخابات البرلمانية، حتى وصل الأمر إلى حد استخدام الرصاص، والقنابل المسيلة للدموع، التي أطلقت في صدور بعض الناهخين، واستشهد عدد من الناهخين بسبب عنف الأمن، وتصديه للناخبين لمنعهم من الوصول إلى صناديق الاقتراع.

ورغم ذلك كله، فقد نجح ٥٤ نائباً، ليصل الإجمالي إلى ٨٨ نائباً يمثلون ٢٠٪ من نواب مجلس الشعب، وكان أحد أسباب التدخل الحكومي السافر هو منع الإخوان من الاقترب مع بعض المعارضين الآخرين من نسبة ثلث الأعضاء التي بإمكانها الحيلولة دون تمرير التعديلات الدستورية، التي تمت في وقت لاحق من عام ٢٠٠٧م، أو أي تعديلات أخرى، أو إجراءات تستلزم موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشعب، وقد أقر رئيس الوزراء د. أحمد نظيف بأن التدخل الحكومي حال دون وصول ٤٠ عضواً آخرين من الإخوان المسلمين.

حبل حول رقبة الإخوان

عقب الانتخابات البرلمانية، تقابلت مع أحد الأكاديميين الذي كان عائداً لتوّه من واشنطن، والذي أكد أن لقاءات عدة عقدت على مستوى وزارتي الخارجية والدفاع، والمخابرات المركزية الأمريكية، بمشاركة عشرات من الباحثين لتقييم الصعود الكبير للإخوان، وكيفية احتوائه، وكان من أهم التوصيات التي توصلوا إليها، والتي أصبحت سياسات متبعة فيما بعد، العمل على عزل الإخوان عن محيطهم الشعبي، وذلك ببث الرعب بين الناس من الإخوان، وتشويه وتسخيف كل تصرفات الإخوان، وأقوالهم، وأفعالهم.

ومن يراقب العديد من وسائل الإعلام المصرية والعربية، يندهش لالتزامها الدقيق بتنفيذ هذه السياسة.

حين قرأت عن العرض الرياضي لطلبة الأزهر تأكدت أن الحادث سيساء استخدامه لكنني لم أتخيل أن أكون أحد ضحاياه



كان «العرض» المناسبة التي ينتظرها جهاز أمن الدولة لتوجيه ضربة سبق إعدادها للإخوان خمسة طلاب فحسب قدموا العرض الرياضي الذي حوله الأمن والإعلام إلى «عرض ميليشيات»

كما توالى عمليات الهجوم على الصحافة حين صدرت أحكام بسجن ستة من رؤساء التحرير، إضافة إلى عدد من الصحفيين، كما تدخلت الحكومة بكل ثقلها في انتخابات نقابة الصحفيين الأخيرة من أجل كسر الأغلبية المعارضة داخل مجلس النقابة. وفي الجامعات أصبح دخول (البلطجية) بالأسلحة تحت رعاية الأمن من المناظر المألوفة.

كما تواجه بعض منظمات المجتمع الأهلي تضيقاً وحصاراً، واتهامات بالعمالة للخارج. وهكذا تضيق الحلقات في أكثر من جهة، ويكسر الاستبداد عن أنيابه. ■

**في عدد مقبل إن شاء الله:
ماذا نقول معلومات المصادر السرية
لمباحث أمن الدولة.. وتحريراتها
الدقيقة والحساسة؟**

يد العون إلى الشعب الفلسطيني، حدث هذا في مصر وفي دول أخرى. وفي العراق زادت الورطة الأمريكية، الأمر الذي حدا بواشنطن إلى طلب العون من بعض العواصم العربية. وكان لا بد في المقابل من أن تخف الضغوط الأمريكية المطالبة بالإصلاح السياسي، وأن تضع واشنطن «عصاة» على عينيها تحول دون رؤية التجاوزات التي تمارسها الأنظمة الحليفة لها.

وهكذا أصبح النظام المصري مطلق اليد في أن يوجه ضرباته للإخوان المسلمين، ولكل القوى الحية الأخرى، فقد تم إجهاد انتفاضة القضاة، ثم استدارت الحكومة، فسلبت القضاة حق الإشراف على الانتخابات، والاستفتاءات، والاكتفاء بإشراف صوري على اللجان العامة دون اللجان الفرعية، ولا يكف وزير العدل المصري عن محاولات الانتقاص من سلطات الهيئات القضائية، وذلك رفضه معظم القضاة.

مبارك إلى السلطة، لو سلك الحزب الحاكم الأساليب الدستورية والقانونية التي تقود إلى ترشيحه لمنصب الرئاسة، حيث يملك الحزب الحاكم الأغلبية التي تمكنه من تمرير اختياره، ناهيك عن اللجوء إلى فرض مرشح بعينه بقوة الأمر الواقع.

بل يمكن القول: إن من يحول دون وصول جمال مبارك إلى السلطة هو أقرب الناس إليه، فالرئيس مبارك لا يرغب في التنازل عن السلطة في حياته، وقد أعلن أكثر من مرة، أنه سيقوم بمسؤولياته حتى آخر نفس، ولكن هناك من يخشى أنه لو تأخرت عملية تسليم السلطة لما بعد غياب الرئيس، فستكون فرصة جمال قد تضاءلت، أو تلاشت تقريباً.

وهناك جهات في النظام لا ترغب في توريث السلطة لجمال مبارك، ولكنها لا تجرؤ على إعلان موقفها، وهي تتستر وراء تضخيم وتهويل موقف الإخوان، باعتبارهم يرفضون التوريث، وتكون النتيجة أن ترسم صورة شديدة العدائية للإخوان، باعتبارهم العقبة الكأداء التي تقف دون تحقيق طموحات الابن، وهذا سبب كاف للتكيل بهم.

عوامل إقليمية ودولية

والى جانب الأوضاع الداخلية فقد تضافرت عوامل إقليمية وخارجية لتصعيد الحملة على الإخوان، ففي فلسطين كانت مفاجأة فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بأغلبية مقاعد المجلس الوطني الفلسطيني، وتشكيل الحكومة، مما أثار ثائرة الصهاينة والأمريكان. وتزايدت التخوفات من تكرار وقوع مفاجآت مماثلة في بلدان عربية أخرى، وقد عقد الصهاينة والأمريكان والاتحاد الأوروبي العزم على إفشال تجربة حماس وحصارها، ومنع وصول أي إعانات إلى الشعب الفلسطيني، حتى تزداد معاناته في ظل حكومة حماس، وجرى هذا قبل أحداث غزة التي نجم عنها خروج رجال منظمة فتح من غزة، وبعد تلك الأحداث انضمت الرئاسة الفلسطينية والحكومة الجديدة المشكلة في الضفة الغربية لقوى الحصار المضروب على الشعب الفلسطيني في غزة، وكان لا بد من ضرب كل من يمد

وغالباً ما تزيّف الحقائق أو تحرف أو تضخم أو تبسط، ولغة الإعلام تعلوها عادة النبرة المضربة والمهيبة، وفيها تأجيج للمشاعر وسب وأذى بالقول.

ذلك كان رأي الدراسة الشاملة عن الإعلام البريطاني والمسلمين، والذي صدر في نوفمبر هذا العام في لندن. تناولت الدراسة التي تبناها عمدة لندن عاماً من التغطية الإعلامية البريطانية بين مايو ٢٠٠٦م، وأبريل ٢٠٠٧م، عن طريق إحدى الشركات الكبرى بمساعدة اختصاصيين

ليس هناك من نقطة التقاء بين الغرب والإسلام. والصراع بينهما قائم لا محالة!

المسلمون في بريطانيا يهددون القيم وطريقة الحياة البريطانية!

هذا هو التصور الصحافي للإسلام والمسلمين في بريطانيا، تلوكه معظم وسائل الإعلام ليل نهار، بطريقة مقززة وصارخة. وفي سبيل توصيل هذه الفكرة العنصرية لا يسمح بالأراء الأخرى أن تظهر أو تعطى المساحة نفسها.

حملة الإعلام البريطاني ضد الإسلام والمسلمين

دراسة تبناها عمدة لندن تفصح عنصرية وأكاذيب الصحف

البريطاني هي أن الإسلام متهم باختلافه عن الغرب، وأنه يشكل تهديداً للغرب، وهناك انعدام للتوازن في هذا الشأن، ولا يوجد شخص لديه ذرة من الإنصاف يظن أن هذا الكلام صحيح». وقال: «إن نتائج الدراسة وجدت توجهاً عدائياً ومفزعاً من قبل الإعلام الوطني البريطاني تجاه الإسلام، وشبه الطريقة التي يُهاجم بها الإسلام» من قبل الصحافة البريطانية بالطريقة التي هوجم بها اليساريون في أوائل الثمانينيات. واتهم عمدة لندن الإعلام بأنه «لا يعرض الصور الإيجابية أو المتوازنة عن الإسلام».

من بين الأمثلة التي وضعتها الدراسة تقرير ادعى أن الاحتفال بعيد الميلاد (الكريسماس) تم منعه في إحدى المناطق لأن الاحتفال يؤدي مشاعر المسلمين، ووجد الباحثون أن هذه المعلومة غير صحيحة وتثير القلق. وكل ما حدث أنه في إحدى البلديات كان هناك اقتراح من غير المسلمين بتسمية الأنوار بأنوار الشتاء حيث إنها تعمل قبل الكريسماس بفترة. ولم يعمل بالاقتراح، وأخذت الصحف ويعدها الإذاعات ومحطات التلفزة هذا الأمر بالتحريف والعتب على المسلمين!

ومثال آخر عن خبر في الصفحات الأولى ادعى أن أحد البنوك منعت الدعاية للتوفير، لأن الخزير يظهر كأنه الحصاة لأن هذا قد يضايق المسلمين. والحقيقة التي زُيفت: أن البنك جمع الدعاية ليضع غيرها بعد أن اكتفى بوقت الحملة.

ومن ضمن توصيات التقرير طلبه من وسائل الإعلام مراجعة طريقتها في التغطية، والأخذ في الاعتبار وضع موثيق

أو مقالاً يشير إلى المسلمين أو الإسلام في الصحف الوطنية البريطانية، وجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً في حق الإسلام والمسلمين. وخلال قراءة ١٩ صحيفة، وجد التقرير أن في ١٢ من تلك الصحف، كان كل خبر عن المسلمين سلبياً. وأضاف التقرير أن ٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و ٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة كانت سلبية (جدول ١).

عقب عمدة لندن «كين ليفينجستون» على نتائج الدراسة بقوله: «هناك إدانة واضحة للإعلام والصحافة البريطانية، وعلى المحررين ومنتجي البرامج أن يعيدوا النظر ويراجعوا الأساليب التي يستخدمونها في عرضهم للأمور المتعلقة بالإسلام والمسلمين». وأضاف: «إن الصورة العامة التي يعرضها الإعلام

**خلال أسبوع واحد ٣٥٢ خبراً
أو مقالاً يتحدث عن المسلمين
أو الإسلام.. ٩١٪ منها كان سلبياً
٩٦٪ من تغطية الصحف
الشعبية و ٨٩٪ من تغطية الصحف
الرصينة كانت سلبية أيضاً**

**عمدة لندن «كين
ليفينجستون»: نتائج الدراسة
كشفت عن توجه عدائي ومفزع
تجاه الإسلام..**

لندن: د. أحمد عيسى

وقال التقرير المطول المكون من ١٨٠ صفحة: إن الحسنة الوحيدة التي تذكر للصحافة البريطانية أحجام كل الصحف القومية عن إعادة نشر الرسومات الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، رغم نشرها في معظم الدول الأوروبية، سوى ذلك فإن التغطية الإعلامية تزيد من مشاعر عدم الاستقرار والشك والخوف بين الكثير من غير المسلمين، وتزيد من مشاعر الضعف والعزلة والافتراق بين المسلمين، مما يضعف من إجراءات الحكومة لمقاومة التطرف، وسعيها لبناء التماسك الاجتماعي، كما أن طريقة الإعلام هذه يستبعد أن تساعد على تقليص حجم جرائم الكراهية والعنصرية ضد المسلمين في بريطانيا. وهذا التوجه الإعلامي لن يخدم النقاش الدائر بين المسلمين وغير المسلمين عن طرق العمل معاً لاستمرار وتطوير بريطانيا كمجتمع متعدد الثقافات والعقائد. خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٥٢ خبراً

(جدول ٢) العلاقة بين الإسلام والغرب 19 BBC World Service
February 2007

الدولة	يمكن التفاهم بين الإسلام والغرب	التوتر ديني وثقافي	التوتر صراعي سياسي
إيطاليا	٧٨٪	٢٢٪	٥٨٪
بريطانيا	٧٧٪	٢٩٪	٥٦٪
فرنسا	٦٩٪	٢٩٪	٥٦٪
الولايات المتحدة	٦٤٪	٣٨٪	٤٩٪
ألمانيا	٤٩٪	٢٤٪	٥٥٪



ن إعلاميين وأساتذة جامعات. واختار قاضون على الدراسة أسبوعاً واحداً تسليط الأضواء على التغطية صحافية. وتضمنت الدراسة أيضاً: مراجعة أحدث الاستبيانات والنظر في أحدث ما نشر من كتب ومقالات في موضوع. وكذلك مقابلات مع صحفيين سلمين. وتحليل أحد برامج التلفزيون وثائقية.

سافة البريطانية

ولاشك أن هناك قصوراً من جانبنا، وأخطاء من بعضنا، ولكن الأوربيين والإنجليز المتعصبين يعتقدون أن بعض أسباب الخلاف بين الإسلام والغرب تزايدت مع وجود أعداد كبيرة من المسلمين الآن في تلك البلاد وفشلهم في الاندماج الإيجابي في المجتمع، ووجود الولاء المزدوج، وظهور من يشجع التطرف، وعدم توافق بعض القيم الإسلامية مع الغرب، وانعدام المرجعية أو القيادة الإسلامية، وهدسية الدين بحيث لا يمكن نقده، وضعف الحكومات الأوروبية التي أبقّت الجاليات فيها، ورضخت لبعض مطالبها الكثيرة، والتأثر بما يحدث خارج أوروبا سواء بالصحة الإسلامية أو الصراع الدائر في الشرق الأوسط، هذه نقاط تستدعي المناقشة فيها تأصيل وتفصيل تحتاج إلى مقالات أخرى، ولكنها بأي حال من الأحوال لا تعطي الحق للإعلام البريطاني أن يكشر عن أنيابه ويعادي الإسلام والمسلمين ■

المرجع

The search for common ground Muslims, non-Muslims and the UK media
A report commissioned by the Mayor of London
Greater London Authority
November 2007

(جدول ١) لتقالات عن الإسلام والمسلمين خلال أسبوع واحد في الصحف البريطانية

الجريدة	المقالات السلبية %	المقالات المحايدة %	المقالات الإيجابية %	عدد المقالات
فاينانشيال تايمز	٨٩	٥,٥	٥,٥	٣٧
الإنديبندنت	٨٠	٢	٨	٤٨
ستار	١٠٠	-	-	١١
ميرور	١٠٠	-	-	١٦
إكسبريس	٧١	٢١	٨	١٤
ميل	٩٧	-	٣	٣١
تليجراف	٩١	٧	٢	٤٣
صن	١٠٠	-	-	١٩
جارديان	٨٥	١٢	٣	٥٢
تايمز	٨٩	٧	٤	٤٦
إندبندنت أون سندي	١٠٠	-	-	٢
ستار أون سندي	١٠٠	-	-	٢
سندي ميرور	١٠٠	-	-	٢
سندي إكسبريس	١٠٠	-	-	٤
ميل أون سندي	١٠٠	-	-	٢
سندي تليجراف	١٠٠	-	-	٢
نيوز أوف ذا ورلد	١٠٠	-	-	٧
أوبزرفر	١٠٠	-	-	٧
سندي تايمز	١٠٠	-	-	٨
المجموع	٩١٪	٥٪	٤٪	٣٥٢

أربعة يعتقدون أن هناك أرضية مشتركة للتفاهم بين الإسلام والغرب، وأن التوتر الحالي هو نتيجة الصراع السياسي واختلاف الاهتمامات (الأطماع)، ويقول بذلك حوالي ثلاثة من كل خمسة أفراد.

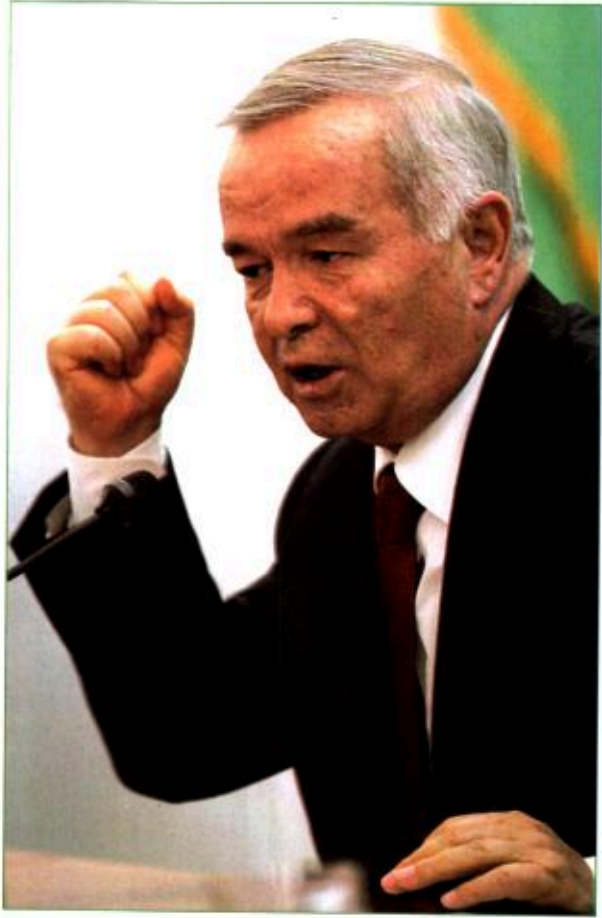
مل ودستور للحرفة بهذا الشأن، بالإضافة إلى تدريب الصحفيين نكل أفضل وتثقيفهم عن الدين من وانبه المختلفة.

وأضاف التقرير: إن على مؤسسات الإعلامية بذل جهود من أجل «توظيف صحفيين لديهم لفية إسلامية ويستطيعون نقل آراء سلمين وتجاربهم بطريقة أدق». كما نذر التقرير من تهيمش الصحفيين سلمين وحصرهم في تغطية شؤون سلمين والهجرة.

وشدد التقرير على ضرورة أن مامل أية مؤشرات عن العنصرية بد المسلمين بأنها عنصرية، مطالباً بحاربتها ورفضها مثل غيرها من نكال العنصرية. وطالب كلاً من «الهيئة جديدة للمساواة وحقوق الإنسان»، رزارة الجاليات والحكومة المحلية بريطانية أن تتخذ موقفاً إزاء التغطية سلبية ضد المسلمين، وأن تعطي نمية أكبر لمكافحة العنصرية ضد سلمين والتي تظهر في المجتمع وفي جو العام للرأي الشعبي وفي الإعلام. طالبت الدراسة هيئة الشكاوى ضد صحافة بترشيد القانون حتى تشمل شكوى بسبب التحريف والكذب في ق مجموعات ومجتمعات معينة.

والحقيقة أن ما يتبناه الإعلام هو مخالف لما إاه الرأي العام في دول الغرب، ولو أخذنا مثال يطانيا سنجد أن الأغلبية العظمى (٧٧٪) كما ي (جدول ٢)، أي أكثر من ثلاثة أفراد من كل

تتجه أنظار اللاعبين الدوليين والإقليميين في منطقة آسيا الوسطى هذه الأيام إلى أوزبكستان الدولة ذات الثقل الأكبر ديموجرافيا وتاريخيا في المنطقة، والتي ستشهد انتخابات رئاسية في الثالث والعشرين من ديسمبر الجاري. ورغم أن الانتخابات في منطقة آسيا الوسطى لا تحمل أهمية كبرى إذ إنها شكلية في معظمها ويمكن بسهولة التنبؤ بنتائجها إلا أن هذه الانتخابات تحمل أهمية خاصة، فالرئيس الأوزبكي الحالي «إسلام كريموف» لا يحق له الترشح في هذه الانتخابات، إذ يحدد الدستور فترتين رئاسيتين فقط لكل رئيس، وقد أنهى كريموف فترته الرئاسية الثانية في يناير الماضي. فكريموف يحكم أوزبكستان منذ عام ١٩٨٩م عندما عين سكرتيراً أول للحزب الشيوعي في أوزبكستان إبان الحكم السوفييتي. وبعد استقلال أوزبكستان انتخب رئيساً عام ١٩٩١م وفقاً للدستور الذي كان يتيح له فترتين رئاسيتين مدة الواحدة خمس سنوات.



أوزبكستان: هل تنضم إلى نادي «رؤساء مدى الحياة»؟!

خديجة الزغمي

إلا أنه قام بإجراء استفتاء عند انتهاء ولايته عام ١٩٩٥م مكّنه من مد ولايته الأولى خمس سنوات أخرى لتنتهي بحلول عام ٢٠٠٠م حين أجريت انتخابات رئاسية انتهت بفوز كريموف بولاية ثانية، قام فيها عام ٢٠٠٢م بتعديل الدستور لجعل مدة الفترة الرئاسية سبع سنوات بدلاً من خمس.

ورغم هذا فإن معظم المحللين السياسيين توقعوا أن يجد الرئيس كريموف وسيلة للبقاء في السلطة، وبدأت التكهّنات حول نوعية هذه الوسيلة مبكراً، إذ إن ولاية كريموف الرئاسية انتهت رسمياً في يناير الماضي دون وجود أي مؤشرات حول انتخابات رئاسية قريبة، مما فتح المجال لتكهّنات عديدة حول نية كريموف البقاء في السلطة دون اللجوء لانتخابات رئاسية.

خاصة أن سجل منطقة آسيا الوسطى يتيح له الاختيار بين عدد من طرق التحايل على العوائق الدستورية للبقاء في السلطة. إذ باستطاعة كريموف أن يكرر تجربته الخاصة ويقوم بإجراء استفتاء لمدة فترة رئاسته كما فعل عام ١٩٩٥م، كما يمكنه الاستفادة من تجربة جاره رئيس تركمانستان الراحل «صابير مراد نيازوف» الذي أعلنه البرلمان التركمانستاني رئيساً مدى الحياة.

وجاء إعلان الحكومة اختيارها تحديد موعد الانتخابات في الثالث والعشرين من ديسمبر الجاري ليضع حداً لهذه التكهّنات وليفتح الباب أمام تكهّنات من نوع آخر.

البحث عن غطاء قانوني

معظم هذه التكهّنات بنيت على أنه من المسلم به أن كريموف سيرشح نفسه في انتخابات الرئاسة، وكان السؤال هو كيف سيبرر هذا الترشح. أحد السيناريوهات التي طرحت هو أن يلجأ كريموف لخبرات جيرانه

وبالتحديد الرئيس الكازاخي «نور سلطان نزارباييف» ويقوم بإجراء تعديل دستوري بحيث لا يكون هناك سقف لعدد فترات الرئاسة مما يمكنه فعلياً من البقاء في الرئاسة مدى الحياة ما لم تحدث مفاجآت، إلا أن بعض المحللين اعتقدوا أن هذا السيناريو غير مطروح بقوة في أوزبكستان، ومنهم المحللة السياسية المستقلة المقيمة بموسكو «سانووار شيرماتوفا» التي قالت في مقابلة مع موقع راديو الحرية في ٢٥ يوليو الماضي: «إن السبب الرئيس للتعديل الدستوري في كازاخستان هو وجود صراع على السلطة بين النخبة الحاكمة في كازاخستان، بينما الوضع في أوزبكستان مختلف تماماً إذ لا توجد شخصيات قوية حول كريموف تتصارع على خلافته».

وقد يكون التبرير بكل بساطة، كما قال نائب سابق في البرلمان الأوزبكي طلب عدم نشر اسمه لموقع معهد دراسات الحرب والسلام في تقرير نشر يوم ٢٥ سبتمبر، أن

الرئيس كريموف يسعى للاستمرار في الحكم إلا أنه لم يحدد الوسيلة التي تمكنه من التحايل

مدينة «أنديجان» مما أدى إلى مقتل المئات حسب تقارير منظمات حقوق الإنسان.

مرشحون آخرون

وبالإضافة إلى كريموف كان هناك خمسة مرشحين آخرون قبلت اللجنة المركزية للانتخابات أوراقيهم. منهم أربعة تم ترشيحهم من خلال أحزابهم وهم «ديلورمو تاشمحمودوف» السكرتيرة الأولى للمجلس السياسي لحزب العدالة الاجتماعية، و«أهت تورشونوف» السكرتير الأول لحزب «فيدوكورلار» القومي الديمقراطي، و«هورشيد دوسمحمودوف» رئيس حزب النهضة الوطني، و«أصل الدين روستاموف» رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الشعب الديمقراطي. بالإضافة إلى المرشح المستقل «أكمل سيدوف» رئيس اللجنة التشريعية البرلمانية للمؤسسات الديمقراطية والمنظمات غير الحكومية. وتعد هذه المرة الأولى في تاريخ الانتخابات الرئاسية الأوزبكية التي يدخل فيها مرشح مستقل السباق. في حين لم تقبل اللجنة المركزية للانتخابات تسجيل سبعة مرشحين مستقلين آخرين منهم ثلاثة من نشطاء حقوق الإنسان، بحجة فشلهم في تقديم الأوراق المطلوبة للجنة المركزية للانتخابات في الموعد المحدد.

إلا أنه في الخطوة التالية التي كان يتعين فيها على المرشحين الذين قبلت اللجنة المركزية للانتخابات أوراقيهم أن يجمعوا توقيعات 5% من الناخبين على الأقل

**معارضون: «كريموف»
لن يترك السلطة بإرادته أبداً
لأنه يعرف أن الشعب سيحاكمه
على جرائمه**

كريموف قد قضى فترة رئاسية واحدة وفقاً للتعديل الدستوري الذي جعل فترة الرئاسة سبع سنوات بدلاً من خمس، وبالتالي يحق له الترشح لفترة رئاسية ثانية من سبع سنوات. وأخذ المحللون يتساءلون عما إذا كان الأوزبك سيرضخون لهذه التحايلات ويستسلمون لاستمرار إحكام كريموف قبضته على البلاد، أم أنهم سيرفضون هذا الوضع ويثورون كما حدث في قرغيزستان المجاورة، عندما أدت حملات تسعى لإبقاء الرئيس «عسكر أكاييف» في السلطة قبيل انتهاء فترة ولايته عام 2005م - تأسيساً بما حدث في الجارة تركمانستان - إلى خلعهم وسط احتجاجات شعبية أعقبت انتخابات برلمانية مشكوك في نزاهتها.

بينما اتجهت سيناريوهات أخرى إلى أن كريموف قد لا يرشح نفسه في الانتخابات ويختار الاستفادة من تجربة يلتسين - بوتين، ويقوم باختيار خليفة له يضمن أن لا يقوم بمحاسبته على الانتهاكات التي قام بها طوال فترة حكمه. واستبعد البعض هذا السيناريو مثل محمد صالح المعارض الأوزبكي المقيم في المنفى، حيث قال في حديث لموقع راديو الحرية: «إن كريموف لن يترك السلطة بإرادته أبداً، لأنه يعرف أنه سيواجه العديد من المشكلات ما إن يترك المكتب الرئاسي. فالشعب الأوزبكي سوف يحاكمه على الجرائم التي ارتكبها خلال الثمانية عشر عاماً التي قضاها في الحكم. وهي جرائم لا يمكن التفاوض بشأنها».

وجاء حسم تكهنات «بترشح» لن يترشح» عندما أعلن حزب أوزبكستان الليبرالي الديمقراطي في منتصف أكتوبر الرئيس إسلام كريموف مرشح الحزب للانتخابات الرئاسية، وقبلت اللجنة المركزية للانتخابات أوراق ترشيح كريموف. والغريب أنه لم يصدر أي تصريح من كريموف حول الغطاء القانوني لهذا الترشيح، كما أن أحداً لم يوجه استفساراً رسمياً حول هذا الموضوع، ويبدو أن هذا الصمت نتيجة طبيعية لقبضة كريموف الحديدية التي يحكم بها أوزبكستان، والتي جعلت مصير المعارضين يتراوح بين السجن أو الاختفاء بشكل غامض أو اللجوء إلى المنفى أو حتى القتل، كما حدث في مايو عام 2005م عندما فتحت الشرطة النار على متظاهرين في

أي ما يقارب 800 ألف ناخب، استبعدت اللجنة اثنين من المرشحين هما أهت تورشونوف وهورشيد دوسمحمودوف، حيث أعلن ميزولوجيك عبدالسلاموف رئيس اللجنة يوم 18 نوفمبر أن المرشحين لم يتمكنوا من جمع التوقيعات المطلوبة. ويبدو هذا غريباً إذا أخذنا في الاعتبار أن المرشحين يمثلان حزبين لديهما مكاتب في معظم أنحاء الدولة مما يجعل من المستبعد عدم قدرتهما على جمع هذا العدد من التوقيعات. وهكذا تقلص عدد المرشحين إلى أربعة فقط من ضمنهم الرئيس إسلام كريموف.

وبهذا الإعلان تكون الحملة الانتخابية قد بدأت رسمياً، حيث قال عبدالسلاموف: إنه قد تمت جدولة التغطية الإعلامية للمرشحين الأربعة في عدد من وسائل الإعلام، تتضمن قنوات تلفزيونية وإذاعية وصحفاً. يذكر أن وسائل الإعلام الأوزبكية مملوكة للدولة التي تفرض رقابة شديدة على محتواها، مما يؤثر التساؤل عن فرص المرشحين الذين يواجهون كريموف في تغطية عادلة. ومع اقتراب موعد الانتخابات لاحظ مستخدمو الإنترنت في أوزبكستان ازدياد شدة قبضة السلطات الأوزبكية على شبكة الإنترنت، التي تعتبر الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي لا تقع تحت سلطة الدولة. فقد بات من الصعب جداً الدخول إلى مواقع الإنترنت التابعة للمعارضة الأوزبكية بل وحتى إلى مواقع الأخبار المستقلة التي تعرض وجهات نظر معارضة للحكومة الأوزبكية، في خطوة يراها المراقبون مؤشراً على رغبة الحكومة في عدم السماح للمواطنين في هذه الفترة بالاطلاع على أي آراء تنتقد الرئيس والحكومة الأوزبكية أو تنتقد العملية الانتخابية، مما يجعل عملية إعادة انتخاب الرئيس كريموف تتم دون مشكلات.

ورغم وجود هذا العدد من المرشحين فإن دخول كريموف سباق الرئاسة يعني حسم النتيجة سلفاً لصالحه إذا قسنا على الانتخابات السابقة عام 2000م، التي نافسه فيها مرشح واحد هو «عبدالحفيظ جلالوف» من حزب الشعب الديمقراطي الذي صرح بعد الانتخابات أنه هو نفسه قام بالتصويت لصالح كريموف!! ■



شهدت البوسنة في أثناء العدوان الذي تعرض له البوشناق المسلمون في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٥م تحولات كثيرة، لا سيما على الصعيد الديموغرافي. نتيجة للإبادة والتهجير الجماعي إبان فترة العدوان، وبعضها اقتصادي ناتج عن نزوح أهالي القرى للمدن بحثاً عن فرص للعمل، ما أحدث خلخلة في التركيبة السكانية، بجانب إفراغ أراض شاسعة من سكانها..

التحولات الديموغرافية في البوسنة بعد الحرب



تتطلب تلك الإفرازات الديموغرافية إستراتيجية اقتصادية وسياسية وقانونية لإعادة المهاجرين إلى ديارهم. ووقت حالة النزوح التي وصلت في بعض المناطق مثل أولوفو (٤٠ كلم شمال سراييفو) إلى ٥٠٪.

التوزيع السكاني قبل العدوان

ولمتابعة تلك الجريمة الممتدة آثارها، لابد من الوقوف على التوزيع السكاني للبوسنة قبل الحرب العرقية..

وتشير الإحصاءات السكانية في عام ١٩٩١م أن عدد سكان البوسنة كان يبلغ ٤,٣٦٤,٦٤٧ نسمة، يتوزعون على مساحة ٥١,١٩٧ كلم^٢. منهم ٢,٢١٨,٨٥٦ بوشناقياً مسلماً أي: ٥٠,٨٤٪، و١,٣٨٩,٨٨٣ صربياً أرثوذكسياً، أي ٣١,٨٤٪، و٧٥٥,٩٠٨ كرواتياً كاثوليكياً أي ١٧,٣٢٪ (١).

وكانت هذه الأعداد موزعة في كل أنحاء البوسنة بشكل متقارب، بما لا يسمح بتحديد حدود طائفية بينها، وإن كانت هناك أغلبية لهذا الطرف أو ذلك في مدن وقرى البوسنة، ما لم يتم تنفيذ عملية إزالة عرقية بالجملة، وهو ما حدث فعلاً.. وللأسف فإن الطرف الوحيد الذي كان يقاتل من أجل بوسنة موحدة ومتعددة الأعراق هم المسلمون، بينما كانت البوسنة بالنسبة للكروات والصرب مجرد قطعة أرض يجب تقسيمها بين صربيا وكرواتيا، وإلى اليوم لا يشعرون بأي انتماء للبوسنة.. ورغم الظلم الذي لحق بالمسلمين بعد انحسار الخلافة العثمانية عن منطقة البلقان، وانتزاع مساحات شاسعة من أراضيهم بعد معاهدة برلين عام ١٨٧٨م، ثم حرب البلقان الأولى ١٩١٢ - ١٩١٣م، ثم الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٩م،

سراييفو: عبد الباقي خليفة

وقيام المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية، دون الإشارة إلى البوسنة في ذلك الوقت التي يعيش على أراضيها أكثر من مليون مسلم آنذاك، وجريمة تجريد المسلمين من أملاكهم بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م وقيام دولة يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية بزعامة «جوزيف تيتو»، رغم ذلك كله. بقي المسلمون يحتفظون بالنسبة الأعلى من الأراضي في البوسنة (٢)، فإذا ضمننا مساحة الممتلكات الخاصة من الأراضي إلى ممتلكات الدولة التي تشغلها الطوائف الثلاث، نجد أن البوشناق المسلمين يملكون ٥١,٩٪، والصرب ٣١,٥٪، والكروات ١٦,٦٪ (٣).

ووفقاً لإحصائية السكان لسنة ١٩٩١م ظل البوشناق المسلمون الأغلبية في البوسنة والهرسك، وهو ما يوضحه الجدول التالي عن عدد الأسر في البوسنة في تلك الحقبة.

حرب الإبادة وتغيير التركيبة

الرقم	القومية	عدد الأسر
١	البوشناق	٩٣٣,٥١٩
٢	الصرب	٢٥٢,٣٧٣
٣	الكروات	٢٥٢,٢٠٧
٤	اليوغسلاف	٣٠٧,٦٦
٥	البقية	٥٣٥,٢٨
٦	الإجمالي	٢٧٩,١٩٥,١ (٤)

الديموغرافية: وفي السادس من أبريل عام ١٩٩٢م انطلقت حرب الإبادة الجماعية في البلقان، والذي لم يكن هدفه الأوحده إقامة صربيا الكبرى. وكرواتيا الكبرى فحسب، بل القضاء على الإسلام والمسلمين في المنطقة، لذلك طال العدوان الوجود الديموغرافي للمسلمين والمساجد والمدارس وحتى مقابر المسلمين التي نُظر إليها كمعالم ثقافية، حيث لم يكن التداخل الديموغرافي للطوائف في البوسنة يسمح بالتقسيم الآلي للبلاد، بدون حرب إبادة ضد المسلمين..

وكان الرئيس الكرواتي السابق يردد: «لا يهتمي أين يذهب المسلمون، بل مصلحة



التغيرات الديموغرافية شملت ٤٧٥ قرية و ٦١ مدينة تم تدميرها نهائياً أثناء الحرب

ولا يتسع المقام لذكر جميع التحولات الديموغرافية في البوسنة بعد الحرب، ولكن سنذكر أمثلة من بعض المناطق التي اختلت فيها التركيبة العرقية، مع العلم أن أرقام ما بعد الحرب تقريبية حيث لم تجر عملية تعداد للسكان منذ عام ١٩٩١م، كما أن حركة المهجرين في مد وجزر بسبب الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية، لكنها تبقى كارثية إذ إن من المفترض أن يزيد عدد السكان عما كان عليه قبل ١٨ سنة، ولا شك بأن إعادة المسلمين إلى ديارهم وضممان بقائهم يحتاج لجهود اقتصادية كبيرة.. وهناك مدن زاد عدد المسلمين فيها بشكل كبير، مثل «سرايفو» و«بيهاش» و«زينتسا» و«توزلا» وغيرها، سواء عن طريق هجرة المسلمين إليها من المدن الواقعة تحت الإدارة الصربية حالياً (الحكم الذاتي) حيث لا تتوفر لهم أي ضمانات أمنية أو اقتصادية أو غيرها أو بسبب نزوح البعض من القرى إلى المدن بحثاً عن العمل في بلد يزيد عدد العاطلين فيه عن نصف مليون نسمة. ■

الهوامش

(1) Zelena ptice : Suvad Hadzic

(٢) نفس المصدر السابق

(3) Samir Sinanovic

AGRESIJA SR YUGOSLAVIJE I R
HRVATSKE NA REPUBLIKU BOS-
NO I HERCEGOVINU: 1992 - 1995

(٤) المصدر السابق

(٥) انظر سمير سينانوفيتش (مصدر

سابق).

(6) Omer Ibrahimagic : Bosna I Bosn-
jaci izmedo agresjaji mir

للبوشناق المسلمين واغتصاب مثلها مثل الصرب؛ رغم توقيعهم اتفاق صلح وتعاون مع المسلمين في عام ١٩٩٤م..

التغيرات الديموغرافية

فإلى جانب ٢٠٠ ألف ضحية قتلوا في الحرب، من بينهم ٢٢ ألف طفل، هناك ٢٤٠ ألفا جرحوا بعضهم معاقون من بينهم ٥٢ ألفاً طفل، بينما بلغ عدد المعاقين ١٦٠ ألف معاق؛ من بينهم ٤ آلاف طفل، فيما بلغ عدد المهجرين ٢.٥ مليون مهجر، بينما بلغ عدد المهجرين داخل البوسنة ١.١ مليون، حسب بعض المصادر بينما تقدرهم مصادر أخرى بـ ٨٥٠ ألف مهجر.

إضافة إلى ١٧ ألف مفقود، وقد انخفض هذا العدد إلى ١٢ ألفاً عام ٢٠٠٧م، حيث تم معرفة مصير الكثير منهم من خلال الجثامين التي عثر عليها داخل المقابر الجماعية. ونجم عن تدمير ٤٧٥ قرية، و ٦١ مدينة أثناء الحرب تغيير التركيبة الديموغرافية في البوسنة.

وقد بلغت نسبة الدمار الذي لحق بالوحدات السكانية في البوسنة عموماً نتيجة العدوان ٣٦٪، وتقدر تكاليف إعادة بناء المساكن التي دمرت في أثناء العدوان بـ ٤٥ مليار دولار (عند نهاية الحرب)..

أما الخسائر في الثروة الحيوانية فتراوحت بين ٥٠-٧٠٪ من المزارع المنتجة، كما تعرضت ٢٢٥٠ مدرسة للتدمير الكلي أو الجزئي..

الكروات فقط»، وكان ميلوسيفيتش هو الآخر يؤمن بأن «الحل في البوسنة يكمن في تقسيمها بين الصرب والكروات»..

أدوات العدوان

اختلفت المصادر حول عدد القوات اليوغسلافية سنة ١٩٩١م، أي قبيل العدوان على البوسنة والتي تراوحت بين ١٦٥, ٥٠٠ جندياً و ١٨٠ ألف جندي من بينهم ٤٠ ألف ضابط وضابط صف، إضافة لنصف مليون من قوات الاحتياط، وكانت الدبابات والآليات العسكرية اليوغسلافية (الصربية) التي تغادر كرواتيا وسلوينيا تتجمع في البوسنة، لذلك كان حجم الكارثة يفوق الوصف.

وكان الجيش الصربي وحده يمتلك في البوسنة ٩٠٠ دبابة و ٨٥٢ مدفعاً و ٤٨٥ طائرة مقاتلة وعدد من طائرات الهيلوكبتر (٥)، وقد ظلت تلك الأسلحة بيد صرب البوسنة بعد مسرحية خروج الجيش الصربي في ١٩٩٤/٥/٤م، لكن الدعم بالسلاح والمتطوعين ظل سارياً حتى نهاية الحرب (٦).

كما كان للكروات دور كبير في إستراتيجية التغيرات الديموغرافية، حيث اشتركوا عملياً مع الصرب عام ١٩٩٢م في تنفيذ تلك الخطة.

وقد سجلت قوات «يونابروفور» وجود قوات عسكرية من كرواتيا في البوسنة في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٤م، وقامت تلك القوات بعدة مذابح وعمليات تهجير



الجمعية الإسلامية الإيطالية يزيد عمرها على عشر سنوات، وهي تابعة لوزارة التربية والثقافة الإيطالية إدارياً وتعليمياً.. ورغم قصر عمرها النسبي إلا أنها تؤدي دوراً دعوياً مهماً في التعريف بالإسلام، وهدفها الرئيس هو الحفاظ على هوية الأقلية المسلمة وتمكينها من إقامة شعائرها الدينية بحرية وعلنية.. وحول طبيعة الإسلام وأوضاع المسلمين في إيطاليا التقت «المجتمع» الشيخ عبد الواحد بلافتشيني رئيس الجمعية.. وكان هذا الحوار:

رئيس الجمعية الإيطالية للتعريف بالإسلام يحدد في حوار مع «المجتمع»:

أربع وسائل لمواجهة عداء الغرب للإسلام

الناطقين بالعربية الاطلاع على كنوز الفكر الإسلامي، ونشر الوعي الديني الصحيح بين المسلمين بدينهم، ومن بين مهام الجالية أيضاً: تأييد كل العوامل التي تساعد على تأكيد الهوية الإسلامية لمسلمي إيطاليا، وحمايتهم من الذوبان في المجتمع الإيطالي، وتيسير طرق الزواج الشرعي، والدعوة إلى التكافل الاجتماعي من منظور إسلامي.

حوار الأديان

• كيف تنظرون إلى الحوار بين الأديان؟.. وهل ترون له جدوى على أرض الواقع؟

لا يوجد مسلم عاقل لا يؤيد الحوار الجاد الذي تكون له آثار إيجابية على أرض الواقع، وإذا لم ينجح مثل هذا الحوار في تهدئة الصراع بين المتحاورين ويجعل البشر يتعايشون في سلام فلا فائدة ولا جدوى منه.. ولابد أن يركز الحوار على المصالح الدنيوية المشتركة، وأن يبتعد عن الحوار في العقائد، وذلك تطبيقاً للقاعدة الإسلامية التي قررها الله تعالى في قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: 256)، وحدد أسس الحوار بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

• بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ظهرت بوادر معركة شديدة

غالبيتهم العظمى من المسيحيين، إلا أن الجالية الإسلامية تفتقد التنسيق ووحدة الأهداف العليا فيما بينها، بسبب عدم وجود مرجعية إسلامية كبرى يعترف بها كل مسلمي إيطاليا، وهذا ما يجعلهم مختلفين وفي بعض الأحيان متصارعين، مما يقلل كثيراً من تأثيرهم في المجتمع الإيطالي.

• وما أهم المشكلات التي يواجهها المسلمون في إيطاليا؟

من أبرز تلك المشكلات عدم اعتراف الدولة بالإسلام، وهو ما يجعل أجهزة الإعلام الرسمية تمنع عرض المواد الدينية الإسلامية، وهناك أيضاً مشكلة عدم توافر المواد الإسلامية باللغة الإيطالية، وهو ما يشكل حجرة عثرة أمام تقدم الإسلام في هذا المجتمع الأوروبي.

الجمعية.. وخدمة الإسلام

• ما دور «الجمعية الإيطالية للتعريف بالإسلام» في خدمة الدعوة الإسلامية؟

منذ إنشاء الجمعية وهي تعمل على خدمة الإسلام ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً من خلال عدة وسائل، أهمها: التعريف بسماحة الإسلام باعتباره الطريق الوحيد لإصلاح البشرية وإخراجها من طغيان الماديات والفراغ الحيوانية، وكذلك تنفيذ الأكاذيب والمغالطات التي يتم ترويجها بين الإسلام والمسلمين.. كما تقوم الجالية بطباعة وترجمة أمهات كتب التراث الإسلامي إلى الإيطالية حتى يستطيع غير

حوار: محمود إبراهيم

• بداية.. نود التعرف على طبيعة الإسلام في إيطاليا؟

الدستور الإيطالي يسمح بحرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الديانات إلا أنه لا يعترف بالإسلام، وقد دخل الإسلام هذه البلاد بسهولة، سواء عن طريق الفتح كما في الجنوب الصقلي، أو عن طريق الدعوة واختلاط المسلمين المهاجرين مع أهل البلاد الأصليين.. ورغم أن إيطاليا تحتضن «دولة الفاتيكان» التي تمثل الكنيسة الكاثوليكية في العالم، إلا أن الإسلام ينتشر فيها رغم المضايقات التي يتعرض لها المسلمون، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

مليون مسلم

• كم يبلغ عدد مسلمي إيطاليا؟.. وما مدى تأثيرهم في المجتمع الذي يعيشون فيه؟

في إيطاليا الآن حوالي مليون مسلم من بينهم 5% من أصل إيطالي. معظمهم من المهاجرين من دول الشمال الإفريقي، بالإضافة إلى ألبانيا وباكستان وبنجلاديش، وكلهم جاؤوا للبحث عن فرصة عمل، وقلة منهم استقرت للدراسة والبحث العلمي أو لأسباب خاصة بهم.. ورغم أن المسلمين يمثلون ثاني أكبر تجمع ديني في إيطاليا من إجمالي عدد السكان الذي يبلغ 57 مليوناً



الجالية الإسلامية بإيطاليا تفتقد التنسيق لعدم وجود مرجعية.. مما يقلل من تأثيرها في المجتمع الإيطالي

كما يحرصون على الإفطار الجماعي وتناول الأطعمة التي اعتادت الأسر على إعدادها في البلاد العربية والإسلامية، إلى جانب الحلويات الشرقية التي تشتهر بها المطابخ الإسلامية.. وخاصة العربية منها.. بتقديمها في شهر الصيام.. وهناك إقبال على حضور الدروس الدينية التي ينظمها المركز الإسلامي في المساجد الإيطالية، إلى جانب استقبال علماء الدين الذين تقوم بعض الدول الإسلامية بإيفادهم لإحياء الشهر الفضيل: مثل: مصر والسعودية والكويت وتونس.

• هل يضيف شهر رمضان للجالية الإسلامية الإيطالية شيئاً جديداً كل عام؟

لا شك أن رمضان.. بالنسبة للمسلم الإيطالي أو المقيم.. يُعتبر مناسبة عظيمة لتقوية الروابط بين المسلمين عامة وبين أبناء الأسرة الواحدة: حيث إن إفطار الجميع في وقت واحد يتيح إقامة موائد الإفطار العائلية والتي قد تضم الأصدقاء أيضاً، وهي صفة يتميز بها المجتمع الإيطالي المعروف أصلاً بقوة الروابط بين أفراد العائلة الواحدة.. فضلاً عن أن أعداداً كبيرة من غير المسلمين تدخل الإسلام في رمضان، بسبب ما تشاهده من حرص المسلمين على الصيام والصلاة والتحلّي بمكارم الأخلاق. ■

وأما رابع الوسائل فهي: أن تحدّد المؤسسات الإسلامية الكبرى في العالم أهدافاً عليها مشتركة في خدمة الدين، وتتكامل فيما بينها بدلاً من التنافس وتكرار الجهود، وأن تحاول تقديم الصورة الصحيحة للإسلام إلى غير المسلمين ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.. فالعشوائية في الدعوة لا يمكن أن تخدم الدين وإنما تضره.

رمضان في إيطاليا

• كيف يستقبل مسلمو إيطاليا شهر رمضان؟ وما أهم مظاهر الاحتفال به؟

ينتظر المسلمون في إيطاليا حلول شهر رمضان الفضيل من أجل تنمية مشاعرهم الدينية، وممارسة العبادات الإسلامية خلاله: حيث يحرصون على أداء جميع فروض الصلاة بالمساجد في جماعة، وهو ما لا يحدث في غير رمضان بهذه الصورة..

يجب إعادة النظر في الفضائيات العربية والإسلامية التي تخاطب الرأي العام الداخلي ولا تهتم بمخاطبة الغرب وغير المسلمين

بين تيارين غربيين؛ أولهما يطالب بطرد المسلمين من الغرب وإعادةتهم إلى أوطانهم الأصلية، أما التيار الآخر فيدعو إلى ضرورة تفاعل الحضارات والثقافات، والابقاء على المسلمين الذين يستفيد منهم الغرب، وخاصة العقول والمهارات المهاجرة.. فما تعليقكم؟

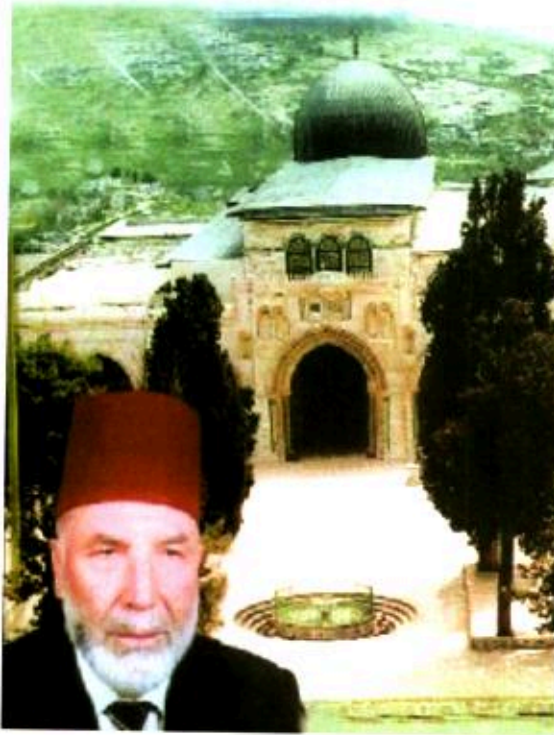
نعم هذان التياران موجودان، ويلعب الإعلام دوراً كبيراً في إشعال حرب بين التيارين، وظهرت أحزاب وجماعات غربية تدعو إلى منع الهجرة المسلمة إلى بلادهم من جانب، واتخاذ إجراءات بطرد من يقيمون فيها باعتبارهم ينتمون إلى حضارة معادية يطلقون على دينها «العدو الأخضر».. وللأسف هذا التيار في تزايد مستمر ويكسب كل يوم أرضاً وأنصاراً جديداً في الغرب، وعلى النقيض من ذلك يقف مجموعة من العقلاء المنصفين الذين ينظرون إلى المسلمين على أنهم أبناء حضارة عريقة، وأصحاب دين يدعو إلى التسامح والحوار، ويطالبون بالإبقاء عليهم والاستفادة منهم في دفع مسيرة النهضة والتقدم، ويرون أن أخف الضررين هو بقاؤهم في الغرب والعمل على دمجهم وتذويهم في الدول التي يعيشون فيها فيعملون على تقدمها، بدلاً من إعادتهم إلى بلدانهم الأصلية.

• كيف يمكن مواجهة تزايد حدة العداء ضد الإسلام والمسلمين في الغرب عامة، وإيطاليا خاصة؟

لا يمكن تحقيق تلك الأمنية إلا من خلال أربع وسائل: أولها: أن تكون مسلمين حقاً، لأننا لو تدبرنا التاريخ لوجدنا كثيراً من البلاد دخلها الإسلام دون قطرة دم واحدة، لأن المسلمين الفاتحين كانوا مسلمين حقاً..

وثانيها: ضرورة امتلاك وسائل إعلام مؤثرة وقوية: لأن الإعلام هو أهم وسائل صياغة الرأي العام في أي دولة، ولن يكون للمسلمين إعلام مؤثر إلا إذا أعادوا النظر في الفضائيات العربية والإسلامية التي تهتم بمخاطبة الرأي العام الداخلي، ولا تهتم بمخاطبة الغرب أو غير المسلمين..

وثالثها: العمل على إعداد دعاة مسلمين يجيدون فهم دينهم وتوصيله للآخرين باللغات الأجنبية المختلفة..



أجواء قرآنية وإيمانية جمعتهما بمقرئ المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي الشيخ محمد رشاد الشريف (٨٢ عاماً)، الذي نذر حياته من أجل القرآن وخدمته، فحفظ القرآن مذ كان عمره عشر سنوات، وبدأ بإسماعه للعالم عبر إذاعة فلسطين في بداية الأربعينيات من القرن الماضي. واستمتع الأردنيون بصوت الشيخ الشريف لعدة سنوات على الإذاعة الأردنية، في فترات المغرب التي كانت تنقل من مسجد «الملك عبدالله المؤسس» في رمضان.

الشيخ محمد رشاد الشريف لـ «المجتمع»:

أحنُّ للصلاة في الحرمين القدس والإبراهيمي

حوار: أيمن الفضيلات

أما شيوخه في الأداء فهو الشيخ محمد رفعت. وقد كنت أستمع لقراءته عبر المذياع في أحد مقاهي الخليل وأنا في الصف الخامس، واستمررت على ذلك سنوات طويلة إلى أن نضجت، وقدمني مفتي «الخليل» آنذاك للقراءة في إذاعة القدس، واستمع لقراءتي أهل فلسطين، والشيخ محمد رفعت في مصر، والذي قال عند سماعي: «هذا خليفتنا في القراءة».

تاج القرآن

• بجانب قراءة القرآن في المساجد والإذاعات، هل كان لك عمل آخر؟

عملت مدرساً للغة العربية لمدة أربعين عاماً في «الخليل» وعدد من المدن الفلسطينية، ولتمييزي الواضح في مجال التدريس، طلبت مني وزارة التربية والتعليم الأردنية إعداد منهج لتعليم القراءة والكتابة، فقامت بإعداد كتاب «كيف نقرأ وكيف نكتب».

وأخذت الوزارة مني الكتاب، وتم عرضه على مجلس التربية والتعليم الذي كان يعقد كل أسبوع، ويضم في عضويته وزراء تربية سابقين وعلماء لغة، فلما رأوا الكتاب قالوا:

وبكى الشيخ مرتين أثناء حوارنا معه، الأولى حينياً وشوقاً إلى المسجد الأقصى المبارك والحرم الإبراهيمي، اللذين يحرم من زيارتهما منذ قرابة السنتين، والثانية ترجماً على ابنه «إمام» (٢٥ عاماً) الذي استشهد على يد القوات «الإسرائيلية» وهو خارج من أحد مساجد الخليل.

ولمن لا يعلم، فالشيخ الشريف ليس قارئاً للقرآن فقط: بل مدرساً للغة العربية لأكثر من أربعين عاماً، وقارصاً للشعر، ومؤلفاً للمناهج الدراسية.. وإلى تفاصيل الحوار:

• متى بدأت حفظ القرآن؟ ومن ساعدك؟ وعلى يد من تعلمت؟

بدأت حفظ القرآن منذ كان عمري عشر سنوات، وساعدني على ذلك نشأتي في بيت علم وفقه، حيث أخوالي وأعمامي من الحفظ والعلماء، ورسمياً تعلمت وحفظت القرآن على يد الشيخ «علي أبو اسنيته» - يرحمه الله - والذي يعد من أئمة القراءة في العالم الإسلامي، وكان مقرئاً للحرم الإبراهيمي في مدينة «الخليل»، وعاش في مصر أكثر من أربعين عاماً تعلم فيها القراءات العشر، وتعلمت منه أحكام التجويد بصحبة اثنين من أقراني، وكان ذلك في بداية الأربعينيات من القرن الماضي.

«هذا الذي سيحل مشكلة الأمية»، وتم اعتماده ضمن مناهج التربية، وكان ذلك في بداية الثمانينيات من القرن الماضي.. ولكن للأسف كان مجلس التربية يضم أعضاء يحملون الفكر والتربية الغربية الأمريكية والأوروبية، فقالوا: «هذا أسلوب قديم في التربية»، ووقفوا أمام انتشاره.

وفطن للكتاب أهل فلسطين في نابلس وجنين ورام الله والخليل، حيث أخذوا به وتم تعميمه في المدارس.

• متى بدأت القراءة في المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي؟ وما أهم ذكرياتك فيهما؟

تشرفت بهذا منذ عام ١٩٦٦م حتى اليوم، رغم أنني لم أتمكن من زيارة المسجد الأقصى منذ قرابة السنتين بسبب تشديد السلطات «الإسرائيلية».. وقبل احتلال القدس عام ١٩٦٧م، كنا نستضيف كبار العلماء من خارج فلسطين للتدريس في الحرم القدسي، وكان «المؤتمر الإسلامي العالمي» يعقد دورة سنوية في القدس، حيث يحضر كبار العلماء ويحتفي بهم أهل فلسطين أياماً اجتيازاً.

• هل تحن إلى تلك الأيام؟

تلك أيام لا أنساها ما حييت، وأحنُّ إليها كل يوم. ■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أنا بوليس.. الوهم المعشوق!!

الفلسطيني؟ أهم الذين يحرضون على الانفلات الأمني ويؤلفون فرق الموت لقهر الشعب لحساب اليهود والفساد والمصالح الخاصة؟! ثم من الذي يؤمر بالاعتذار للشعب الفلسطيني الذين يحاورون العدو ويهزلون وراءه بغير طائل؟ ويضيعون المقدسات ويسكتون على هدم بيت المقدس بالحفريات الدائرة والمستمرة حول المسجد الأقصى، بدون حتى أدنى اعتراض؟ ويسكتون على بناء الجدار العنصري الذي يقطع البلاد قطعاً وأشلاء ويصمتون عن موجات القتل المستمر من اليهود للشعب الفلسطيني الذين لا يتوقفون عن بناء المستعمرات ليلاً ونهاراً، ويحاصرون الشعب الفلسطيني ويمنعون عنه الغذاء والكساء والدواء؟

هؤلاء هم الذين يجب أن يعتذروا للشعب الفلسطيني عن الغباء والبلادة والخداع الذي وقعوا فيه، بعد وقوعهم في «أوسلو» الأولى والثانية، و«اي ريفر» وسواها ويعد خداعهم وضياع وقتهم وتخديرهم بـ «خريطة الطريق» ثم بعد بدعة «أنا بوليس» التي تمخضت فولدت فأراً يعلن عن قرارات التفاوض على التفاوض!! ونسوا في زحمة الاستعباط حق العودة، ومدينة القدس، والحدود وغيرها من المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني، بل مما زاد الطين بلة جبر العرب إلى الجلوس مع إسرائيل والتطبيع معها وإضافة تعبير «الدولة اليهودية» أو «دولة الشعب اليهودي» والحض على اغتيال المقاومة وطلب بوش من الفلسطينيين تنازلات سماها بـ «المؤلة»، وهي حق العودة، وحق الفلسطينيين في مدينة القدس.

ومع كل هذا وبعد ذلك هل يستطيع أحد أن يتحدث أن هناك سلطة تسمى «عباس» يستطيع بعقليته هذه أو بمن حوله أن يكون أميناً على مقدرات الشعب وهل يستطيع بتوريظه للعرب أن يكون أهلاً لعون العرب أقول وتقول معي الشعوب المسلمة، لا، وألف لا.

فتح تلك المواقف التي تعبر عن أجواء ودية خالصة لصالح الشعب الفلسطيني، وسمعنا مراراً عن حرص حماس على لجمة الشعب الفلسطيني وطلبها للحوار مع محمود عباس والفتحاويين السائرين في فلكه، وما زالت تواصل طلب الحوار. ويظهر أن طلب الحوار والحرص على لم شمل الشعب الفلسطيني أصبح يساوم عليه من قبل البعض الذين يريدون استثمار هذا الوضع لصالحهم في البقاء على كراسيهم المنهارة، ونهبهم للمال الحرام، ويقائهم في أحضان الصهيونية حراساً أمناء للاستعمار والقهر الإسرائيلي مستقوين بحرابه، ولهذا نسمع بعض المهوورين من «فتح» يضعون شروطاً تعجيزية للحوار لإعادة الوضع الأساوي كما كان، فيقولون، لا يمكن أن يجري حوار مع حماس إلا بعد أن تعاد الأمور على الساحة الداخلية الفلسطينية لطبيعتها ويتراجع الانقلابيون عن الانقلاب وتبعاته، ويلتزموا إعلان التقيد بالتزامات منظمة التحرير الفلسطينية ويعتذروا للشعب الفلسطيني عما بدر منهم.

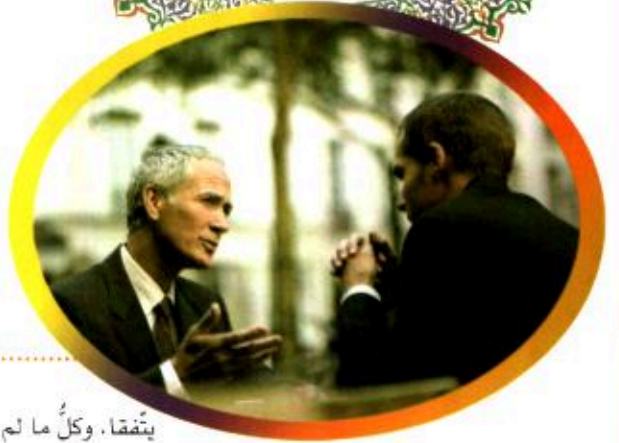
وأضاف المسؤول الفتحاوي قائلاً: إن كل هذه التحركات التي تدور بين الجانبين لا تسمى حواراً، فالحوار سيبدأ عندما تسلم حماس جميع مقررات السلطة الأمنية فيها، والمدنية، والخاصة إلى السلطة الوطنية ممثلة في الرئيس محمود عباس، والاعتذار للشعب الفلسطيني. هنا فقط يمكن أن يبدأ الحوار!! ولا ندري كيف يطلب من الحكومة الفلسطينية التي انقلبت عليها فتح مع أنها السلطة الشرعية الوحيدة المنتخبة من الشعب تسليم كل هذا إلى فرد واحد يسمى عباس «الشرعي»، رغم ما عددناه من حوالي عشرين اعتداء وأكثر عليها في محاولة لاستئصالها لصالح إسرائيل، هل هذا يصلح شرطاً لاستئناف الحوار؟ أم أن هذا إملاء على قوى وطنية شرعية صامدة في وجه المقتصب وعملائه، ثم من الذين ينبغي له أن يعتذر للشعب

سبقت أنا بوليس فتن كقطع الليل المظلم، بدأت بالإيقاع بين فتح وحماس وثنت بعصيان فتحاوي يستتبعه عدم الاعتراف بحماس كبديل أو كمشارك في السلطة، وثلث بنزع سلطات من الحكومة الحمساوية وإعطائها لشخص واحد أسموه «الرئيس عباس»، والرابعة، أعطوه قيادة القوة الأمنية وتركوا وزير الداخلية الذي يريد أن يحفظ الأمن بدون حول ولا قوة، والخامسة، أخذت إسرائيل وبعض الدول لعربية تدرب القوى الأمنية وتسليحها لا لتدافع عن الوطن أو المقدسات، ولكن لتستطيع القضاء على حماس، والسادسة، إطلاق يد القوى الأمنية لتفعل ما تشاء في غزة والضفة، مما نتج عنه انفلات أمني موصى به من قبل عملاء إسرائيل، والسابعة، حرق الجامعة الإسلامية ودور العلم، والثامنة، تسليم قوى الأمن لـ «محمد دحلان» الإسرائيلي انتماءً والعدو للدود لبحماس ليؤلف «فرق الموت» المعمولة بالكامل من إسرائيل، والتاسعة، محاولة قتل رئيس الوزراء من قبل زبانية فتح وقد قتل العديد من حراسه وأصيب الآخرون، والعاشر، وضع مخطط للقضاء النهائي على حماس ولو أحرقت غزة أو قتل في سبيل ذلك الألوف المؤلفة، والحادية عشرة، الإيعاز لإسرائيل باعتقال نواب المجلس التشريعي ورئيسه، والثانية عشرة، حصار خانق على غزة لإجاعة أهلها وقطع الرواتب عنهم، والثالثة عشرة، إغلاق المعبر الأساسي «رفح»، حتى تظل غزة في سجن كبير، والرابعة عشرة، محاولة إقامة القلاقل في غزة بين الحين والآخر، والخامسة عشرة، انكشاف وثائق المخابرات التي تحمل العمالة والخيانة والفضائح الخلقية.

هذا وغيره الكثير الكثير الذي كان أخره وليس آخراً الارتقاء في حضن إسرائيل لتهاز بهم هم والعرب ولتحرزهم على المدافعين بحق عن مقدسات المسلمين أثناء الليل وأطراف النهار، وتلعب بهم وتعدهم وتمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً.

وقد سمعنا مراراً مواقف حماس من حركة

الاختلاف في الرأي.. من منظور إسلامي (أمن ٣)



الحديث عن الاختلاف حديث متشعب؛ ممتد الأطراف متعدد الجوانب، قل من يعرف أدابه ويلتزم بها، وما أكثر ما فوتت علينا خلافتنا حول مندوب أو مباح أمراً مفروضاً أو واجباً. لقد اتقنا فن الاختلاف، وافترقنا أدابه والالتزام بأخلاقياته، فكان أن سقطنا فريسة التآكل الداخلي والتنازع الذي أورثنا هذه الحياة الفاشلة، أو أدى إلى ذهاب الريح، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (٤٤) (الأنفال).

د. جمال نصار (*)

أسباب الاختلاف وموقف الإسلام منه

أما نحن اليوم، فمضوية البعض تكمن في النفوس والقلوب، لذلك فإن معظم مظاهر التوحد والدعوة إليه والانتصار له إنما هي عبارة عن مخادعة للنفس، ومظاهر خارجية قد لا تختلف فيها كثيراً عن غيرنا، والله تعالى يقول: ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه...﴾ (الأنعام: ١٢٠).

فالعالم الإسلامي بعد أن كان دولة واحدة تدين بالمشروعية العليا لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ أصبح اليوم دويلات عديدة، والاختلافات بينهم لا يعلم مداها إلا الله، وكلها ترفع شعارات الوحدة، بل قد توجد ضمن الدولة الواحدة كيانات عدة. وليس واقع بعض الدعاة العاملين للإسلام اليوم الذين تناط بهم مهمة الإنقاذ أحسن حالاً.

الإسلام.. و«الاختلاف»

لا مرأى في أن الاختلاف إن كان لا يؤثر على العلاقات بين الجماعات والأفراد، فهو أمر طبيعي لا يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي، غير أننا نرى وفرة الآيات القرآنية التي تنص على الاختلاف، من مثل قوله تعالى: ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا...﴾ (يونس: ١٩)؛ إذ ذكر نقيضاً للوحدة، ومثل قوله تعالى: ﴿...وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا

يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، ومنه قوله عز وجل: ﴿والنخل والزروع مختلفا آكله﴾ (الأنعام: ١٤١)، أي: في حال اختلاف آكله.

وهذا يعني أن «الاختلاف» يكون عن أمر معلوم لم تتفق الآراء عليه، و«الخلاف» يعني المضادة لمجرد الخروج على رأي.

عوج الفهم.. وحب الذات

ولعل مرد معظم اختلافاتنا اليوم إلى عوج في الفهم ثورته على النفوس؛ من الكبر والعجب بالرأي والطواف حول الذات والافتتان بها، واعتقاد أن الصواب والزعامة وبناء الكيان إنما يكون باتهام الآخرين بالحق والباطل، الأمر الذي قد يتطور حتى يصل إلى الفجور في الخصومة، والعياذ بالله تعالى.

إننا قلما ننظر إلى الداخل؛ لأن الانشغال بعيوب الناس والتشهير بها والإسقاط عليها لم يدع لنا فرصة التأمل في بنائنا الداخلي، وورد في الأثر: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس).

لقد اختلف السلف الصالح - رضوان الله عليهم - لكن اختلافهم في الرأي لم يكن سبباً لافتراقهم؛ لأن وحدة القلوب كانت أكبر من أن ينال منها شيئاً، فتحلّصوا من العلل النفسية مع وجود هذه الاختلافات بينهم.

ولقد حذرنا الله تعالى من السقوط في علل أهل الأديان السابقة، وقص علينا تاريخهم للعبارة والحذر، فقال: ﴿...ولا تكونوا من المبشرين﴾ (٣١) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون (٣٢) (الروم). واعتبر الاختلاف الذي يسبب الافتراق والتمزق ابتعاداً عن أي هدي للنبوّة أو انتساب لرسولها ﷺ. حين قال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء...﴾ (الأنعام: ١٥٩).

الخلاف والاختلاف

«الخلاف» يعني في اللغة: المضادة. وجاء في المثل: «إنما أنت خلاف الضبع الراكب»، أي: تخالف خلاف الضبع؛ لأن الضبع إذا رأت الراكب هربت منه، ومنه: خلف فلان بعقبى خلافاً؛ إذا فارقه على أمر فصنع شيئاً آخر، وخلفه إلى الشيء؛ عصاه إليه، أو قصده بعدما نهاه عنه، وهذا يعني أن الخلاف هو ضد الشيء وعكسه، سواء قصد إلى ذلك أو لم يقصد.

والاختلاف: يعني عدم الاتفاق، يقول ابن منظور: وتخالفت الأمران واختلفا؛ لم

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

كثيرة في عصرنا: مثل خوض المعارك الانتخابية، ودخول المجالس النيابية، والمشاركة في الحكم في دولة لا تلتزم بتطبيق الإسلام كله، والتحالف مع بعض القوى السياسية غير الإسلامية أو غير المسلمة لإسقاط قوة الطاغية التي تخنق كل رأي صريح.

بين السياسة والفقه!

وبعض الاختلافات هنا سببها «سياسي» محض، أي يتعلق بالموازنة بين المصالح والمفاسد وبين المكاسب والخسائر، في الحال وفي المال. وبعضها سببها «فقهية» خالص، أي يرجع إلى الاختلاف في الحكم الشرعي في الموضوع: أهو الجواز أم المنع؟ مثل المشاركة في الحكم، والتحالف مع غير المسلمين، أو غير الإسلاميين، ومثل مشاركة المرأة في الانتخابات نأخبة ومرشحة. وبعضها اختلطت فيها النظرة الفقهية بالنظرة السياسية.

ومن أبرز الأمثلة وأوضحها: اختلاف الرأي بين العاملين للإسلام في مناهج الإصلاح والتغيير المنشود. أنبداً بالقمة أم بالقاعدة؟ إنرجح طريق الثورة والعنف أم طريق التدرج والرفق؟ أيفضل الانقلاب العسكري أم الكفاح السياسي أم التكوين التربوي؟ أنعطي الأولوية للعمل الجماهيري أم لتكوين الطلائع؟ أيجوز تعدد الحركات العاملة للإسلام فيعمل كل منها في ميدان أم لا بد من حركة جامعة شاملة؟ إلى آخر ما يمكن أن يقال في هذا المجال. وهو رَحْب.

ويدخل في الخلافات الفكرية، اختلاف الرأي في تقويم بعض المعارف والعلوم مثل علم الكلام، وعلم التصوف، وعلم المنطق، وعلم الفلسفة، والفقه المذهبي. فهناك من يتعصب لهذه العلوم، بعضها أو كلها، ويدافع عنها. وهناك من يرفضها ويعتبرها دخيلة على الإسلام ومدسوسة عليه، وإثمها أكبر من نفعها. وهناك من يتوسط بين الفريقين، ويجتهد أن يحكم بينهما بالقسط، فيأخذ منها ويدع، ويقبل ويرفض. ■

المصادر

• الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم. الشيخ د. يوسف القرضاوي.
• «أدب الاختلاف في الإسلام». د. طه جابر العلواني.

أهم أسباب الخلاف: عوج الفهم.. العجب بالرأي.. حب الذات واعتقاد أن الزعامة إنما تكون باتهام الآخرين بالحق والباطل

المنصب.

• التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف.

• العصبية لبلد أو إقليم أو حزب أو جماعة أو قائد.

وهذه كلها رذائل أخلاقية عدت من المهلكات في نظر علماء القلوب، ويجب على المسلم العادي: بله العامل للإسلام الداعي إليه، أن يجاهد نفسه حتى يتحرر منها. ولا يستسلم لها ويسلم زمامه للشيطان، وأن يعمل بجد في رياضة نفسه حتى يتحلى بأضدادها. والاختلاف الذي ينشأ عن هذه الرذائل أو المهلكات اختلاف غير محمود؛ بل هو داخل في التفرق المذموم.

ثانياً: الأسباب الفكرية

وأما الاختلافات التي أسبابها فكرية، فمردّها إلى اختلاف وجهات النظر في الأمر الواحد، سواء كان أمراً «علمياً»؛ كالخلاف في فروع الشريعة وبعض مسائل العقيدة التي لا تمس الأصول القطعية، أو كان أمراً «عملياً»؛ كالخلاف في المواقف السياسية واتخاذ القرارات بشأنها، نتيجة الاختلاف في زوايا الرؤية وفي تقدير النتائج. وتبعاً لتوافر المعلومات عند طرف ونقصها عند طرف آخر، وتبعاً للاتجاهات المزاجية والعقلية للأطراف المتباعدة، وتأثيرات البيئة والزمن عليها سلباً وإيجاباً. ومن أبرز الأمثلة لذلك اختلاف الجماعات الإسلامية حول مواقف سياسية

بينهم... ﴿البقرة: ٢١٣﴾: إذ قرن الاختلاف بالبغي، وقوله تعالى: ﴿... وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ (آل عمران). فقد توعد الله سبحانه وتعالى بالعذاب الذين تفرقوا واختلفوا في آيات كثيرة من كتابه العزيز.

وقد يسأل سائل: هل هذا الوعيد موجه إلى كل متخالفين؟ ولبيان الجواب عن هذا السؤال، لا بد أن نعي أن الله جل وعلا جعل مناط الوعيد فيمن يكون سبباً للاختلاف، وذلك في نجو قوله تعالى: ﴿... فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢٧)﴾ (مريم)، وقوله تعالى: ﴿... فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْإِلْهَامِ (٦٥)﴾ (الزخرف)، وقوله: ﴿... وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ...﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وقوله: ﴿... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَصِلُ مِنْ بَشَاءٍ وَيَهْدِي مِنْ بَشَاءٍ وَلَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٢)﴾ (النحل).

ويستفاد من هذه الآيات أن الذين ثبتوا على الحق لا ينالهم العذاب، بل ينال الذين كفروا وظلموا وضلوا، ويؤكد هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿... وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١٧٨)﴾ (إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم...﴾ (هود).

وهذا يعني أن الاختلاف المذموم هو مخالفة الحق والركون إلى الباطل بشئ من صورته، وحينئذ يكون الاستمسك بالحق هو دعوة القرآن والسبيل القويم للوقاية من عذاب الله سبحانه وتعالى.

أسباب الاختلاف

الاختلافات من حيث أسبابها وجذورها نوعان: خلقية، وفكرية.

أولاً: الأسباب الخلقية

أما الاختلافات التي ترجع إلى أسباب أخلاقية، فهي معروفة للعلماء والمربين الذين يتدبرون دوافع الأحداث والمواقف، ولا يكتفون بالنظر إلى سطوحها دون أن يغوصوا في أعماقها. ومن هذه الأسباب:

• الغرور بالنفس، والإعجاب بالرأي،
• سوء الظن بالغير، والمصارعة إلى اتهامه بغير بينة،
• حب الذات واتباع الهوى، ومن آثاره:
الحرص على الزعامة، أو الصدارة، أو

الانشغال بعيوب الناس
والتشهير بها والإسقاط عليها
لم يدع لنا فرصة التأمل
في بنائنا الداخلي



الشخصيات

سليمان، وصف بلقيس التي يسجد قومها للشمس من دون الله بأنها امرأة ملكة، ﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ (٢٢) (النمل).

فلقيس مجرد امرأة، لا ملامح لها ولا اسم، ولكنها تملك وتحكم قومها، ولديها كل شيء مع عرش عظيم، أي ذات مكانة كبرى لكونها الملكة الحاكمة.

وفي سورة القصص نجد أوصافاً لسلوك فرعون وهامان وموسى وهارون، وأم موسى وامرأة فرعون، والرجلين اللذين يقتلان، والرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، وابنتي شعيب، بل إن شعيباً نفسه يشار إليه بالوصف ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ (٢٢) (القصص)، دون أن نجد اسماً صريحاً للبعض، أو وصفاً شيئاً (١).

ولعل الوصف الحسي الذي يمكن استنتاجه بالإيحاء، هو وصف امرأة العزيز ليوسف في قضية «يوسف» عليه السلام، وذلك حين جمعت النسوة ليشاهدن جماله فقطعن أيديهن لشدة انبهارهن بمنظره، فقطعن أيديهن بالسكاكين التي أعطتهن له، قال تعالى عن امرأة العزيز حين علمت بكلام النسوة: ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾ (٢١) (يوسف).

وواضح أن عدم الوصف الحسي أو تجهيل الأسماء في الغالب، إنما يخدم الفكرة الدينية في القصة القرآنية، ولذا يكون التركيز قوياً، على الفعل والسلوك والممارسة التي تتعلق بالشخصية القصصية، لأنه مناط العبرة والعظة والغاية.

فيوسف - عليه السلام - مثلاً نراه يخوض رحلة المعاناة مع إخوانه، ومع امرأة العزيز، ومع السجن، وهو حريص على الصبر والإيمان، والقيمة الخلقية، بل إنه داخل السجن يحرص على أن يدعو رفيقيه إلى عبادة الله، وترك الشرك، لأن الحكم لله وحده، صاحب الدين الحق: ﴿يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ (٢٩) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم

منسوبة إلى مكان أو صفة خلقية أو إلى شخصية أخرى، كما نرى مثلاً في سورة الكهف: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا﴾ (٣٢) كلنا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا (٣٤) وكان له ثمر ﴿أما الآخر فيأتي مجهولاً أيضاً: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾ (٣٤) (الكهف). وفي السورة نفسها أيضاً، يوصف الخضر عليه السلام «بعبد من عبادنا»، حيث يلتقي به موسى وفتاه. لاحظ أن الفتى أيضاً مجهول الاسم - حين بلغا مجمع البحرين: ﴿وإذ قال موسى لفرسه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾ (٦٠) وبعد أن وصل إلى: ﴿فرجدا عبداً من عبادنا أتياه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ (٦٥) (الكهف).

فالخضر هنا - على أرجح الأقوال - هو عبد صالح أوتي رحمة وعلماً من عند الله، وهي صفات معنوية كما نرى، بل إننا في رحلة موسى مع العبد الصالح سنجد أن الأخير يخرق سفينة، فيتعرض أهلها للغرق، دون أن ندري من هم أهل هذه السفينة وإلى من ينتمون أو ما هي صفاتهم، فضلاً عن أسمائهم.

أيضاً نجد العبد الصالح يقتل غلاماً، لا نعرف من هو، ولا اسمه، ولا اسم أهله، كذلك سنجد يقيم جداراً لأهل قرية رفضت أن تقدم لهم طعاماً، ولا ندري عنهم أو عن طبيعتهم شيئاً إلا ما يتعلق بихلهم وعدم إكرامهم للضيف. (راجع الآيات ٧١ - ٧٨ من سورة الكهف).

وحين جاء الهدهد بعد غياب إلى

الشخصية في القصة
القرآنية تقوم بأعمالها
وصفاتها وليس بعلامتها
الخارجية أو صفاتها الشكلية



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

يكاد القصص القرآني يكون قصص شخصيات، حيث تكون الشخصية محور القصة ومركزها الأساسي، ويمكن أن نرى ذلك في قصة نوح عليه السلام. ومن بعده إبراهيم وموسى ويوسف وعيسى... وغيرهم.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود (*)



(٧ من ١١)

وقصة الشخصية تقدم نموذجاً إنسانياً، له تصورات وأفكاره وسلوكه وعمله، وفي القصص القرآني فإن شخصية القصة تكون غالباً من الأنبياء والمرسلين، أو من أعدائهم الجبابرة مثل فرعون والشیطان والنمرود وغيرهم.

وغالباً ما نرى الشخصية في القصة القرآنية تقوم بأعمالها وصفاتها الإنسانية، وليس بعلامتها الخارجية أو صفاتها الشكلية.. وقد تأتي أحياناً بلا اسم، وإنما

(*) أستاذ الأدب والنقد

آفاق ثقافية

رائد الإعلام الإسلامي

اختار الباحث «عبد العزيز قاسم»، مدير تحرير صحيفة «المدينة» السعودية، «عبد القادر طاش» رائد الإعلام الإسلامي كنموذج للكاتب الصحفي المؤثر جماهيرياً في رسالته المقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الإعلام من الجامعة الأمريكية بلندن، والتي حصل بمقتضاها على درجة امتياز مع مرتبة الشرف.■

«رهانات الإنترنت، في سياق عربي»

تصدي الباحث التونسي «شوقي العلوي» في كتابه «رهانات الإنترنت» للخطاب الذي يردد مقولات رنانة دون غوص في عمق القضايا والإشكاليات التي تطرحها شبكة الإنترنت. وبين الكاتب أن اهتمامه بهذا الموضوع يعود إلى عدة عوامل، منها أن الإنترنت أصبح «ظاهرة اجتماعية» بعد أن راج استخداماه على نطاق واسع منذ منتصف التسعينيات من القرن العشرين.■

العودة إلى الذات

تتحقق العودة إلى الذات عند مالك بن نبي بإدراك الفارق بين (الحضور) و(الوجود)، ف «وجودنا» يعني وجود مجتمع وثقافة وعلاقات وإنتاج.. لكن حضورنا يستلزم أن نصوغ نموذجاً بشرياً يجعل جميع من يراه يوقن أنه النموذج الأمثل، وأن ترك ذلك النموذج بشكل متعمد فيه خسارة للإنسانية.■

رائد السينما السعودية

على مدار ٣٠ عاماً، صنع المخرج السعودي عبد الله المحيسن تاريخه السينمائي، واضعاً بذلك اللبنة الأولى لصناعة السينما في بلد كان يتعامل مع السينما كما لو أنها كائن خرافي، وقد أشرف المحيسن على إنتاج وإخراج ما يزيد على ٢١٢ فيلماً وثائقياً ناقشت مختلف القضايا الإنسانية والوطنية والتنمية برؤية فنية معاصرة، ليصبح بفضلها رائد السينما في السعودية بلا منازع، وصاحب التجربة الملهمة لأي سينمائي سعودي مبتدئ.■



**عدم الوصف الحسي يخدم
الفكرة الدينية في القصة
القرآنية ولذا يكون التركيز
قوياً على الفعل والسلوك
والممارسة التي تتعلق
بالشخصية القصصية**

السلام، وخاصة في موقف كل منهما من قومه.

نوح عليه السلام لقي من قومه عنفاً كبيراً، وجحوداً عظيماً، بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، قال تعالى: ﴿مِمَّا خَطِينَتِهِمْ أُعْرِقُوا فَأَذَلُّوا نَاراً فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضْلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرَدِّ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَاراً (٢٨)﴾ (نوح). وواضح أن الله استجاب لدعوة نوح، فهي تدل على مدى معاناته، وقسوتهم عليه.

بيد أن المسيح عليه السلام مع ما لقيه من أذى قومه، فإنه كان أقرب إلى التسامح والرضا بالعناء في سبيل ربه، ولذا فوض الأمر إليه قائلاً: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكَنتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)﴾ (المائدة).

لقد ترك أمر تعذيبهم أو العفو عنهم لله، ولم يدع عليهم كما دعا نوح عليه السلام على قومه، بالهلاك والقناء.. هناك إذا شخصيات تتحرك بمعيار السلوك والفعل، لا الشكل والملامح، وهذا ما ركزت عليه القصة القرآنية بصفة عامة، لأن غايتها القيمة، لا الكمية، والفكرة لا المادة.■

الهوامش

- (١) القصص: راجع السورة من أولها حتى الآية ٣٧، ويلاحظ أن اسم «شعيب» ورد صريحاً في بعض السور الأخرى.
- (٢) انظر: التصوير الفني في القرآن، ص ١٦٤، وما بعدها.

وَأَنزَلْنَاكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾ (يوسف).

إن يوسف يمثل نموذجاً للشخصية الورعة التقية، الحريصة على رسالتها، وفي الوقت نفسه يقدم صورة الرجل الذكي الحصيف، الذي يقدر المواهب بقدرها، وهو ما أهله ليكون محافظاً على ثروة البلاد: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ (يوسف)، ويتم له التمكين ويرتقي في المناصب حتى يكون الرجل الثاني بعد الملك في حكم مصر.

وتمثل شخصية موسى عليه السلام نموذج الشخصية المندفعة، والعصبية المزاج، حيث يناصر أحد شيعته، فيقتل خصمه، وكاد يهجم بقتل شخص آخر، ولكنه يراجع نفسه، ويطلب من الله العفو والمغفرة، والقصة تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٤) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ (١٥)﴾ (القصص)(٢).

وعلى العكس من شخصية موسى نجد شخصية إبراهيم عليه السلام، الذي يتسم بالهدوء والتسامح والرحم: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (٦١)﴾ (التوبة).

ويمكن أيضاً أن نجد شخصيتين نبويتين متقابلتين في الطبع والمزاج، شخصية نوح عليه السلام، والمسيح عيسى ابن مريم عليه



أ.د. جابر قميحة

الشائعة.. مفهومها.. وأبعادها.. ودوافعها

إلى أسماع عدد كبير من الناس خلال فترة زمنية قصيرة، وتكثر أيام الكوارث، وعند الانتصارات أو الهزائم. وهناك الشائعة التي يطلق عليها اسم «الشائعة الغائصة» أي أنها تروج في البداية، ثم تختفي لتظهر ثانية عندما تتاح لها فرصة للظهور. والشائعة يطلقها العدو أو عملاؤه، كما تطلق ذاتياً للتفيس عن كبت شديد. والشائعات موجودة بوجود الإنسان، وربما كان أشهر شائعة في أيام النبوة هي حادثة الإفك التي تولى كبرها المنافقون. وخصوصاً عبد الله بن أبي بن سلول. وقد ظهرت الشائعات أثناء الحرب العالمية الثانية لخدمة الجيوش المقاتلة، وعلى سبيل المثال أشاع الألمان بين الجنود المسلمين الذين يقاتلون في صف الحلفاء بأن الشحم المستخدم في البنادق وغيرها

انتشرت أصبحت شائعة. وفي القرآن الكريم استعملت كلمة شاع فقط مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحْيُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور). والتعريف العلمي للشائعة كما عرضه فقه الإعلام والسياسة، أنها سلاح من أسلحة الحرب النفسية، ويتمثل في خبر مدسوس كلياً أو جزئياً، وينتقل شفهيّاً، أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان. ويقصد غالباً بالشائعة تحطيم المعنويات، وتحقيق أهداف سياسية، أو اجتماعية... إلخ. وقد قسموا الشائعة عدة أقسام منها: الشائعة التي تنتقل ببطء من شخص إلى آخر، والشائعة التي تنطلق بضجة فتصل



ابتداءً يجب أن نعرف أن كلمة الشائعة تستعمل كما تستعمل كلمة (الإشاعة). والفرق بينهما هو فرق صياغة، فالشائعة مشتقة من «شاع» بمعنى انتشر، فهي فعل لازم، بينما الإشاعة مشتقة من الفعل «أشاع» فهي فعل متعدي. ويرى بعض الباحثين اللغويين أن الإشاعة تبدأ، فإذا

علم الاتصال الجماهيري والإسلام

زياد علي خليل الطويسي

والاتصال بالمجموعة القصيرة، والاتصال الدولي، والاتصال الوسيط، والاتصال الثقافي، بالإضافة إلى الاتصال الجماهيري. ومهما حاول الدارسون الوصول إلى نظام واحد يمكن من خلاله تحليل عملية الاتصال، ووضع الأمثلة المختلفة على أنواعه المذكورة، وربما إيجاد أنواع أخرى للاتصال، فلن نستطيع أن نجد في القرون الحديثة، أو ما سبقها من قرون، نظاماً واحداً يشمل ويضيف على ما جاء بهذا العلم سوى النظام الإسلامي، والذي من خصائصه الشمولية والتوازن في كل زمان ومكان، وإذا استطاع الدارسون والعلماء في مجال الاتصال الجماهيري دراسة الحياة الإسلامية، دراسة

وننتج عن هذا ضرورة وجود مناهج تحريرية، لتحسين صياغة الخبر، والقدرة على إرساله بفاعلية أكبر، وهو ما يسمى في علم الاتصال بالتأثير. كما أدت الحاجة للاتصال إلى البحث عن مصادر يمكن من خلالها وضع المبادئ الرئيسية للنظرية، كنظرية السلطة التي ظهرت في إنجلترا، واستمدت أسسها وقواعدها الرئيسية من السلطة المطلقة للدولة، وكتابات أرسطو، وأفلاطون، ومكيافيلي وغيرها من كتابات.. وقسم الاتصال في العصر الحديث إلى عدة أقسام؛ هي: الاتصال الجماهيري، والاتصال الذاتي، والاتصال المؤسسي،

لم يكن علم الاتصال الجماهيري من العلوم الحديثة، وإنما تعود أولى نظرياته إلى العصر الإسلامي. وقد أدت الحاجة إلى الاتصال الجماهيري في القرون الحديثة، إلى وضع النظريات التي من شأنها تنظيم عملية الاتصال، وكان أبرز ما تهدف إليه هذه النظريات، هو المنهج والأسلوب والكيفية التي تتبعها في توجيه الجماهير، من خلال تحليل عناصر عملية الاتصال، والتي تتكون من: المرسل والمستقبل والرسائل والقناة التي تسير بها الرسالة.

واحة الشعر

أشواق قدسية

شعر: د. عبد الرزاق حسين (*)

وَحُبُّ الْقَضَائِمِ الْجَدَائِلِ
لَأَمِنْ وَأَهْلٍ وَحِضْنٍ وَعَائِلِ
وَلْتُمْ الضَّيَاءَ وَرُكُضَ الْأَيَّامِ
مِنَ الْأَقْحَوَانِ وَتَغْرِ السَّنَابِلِ
فَصِرْتُ قَتِيلًا بِتَهْمَةِ قَاتِلِ
هَقِيرٍ أَعِيشَ عَدِيمَ الْوَسَائِلِ
وَلَا رَمَحَ يَغْنِي وَلَا قَبُوسَ نَابِلِ
وَتَرْفُضَ حِمْلِي كُلَّ الْقَوَائِلِ
وَيَرْكَبَانِ نَارَ وَوَهْجَ الْقَنَابِلِ
وَتَرْجِفُ فِي الْقَوْلِ كُلَّ الْقَبَائِلِ
وَنُصْحَ الْوَشَاةِ وَعَبْدِلَ الْعِبَائِلِ
فَلَسْتُ مِنَ الْحُبِّ أَحْظَى بِطَائِلِ
وَمَزَقْتُ رَسْمِي وَكُلَّ الرِّسَائِلِ
وَأَنْ كُنْتُ عَشِيقًا لِكُلِّ الْفَصَائِلِ
وَوَجْهَ الصَّبَاحِ وَسُحْرَ الْأَصَائِلِ
غَرَامِ الْأَوَاخِرِ عَشِيقَ الْأَوَائِلِ
وَعَايَةَ كَسْرِي وَهَمَّ الْهَرَاقِلِ
بَشَدُو الطَّيُورِ غَنَاءَ الْبَلَابِلِ
وَأَنْتَ جَمَالُ الرُّؤْيِ وَالشَّمَائِلِ
وَفِي الْبَحْرِ مِنْهَا تَمُوجُ الْفَضَائِلِ
وَحُبُّكَ يَبْقَى الْفُرُوضِ الْنَوَائِلِ
أَنَاضِلُ عَنْ حُبِّهَا بَلِّ أَقَاتِلِ
أَسِيرُ وَأَقْطَعُ كُلَّ الْمَرَاكِحِلِ
شَمُوسَ الصَّوَاهِلِ صَعِبَ الرُّوَاكِحِلِ
لَأَغْمِسَ قَلْبِي بِطَهْرِ الْمَنَاهِلِ

أَحِبُّكَ حُبَّ النَّشِيدِ الْبِلَابِلِ
أَحِبُّكَ يَا قَدَسَ حُبِّ الشَّرِيدِ
وَحُبِّ الْأَسِيرِ لَشَمِّ النَّسِيمِ
وَحُبِّ الْغَزَالِ لِرَشْفِ الْبِنْدَى
أَحِبُّكَ حُبًّا غَزَا أَضْلَعِي
أَحِبُّكَ يَا قَدَسَ لِكُنْنِي
فَلَا سَيْفَ مَقْبِضُهُ فِي يَدِي
وَتَمْنَعُنِي مِنْكَ كُلَّ الدُّرُوبِ
وَيُبْعِدُنِي عَنْكَ سَيْلَ طَغْيِ
وَتَشْتَدُّ فِي إِثْرِي الشَّائِنَاتِ
وَيَمْلَأُ سَمْعِي فَحِيجَ الْعَدَى
بِتَرْكِ هَوَاكَ وَتَوَدِيعِهِ
لَأَنْكَ صِرْتُ لَغَيْرِي هَوَى
فَإِنْ كُنْتُ وَرْدَةً كُلِّ الْفُصُولِ
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَاجُ الدُّنَا
وَأَنْتَ عَرُوسُ الزَّمَانِ الْقَشِيبِ
وَقَدْ كُنْتُ مَطْمَحَ كُلِّ الْوَرَى
وَمِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ تَشْدُو الْقُلُوبِ
فَإِنَّكَ يَا قَدَسَ رَوْضَ الْمُنَى
وَعَيْنَاكَ مِنْ وَمَضَاهَا طَهْرُنَا
وَتَبْقَيْنَ أَنْتَ الضَّيَاءَ الرَّفِيفِ
فَأَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَا أَنْثِي
وَأَمْضِي إِلَيْكَ أَيَا وَجْهَتِي
وَأَرْكَبُ مِنْ أَجْلِكَ الْمَهْلَكَاتِ
وَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي

شجم خنزير، كما أشاعوا بين الجنود الهندوس، بأنه مأخوذ من البقر، مما جعلهم ينحدرون مغنويًا؛ لأن هذا يعتبر إساءة لمعتقداتهم.

ولا شك أن أشهر الشائعات ما يحقق أحلام اليقظة، وأذكر وأنا طفل صغير في الأربعينيات أنه سرت شائعة حينما اقتحم رومل العلمين، مؤداها أن رسول الله ﷺ جاء لهتلر في المنام (وكان العامة ينطقونها هترل) فأسلم هترل على يديه فقال له رسول الله ﷺ: «الله يبارك لك في مصر» يا حاج محمد.

سرت هذه الشائعة على نطاق واسع، وصحبتها مظاهرات مصرية تهتف «إلى الأمام يا رومل».

وهذه الشائعة تمثل حلمًا كان يعيشه المصريون وهو التخلص من مظالم الاستعمار الإنجليزي، وهذا إن لم يتحقق فعلاً يتحقق على سبيل الحلم والأمل.

ويؤكد معظم العلماء النفسانيين أن أفضل وسيلة لمحاربة الشائعة هي البحث عن مصادر القلق التي تنمو فيها الشائعات بهدف إزالة سبب الشائعة للقضاء عليها نفسها، بشكل غير مباشر، ولا يتحقق ذلك إلا بإزالة متاعب الشعوب والارتضاع بمستواها، حتى لا يجد الناس متفهمهم في شائعات مضادة للنظام القائم. ■

وافية، فإنهم ومن خلال ما جاء فيها من أحداث، وما واكبها من تطورات، يستطيعون حقاً، أخذ المثال الواضح القادر على توضيح كل ما جاء في علم الاتصال من نظريات ونماذج اتصال ومناهج تحرير. وغير ذلك الكثير مما يخص هذا العلم الحديث، والذي جاء في معظمه في فترة جديدة من التاريخ المعاصر، كما يرى كثيرون، إلا أن دراسة الحياة الإسلامية بكل معطياتها ستقنع الكثيرين بأن علم الاتصال الجماهيري علم قديم، وأن أولى نظرياته تعود إلى العصر الإسلامي، منذ أن أوحى الله تعالى إلى النبي الأمي العربي برسالة الإسلام، وأتينا وعن طريق هذا العصر، سنصل إلى الكثير من أمور هذا العلم. ■

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد



د. عبدالرحمن علي الحجّي (*)

الصفحة الجليّة من حياة أحد أعلام الإسلام.

كنت أدرّس في إحدى الجامعات، للسنة الثالثة قسم التاريخ، فسألته: هل عرفتم أو قرأتم أو سمعتم بيوسف بن تاشفين؟ قالوا: لا. فهل يقع اللوم عليهم؟ أم على الجامعات؟ ألا يعتبر الجهل بهذا المجاهد وأمثاله نوعاً من الظلم الكبير؟

ماذا بعد؟

والآن بعد هذه الجولة المتعبة الشاقة الطويلة التي كنت فيها وكأني أنحت في الصخر، من أجل بيان جوانب الموضوع وتعرّف مواقفه واستيعابه، لابد أن نتبين مواطنه، فأين تقع من هذا كله مظلوميته العديدة؟ وكيف وأين تكون؟

معلوم أن الذي يتولى أمور الناس ويرعاهم ويسوسهم قد تأتبه بعض الاتهامات، وكلما كان دوره أكبر تعرض لها أكثر، لاسيما إذا حاز نجاحاً أوفر.

ما مظلوميته؟

يمكن جمعها في ثلاث مظلوميّات، واحدة في أثناء ابتداء إمارته في المغرب، والأخرى خلال جهاده في الأندلس. الأولى: ذكر أنه حين أراد الأمير أبو بكر بن عمر الذهاب إلى الصحراء سنة ٤٥٣هـ لمعالجة بعض مشاكل جدّت بين أهلها، أوكل قيادة الدولة إلى ابن عمه يوسف، كما طلق أبو بكر زوجته زينب، ليتزوجها يوسف. وحين عاد أبو بكر من مهمته سنة ٤٦٥هـ، أراد أن ينزع ابن تاشفين ويعزله من موقعه ويعيده إلى ما كان، فاحتار يوسف ماذا يصنع كي يزهد ويمنعه ويبعده من ذلك،

المظلومون في تاريخنا

يوسف بن تاشفين (٤ من ٦)

سؤال مهم.. كم كان عمر القائد يوسف بن تاشفين يوم معركة الزلاقة؟ كان عمره ثمانين عاماً! أما هذه الغنائم الهائلة فلم يأخذ يوسف لنفسه شيئاً منها، بل وزعها جميعاً على جنده وعلى أهل الأندلس. بل إنه لم يقبل الهدايا التي قدّمت له بعد المعركة، لم؟ ليبقى جهاده بتمامه خالصاً لوجه الله تعالى. وفرحاً بهذا النصر العظيم أحبوه كل الحب، حتى قال أحد أمرائهم: إنهم كانوا يتمنون أن يطعموه من لحوم أبدانهم.

أمراء الطوائف أنفسهم. وبعد استشارات قبل التكليف، فسار أولاً إلى طليطلة ومناطق أخرى ثم عكف على المهمة لمدة وأوكل بقيتها إلى قاده، وعاد هو إلى المغرب في رمضان من العام نفسه. وتم خلعه جميعاً، وكان آخرهم إمارة إشبيلية وذلك يوم الأحد ٢٢ رجب ٤٨٤هـ (١٠٩١/٩/٧م)، وبه أصبحت الأندلس جزءاً من الدولة المرابطية، تمثل جناحها الغربي: الأندلس.

أما عبوره الثالث والأخير فقد عبره مجاهداً سنة ٤٩٦هـ (١١٠٢م) وسير جيشاً بقيادة محمد بن الحاج تجاه طليطلة وغيرها، والتقوا في معركة حاسمة مع «الفونسو» وألحقوا به هزيمة قوية. واتجه يوسف إلى قرطبة، ليأخذ البيعة لابنه أبي الحسن على خليفته من بعده، ثم عاد بعدها إلى المغرب، إلى مراكش العاصمة.

وفي أواخر سنة ٤٩٨هـ، وفي مدينته التي بناها مريض يوسف بن تاشفين حتى كانت وفاته في يوم الإثنين الثالث من المحرم سنة ٥٠٠هـ (١١٠٦/٩/٢م)، لتطوى هذه

وأرادوا أن يضيفوا عليه الألقاب، لكنه رضي فقط بأن يلقب بـ «أمير المسلمين» من يوم هذه المعركة. بعدها لم تجر متابعة «الفونسو» وجيشه ولا محاولة استرداد طليطلة، وكان ذلك سهلاً جداً وغير مكلف، كما يقول البعض.

عبورات ثلاثة

عاد يوسف بعد المعركة إلى المغرب متعجلاً بعد أن مر بإشبيلية في ضيافة المعتمد ورعايته وكرمه، متجهاً إلى جنوب الأندلس، عابراً المضيق إلى المغرب، وقد ترك آلافاً من جنده تحت إمرة المعتمد. وكان هذا العبور الأول ليوسف إلى الأندلس، تلاه ثلاثة بعده، فقد عاد أهل الأندلس إلى الاستجداد بيوسف، فعبّر إليها في ربيع الأول سنة ٤٨١هـ (يوليو ١٠٨٨م) لتجدة حصن «لييط» بين «مرسية» و«لورقة»، شرقي الأندلس على البحر المتوسط، وكذلك لإنجاد «بلنسية»، لكن لظروف عاد بعد مدة إلى المغرب سنة ٤٨٢هـ (١٠٨٩م).

وكان العبور الثاني في أوائل سنة ٤٨٣هـ (١٠٩٠م) بعد استغاثات أندلسية، لكن هذه المرة ليس لصدّ عدوان إسبانيا النصرانية، بل لمواجهة

من يتولى أمور الناس ويرعاهم ويسوسهم قد تأتبه بعض الاتهامات.. وكلما كان دوره ونجاحه أكبر تعرض لها أكثر

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

ويبدأ عهدَه بمثل هذه الطريقة الشائنة، وكيف يرتضيانها ويستريحان لها، مما يتعارض وما عرِفَ عنهما؟

قصة ذات مغزى

وترد هنا قصة ذات مغزى مهم طريف أوردتها العديد من مصادرنا الأمهات، ذلك أن ثلاثة رجال اجتمعوا وتمنى كل منهم أمنية، كانت أمنية الأول ألف دينار ليعمل بها عملاً، وتمنى الثاني منهم عملاً عند الأمير يوسف، أما الثالث فتمنى أمنية جد صعبة وهي أن يتزوج زينب زوجة الأمير يوسف، فبلغ الخبر الأمير فأحضرهم، فأعطى الأول ألف دينار واستعمل الثاني عنده، وقال للذي أراد زوجته: يا جاهل ما حملك على تمنى الذي لا تصل إليه، ثم أرسله إلى زوجته، فتركته في خيمة ثلاثة أيام، تحمّل إليه في كل يوم طعاماً واحداً، ثم أحضرته وقالت له: ما أكلت في هذه الأيام؟ قال: طعاماً واحداً، فقالت له: كل النساء شيء واحد، وأمرت له بمال وكسوة وأطلقته. صدقت زينب وكذب المدعون، الذين يزورون الحقائق ليروجوا رغباتهم ويسوغوا انحرافاتهم!

دليل تاريخي

وهناك دليل تاريخي يدحض هذه التهمة، فيما يتعلق بخطة يوسف وزوجته في لقاء الأمير أبي بكر. المصادر كافة تجمع على أن وفاة زينب كان سنة ٤٦٤هـ، وإذا علمنا أن عودة الأمير أبي بكر من مهمته في الصحراء واللقاء الجاف من قبل يوسف له، عملاً بنصيحة زوجته زينب، كان سنة ٤٦٥هـ أي بعد وفاتها بسنة، فكيف يمكن أن تكون نصيحته بذلك. ألا يبدو أن هذه التهمة منهارة من نفسها بوضوح تام، وأنها من نسج الخيال، ويتأكد أنها عارية عن الصحة ومفتعلة بكاملها! ■

المراجع

- ١- الوافي بالوفيات، الصفدي.
- ٢- نفع الطيب، المقرئ التلمساني.
- ٣- روض القرطاس، ابن أبي زرع.
- ٤- الكامل في التاريخ، ابن الأثير.
- ٥- سير أعلام النبلاء، الذهبي.
- ٦- شذرات الذهب، ابن العماد.



ولو كان راغباً في التمسك بالحكم وإبعاد أبي بكر الأمير الأصيل، فإن الأمر يستوجب منه أن يتعامل معه عكس ذلك، أي يُحسن استقباله والترحيب به، ويحتفي بلقائه ويكثر الهدايا له، كي يستدره للموافقة والإغراء بإبقائه.

ألا يبدو الأمر متناقضاً، سوء اللقاء وجفوته مع الهدايا الكثيرة، كأنه طفل يسترضونه؟ وهل يمكن أن يكون مثل هذا المجاهد مهتماً بذلك وهو الذي ضحى بكل ما يملك حسبة في سبيل الله؟ أليس من الواضح الضحك منه والاستهانة به والتندر له ومع ذلك ينصحه وهو متعلق بالإمارة وراغب فيها، كيف؟

لو حدث ذلك للأمير أبي بكر وهو راغب بموقعه فسيحمله هذا الأسلوب الذي اتبعه يوسف على التمسك بالأمر أكثر وأكثر، وبكل وسيلة متوفرة وهي كثيرة لديه. لكنه لم يقم بأية محاولة ولم يبدِ رغبة ما أو يقل كلمة، بل قلد الأمر ليوسف مختاراً.

ولو كان الأمير أبو بكر يريد التمسك بحقه ما كانت مثل هذه الإجراءات من قبل يوسف أن ترد عنها بحال، ولكن بإمكانه بسهولة بالغة أن يعود إلى رئاسة الدولة لحقه فيها، ثم لقوة موقعه وتقدير الناس وتأييدهم له، حيث إن القبائل كانت تؤيده، ويوسف يعرف ذلك جيداً، فما كان يمكن ذلك ليوسف، حتى لو أراد..

فلا هو يروم مثل هذا ولا زوجته زينب، وهي التي تتمتع بالأخلاقيات العالية، ولها تلك المواصفات، يمكن أن تشير عليه بمثل ذلك، فلا نوعيته تسمح به ولا حق له ولا مكنة لو أراد، فما كان لهما أن يفعلا،

ليبقى في مكانه دونه، فاستشار يوسف زوجته زينب، التي نصحته أن يلقاه بجفوة وغير ما كان يعهده منه من الأدب والتواضع، وأن يلاطفه مع ذلك بالأموال والهدايا والخلع والثياب والطعام والطرف وأن يستكثر من ذلك.. فالتقاءه في الطريق فسلم عليه سلاماً مختصراً وهو (يوسف) راكب، فلم ينزل له، فنظر الأمير أبو بكر إلى كثرة جيوشه، فقال له: يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش كلها، قال: أستعين بها على من خالفني، فارتاب أبو بكر من سلامه عليه راكباً، ومن جوابه..

لكن الأمير أبا بكر لم يرد على يوسف: بل نصحه وأوصاه بالرعية خيراً وأن يتقي الله فيهم، فإنها التزام وأمانة ومسؤولية أمام الله تعالى في الآخرة، ثم انصرف أبو بكر إلى الصحراء، عائداً إليها مجاهداً، حتى استشهد سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م).

اتهام يناقض نفسه!

والآن، إن اتهام يوسف هذا، من أنه قابل الأمير أبا بكر بمثل هذه الجفوة والغلظة والسوء، لا ينسجم مع ما يعرف عن يوسف من الخلق الكريم، مثلما لا يستقيم مع الأحداث، وكأنه كلام طفولي أوقع روايته فيه فقرهم في إيجاد شيء حقيقي يتهمون به يوسف، وجعلوا الهدايا ثمناً للتنازل، مسترخسين جهاده وتضحيته ونوعيته، ومع ما في هذا من تناقض، ألا يعتبر استرخاضاً للمعاني واستصغاراً وإهانة لها؟

كما أنه ليس من حقه أن يفعل ذلك، إذ إنه كان وكيلاً في الإمارة، وليس أصيلاً،

أيام في



د. محمد بن موسى الشريف (*)

الأندلس (٧)

من عجائب قصص الهداية التي
مررت ببلدة «بلباو»، وهي عاصمة
إقليم الباسك، أو «البشكنش»، كما كان
يدعونه عسرب الأندلس، وكنت
سأتحدث في جمع من المصلين في
مسجد السلام، وبينما كنت أنهيها
للصلاة، وقد بقي قرابة الساعة قبل
الأذان، طلب مني الإخوة أن أتحدث مع
أحد مسلمي الإسبان واسمه «داود
رودريجز»...

المهتدين أخاً في الله يدعى «صابراً»، وهو
في الثالثة والأربعين، وهو لطيف المعشر،
حسن الخلق، وقد تحدثت معه عن قضايا
عدة فأظهر فهماً جيداً وحسن استقبال
لغريب مثلي يراه لأول مرة.

وقصص هؤلاء المسلمين الجدد من أهم
وسائل تثبيت الإيمان في القلوب، وزيادة
اليقين وتعميقه، وهناك عشرات الآلاف من
هذه القصص لم تسجل وضاعت على مدى
عشرات السنين وآلاف التجارب الدعوية
في أوروبا وأمريكا، وهي ثروة جليلة ضاعت
بسبب الإهمال وعدم تقدير أثر هذه
القصص الجليلة في نفوس الأجيال.

بريطانيا ليتعلم اللغة الإنجليزية، وعمره
سبعة عشر عاماً، وكان يمشي في الشارع
فوقر في صدره أنه يجب أن يذهب إلى
مسجد، أي مسجد كان، لكن لغته
الإنجليزية لم تكن تسعفه أن يسأل، فظل
نصف يوم يدور في الطرقات لعله أن
يهتدي إليه، فعثر عليه بعد لأي، فلما رآه
تذكر أنه رأى في منامه في «بلباو» مبنى
يقارب هذا، فلما ولج المسجد ظل يبكي لمدة
ثلاث ساعات تقريباً، وكلما سألته أهل
المسجد عن شأنه ولماذا جاء لم يجد رداً إلا
أن يقول: لا أدري، إلا أنني يجب أن أكون
هنا!!

ثم أعلن إسلامه على يد طالب سعودي
يدرس هناك واسمه محمد القحطاني وعاد
إلى بلباو متحمساً للإسلام، نشطاً، وصار
عضواً في لجنة مسجد دار السلام، وله
نشاط لا بأس به في دعوة بني قومه، وهو
الآن يريد دراسة العربية، فسبحان الله
الهادي لمن يشاء كما شاء بما شاء جل
جلاله.

ثروة ضائعة! وأيضاً قد رأيت من

**قصص المسلمين الجدد من أهم
وسائل تثبيت الإيمان في القلوب..
وهناك عشرات الآلاف منها ضاعت
بسبب الإهمال وعدم التقدير**

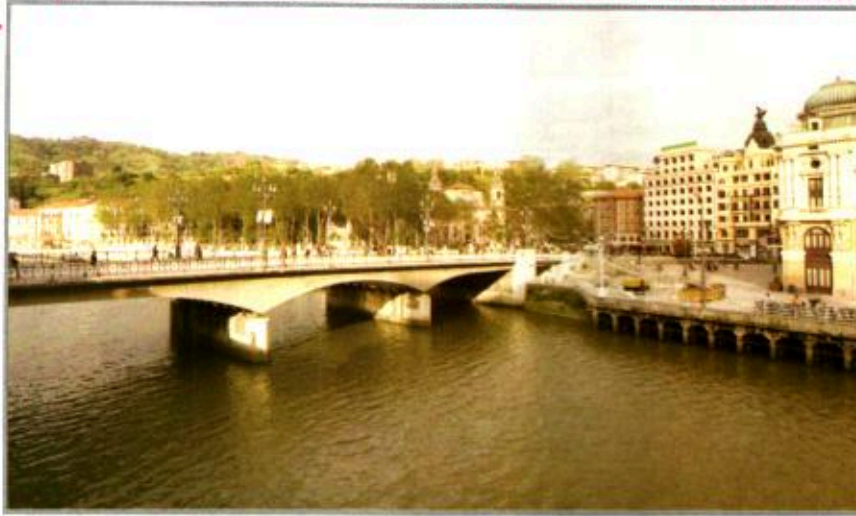
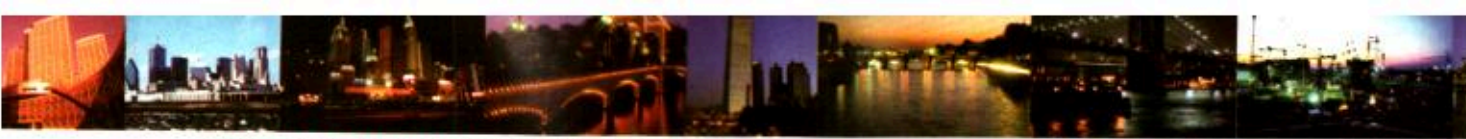
وكان يتحدث الإنجليزية على أنه لا
يجيدها، فطلبت منه أن يقص علي قصة
إسلامه، وعمره الآن قرابة الثالثة
والعشرين، فقال لي: إنه من أسرة تنتمي
إلى الروم الكاثوليك، وكل ما يحيط به من
دراسة وعلاقات اجتماعية إنما هو متعلق
بالروم الكاثوليك، فلما بلغ من العمر
ثلاثة عشر عاماً رأى في منامه رجلاً
مهيباً بلحية بيضاء، جميل الحيا، بهي
الطلعة، ومعه المصحف، فطلب منه داود
أن يأخذه فقال له: لم يحن أوان هذا بعد
لكنك ستأخذه يوماً، فاستيقظ منشراحاً،
وظل يبحث عن الإسلام في بلدته في
الإنترنت فلم يجد شيئاً فصار يقرأ
منفرداً ويطبق ما استطاع، وكان يعد
نفسه مسلماً آنذاك، ثم سمع بعد مدة
بجماعة من مسلمي الإسبان متصوفة في
غرناطة على الطريقة النقشبندية فذهب
إليهم، فلما دخل مسجدهم ووجدتهم
يتواجدون «أي يترنحون» لم ينشرح صدره
لهم فعاد أدراجه.
ثم إنه ذهب إلى مدينة «ليفربول» في

ردة أو انحراف!

وهناك مشكلة كبيرة خاصة بالمهتدين
الجدد، وهي ذات شقين يؤدي أحدهما إلى
الآخر، ألا وهي عدم الاهتمام الكافي بهؤلاء
مما ينتج عنه إما ردتهم أو انحرافهم، أما
ردتهم فيسبب استعجال الأخوة في التعامل
معهم قبل ثبوت الإسلام في قلوبهم، وقبل
أن تعرف قلوبهم بشاشة الإيمان، وبعضهم
إذا ذهب للحج ورأى الصعوبات هناك أو
رأى ما لم يعتد رؤيته فإنه يرتد والعياذ
بالله، وليست الردة بسبب عدم قناعته
بالإسلام، لكن ردة حصلت بسبب سوء
فهمه للإسلام وعدم رسوخه فيه،
واستعجال الإخوة في التعامل معه.

أما الانحراف الفكري فهو بسبب أن
بعض هؤلاء إذا أسلم تصوف، وتصوفه هو

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



بعض الإسبان إذا أسلم ورأى إقبال المسلمين عليه واعتزازهم به يصيبه الغرور وينظر إلى العرب نظرة دونية

عدم الاهتمام الكافي بالمهتدين الجدد قد ينتج عنه إما ردتهم بسبب سوء فهمهم للإسلام أو تصوفهم وانحرافهم الفكري



«الهيئة العالمية للمسلمين الجدد»، المدرجة تحت رابطة العالم الإسلامي، أن توجد الحلول لهذه المشكلة الصعبة المتشعبة، وأن ترعى هؤلاء المسلمين الجدد في شؤونهم كافة فهم رسلنا إلى أقوامهم وأهلهم، والله الموفق. ■

مكان تقريباً، وفي أمريكا الأمر أدهى وأمر لسعة البلاد وانتشار الناس، ولقد حدثني القائم على دار الهجرة في واشنطن أن أغلب المسلمين الجدد إنما ينقطع العهد بهم إذا أعلنوا إسلامهم في الجوامع يوم الجمعة، ولا يعود يدري بهم أحد، وأدعو

على طريقة تصوف «ابن عربي»، وهو تصوف خطير فيه انحراف فكري كبير، وبعض هؤلاء «يتشيخ» بمعنى أنه يصير شيخ طريقة صوفية. ومن أسباب انكباب بعض هؤلاء على التصوف الفراغ الروحي الكبير الذي كانوا يعيشون فيه قبل إسلامهم، والصوفية تركز على قضايا الروح على وجه جاذب لهؤلاء، أما المراكز فإن همومها وأعمالها ربما لا تناسب المسلمين الإسبان الجدد.

اعتزاز دون مبالغة

وبعض هؤلاء الإسبان إذا أسلم ورأى إقبال المسلمين عليه وحبهم له واعتزازهم وتعلقهم به يصاب بالغرور ويصبح ينظر للمسلمين العرب من عل وقد يحتقرهم، وكل هذا واقع، لذلك على الإخوة أن ينزلوا هؤلاء المسلمين الجدد منزلتهم فقط بدون مبالغة، وأن يعطوا كل ذي حق حقه، وأن يفهموا هذا المسلم الجديد أنه هو بحاجة إلى الإسلام وليس الإسلام يحتاج إليه حتى يعتز بهذا الدين وأهله، ويعرف منزلته الحقيقية وأنه واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.. وعليهم أن يعلّموا الإسلام وشرائعه وشعائره، وأن يثقفوه بالثقافة الإسلامية المناسبة حتى يصبح عضواً عاملاً في المجتمع الإسلامي..

فإن مصيبتنا في أكثر هؤلاء أن علاقتنا بهم تضعف جداً أو تنقطع إذا أسلموا، وهم آنذاك أحوج إلينا من أي وقت مضى، وذلك لما يتعرضون له من ضغوط نفسية هائلة، فهذا تركته زوجته، وذاك هجره أولاده، وثالث طرده أبوه من البيت، ورابع تعرض لوساوس ومراجعات، وهذه الأحوال تكون في أوجها عقب إعلان الإسلام مباشرة وربما تمتد إلى سنوات..

جمعية للمهتدين الجدد

لذلك اقترحت على الإخوة في الأندلس أن يُنشئوا جمعية خاصة للعناية بالمسلمين الجدد وقضاياهم، وذلك لأن هموم العرب وقضاياهم ربما لا تترك وقتاً كافياً للعناية بأولئك، فإذا أنشئت جمعية خاصة بهم عاد ذلك عليهم بأحسن العوائد..

وليست هذه المشكلة متعلقة بالمسلمين الجدد في إسبانيا فقط بل هي عامة في كل



منزل.. أم ملعب؟! *

تيسير أحمد الزايد (*)

ملعب كبير.. جماهير.. فريقان يقفان جنباً إلى جنب لا لتقاط صور تذكارية.. قد بيتسمان، ولكن في قرارة نفس كل فريق تصميم على أن يكون هو الفائز، ومن أجل هذا الفوز يستثمر كل هفوة من الفريق المقابل لينقض عليه، ويبحث عن أماكن الضعف ليدخل منها، ربما يتخلل المباراة بعض العنف ولكن لا يهم؛ فالفوز هو الهدف والفرحة الكبرى تتحقق عندما يهزم الفريق المقابل ويخرج لاعبوه منخفضي الرؤوس يجرون أذيال الهزيمة.



لنتصور أن تنتقل هذه السياسة، سياسة الغالب والمغلوب إلى منازلنا، كيف ستتحوّل هذه المنازل إلى حلبة صراع ومكان لتصيد الأخطاء؟ فمنذ اللحظة الأولى التي يقف فيها الزوج بجانب زوجته بيتسمان لمن يلتقط لهما صور زفافهما، ويقول كل منهما في داخل نفسه: «أنا الذي سأغلب، وسينفذ أمري»..!

ستتحوّل أيامهما إلى حلقة من إثبات الذات ولكن بطريقة خاطئة؛ فالزوجة في عين الزوج دائماً مقصرة ولا تستحق كلمة شكر أو مدح، والزوج في عين زوجته دائماً لا يعرف كيف يختار الأفضل. فقراراته دائماً تتسم بالعناد وفعل عكس ما تريده الزوجة حتى وإن كان غير مقنع به، والزوجة دائماً تبحث عن نقاط الضعف لتنقض على الزوج..

حياة تعيسة متعبة، اختفت منها المودة والرحمة، وهما سببان من الأسباب التي من أجلها شرع الزواج. قال تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).. فقط لأن الزوجين تبني سياسة «الغالب والمغلوب»، وقررا أن تكون حياتهما (لعبة كرة)، تحوّل المنزل إلى ملعب، مما دفع الجماهير للحضور، وأصبح البيت ملعباً، وفقد حرمة.

الأسرة أمر مهم في حياتنا، والعمل على نجاحها والاهتمام بها والبحث عن وسائل تقويتها من أولويات حياتنا، ومن أجل منزل هادئ ومنبت سليم لأطفالنا علينا الاهتمام ببعض النقاط مثل:

• أولوياتي هي عائلتي؛

فمجرد شعور الأبناء والزوجين أن للأسرة الأولوية يتحقق للجميع الأمان والراحة، ولا يكون هذا الأمر بالكلمات فقط؛ بل لا بد أن يشعر الأبناء أن والديهم يعنيان ما يقولان؛ فهما معهم في فرحهم، وأنشطتهم المدرسية، وفي مرضهم، وعند

(*) كاتبة كويتية



كيف نتواصل مع أبنائنا؟

- ١ - النزول بالفهم والحوار إلى مستوى الأبناء، مع بذل جهود متواصلة لرفع كفاءة التفكير لديهم واستيعاب الحياة بصورة تدريجية.
- ٢ - احترام مشاعرهم وأفكارهم مهما كانت متواضعة، والانطلاق منها إلى تميمتها وتحسين اتجاهها.
- ٣ - تقدير رغباتهم وهواياتهم، والحرص على مشاركتهم في أنشطتهم وأحاديثهم وأفكارهم.
- ٤ - الاهتمام ببناء جسور الثقة المتبادلة، والتي تعتمد على غرس انطباع إيجابي عندهم يفضي إلى تعريفهم بحجم المحبة والعواطف التي يكنها لهم آبائهم.
- ٥ - حسن الإصغاء لهم والاستماع لمشكلاتهم لأن ذلك يتيح للأباء معرفة العوقات التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم.
- ٦ - معالجة مشكلاتهم بطريقة سليمة باعتبار أن كل إنسان معرض للخطأ، وذلك حتى لا يمتنع الأبناء عن نقل مشكلاتهم إلى الأهل.
- ٧ - عدم لومهم على أخطائهم في موقف المصارحة نفسه حتى لا نخسر صدقهم وصراحتهم في المستقبل، بل علينا الانتظار لوقت آخر، ويكون ذلك بأسلوب غير مباشر.
- ٨ - عدم التقليل من قدراتهم أو مقارنةهم بمن هم أفضل منهم في جانب معين، لأن هذا الأسلوب يزرع في نفوسهم الكراهية والبعد، ويولد النفور، ويغلق الأبواب التي يسعى الآباء إلى فتحها معهم.
- ٩ - إشعارهم بأهميتهم ومنحهم الثقة بأنفسهم، من خلال إسناد بعض الأعمال والمسؤوليات لهم بما يتناسب مع أعمارهم وإمكانياتهم.
- ١٠ - تهيئة الأبناء - من خلال الأساليب السابقة - لحل مشكلاتهم المتوقع تعرضهم لها مستقبلاً، في ظل تعريفهم بأسس الحماية والوقاية ■

.. أسرتي تحبني، وهي بحاجة لي.
.. أسرتي تقدرني وتمدحني.

وحتى نشبع احتياجات الطفل تلك علينا أن نكتشف جوانب الجمال في نفسه ونشجعه على تميمتها، ونمنحه وقتاً كافياً للتحدث معه.. وبدلاً من أن نتصيد زلات أبنائنا لنلومهم عليها، فلنكتشف مجالات تفوقهم وإن كانت بسيطة ونشكرهم عليها.

• احترامي لهم أهم،

لنعد مرة أخرى للمعب كرة القدم ونشاهد ذلك اللاعب الذي ما إن ينزل للمعب إلا ويبدأ بتوجيه عبارات غير لائقة لهذا ويعرقل ذاك ويضرب آخر، هذا اللاعب مصيره بالتأكيد الطرد، وهو بالضبط ما سيحدث للوالد الذي يتماهى في سلطته كأب ويصبح عدم احترامه لذوات أفراد أسرته هو سياسته في المنزل؛ فمصيره أيضاً الطرد من مجال حب أفراد الأسرة، وعندما تهتز صورة الأب ولا يكون لها وجود في المنزل سينتج عن هذا أيضاً أبناء فاقدو ثقتهم واحترامهم لأنفسهم، وعندما يفقد الإنسان احترامه لنفسه فلن يتورع على القيام بأي أمر خاطئ، فليس هناك ما يخاف عليه؛ لأن صورته المحترمة لم يعد لها وجود.

• حوار معي معهم متعة،

مقياس بسيط جداً تعرف منه إن كانت قنوات الاتصال بينك وبين أبنائك مفتوحة أم لا، إذا أخبرك أبنائك بأخطائهم فاعلم حينها أنك نجحت في فتح تلك القنوات، أما قبل هذا فإن عليك الكثير لإنجازه وعمله من أجل فتح تلك القنوات.. والحوار مع الأبناء فن عليك تعلمه وإتقانه، فهو يبدأ من اجتماعكم على مائدة الطعام، وينتهي بقصة قبل النوم أو حديث جاد عن مشكلة تعترض حياة ابنك الشاب، أو بنصيحة تهمس بها الأم في أذن ابنتها المقبلة على الزواج، والأجمل هو حديث يخلق بك مع ابنك الذي قرر أن تشاركه أحلامه وآماله.

إن الفوز في حياتنا الأسرية يجب أن يكون للجميع لا أن يستأثر به فرد واحد، ولهذا فنحن فريق واحد؛ نلبس نفس لون القميص وإن اختلفت أرقامنا، ونلعب كلنا معاً ضد من يحاول أن يخرق صف أسرتنا ويفرق جمعها.. مع التمنيات بالفوز في كل المباريات! ■

الحوار مع الأبناء فن يجب إتقانه.. وإذا أخبرك أبنائك بأخطائهم فاعلم أنك نجحت في التواصل معهم بدلاً من لوم أبنائنا على زلاتهم.. فلنكتشف مجالات تفوقهم ونشجعهم على تميمتها

مشاعر القلق، وهما على استعداد لأن يتنازلا عن وقتهم خارج المنزل عندما تستدعي ظروف الأسرة تواجدهما السريع.

• وقتي لأسرتي،

الوقت الذي نمضيه مع أفراد الأسرة يوصل رسالة مهمة لهم مضمونها: «أنتم أشخاص مهمون بالنسبة لي، وهذا الوقت لا ينطبق عليه قانون الكيف أهم من الكم: بل الكيف والكم مهمان في هذه الحالة».. في دراسة قامت بها جامعة «كورنل» وجد أن معدل الوقت الذي يقضيه الأب مع أسرته هو ٢٧ ثانية في اليوم.. وحتى تعرف مدى أهمية أسرتك لك راجع جدول يومك واحسب كم من الوقت تقضيه مع أسرتك؟

• مشاكل مسائل قابلة للحل،

حياة أسرية بلا عقبات أو مشكلات هي حياة لم يعيشها أحد بعد، حتى بيوت الأنبياء والصالحين لم تخل من المنقصات، وهذه المشاكل أحياناً تقرب أفراد الأسرة من بعضهم بعضاً إذا تم التعامل معها بالطريقة الصحيحة وفي الوقت المناسب، ولم نجعلها تستفعل بصورة كبيرة ثم نسعى إلى حلها، فاليقظة ضرورية لاكتشاف المرض في بداياته.

• تشجيعي مهم،

ثلاثة احتياجات للطفل يجب دائماً أن يشعر بها:
- إنني أنتمي لأسرة.

زواج بين خبرة الشيوخ وحماس الشباب

مهندسة التأثير



د. علي الحمادي (*)

hammadi3@emirates.net.ae

ماذا قبل الواحد؟ فما استطاع الرجل أن يجيب، فأجاب الغلام الذكي التقي قائلاً: قل، الله الأول والآخر، ليس قبله شيء، وليس بعده شيء، فسر الرجل من ذكائه ومدحه على تقواه.

وقحطت البادية أيام هشام بن عبد الملك، فقدمت إليه العرب فهابوا أن يتكلموا، وكان فيهم «درواس بن حبيب»، وهو إذ ذاك صبي، فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه: ما يشاء أحد يدخل علي إلا دخل حتى الصبيان، فوثب درواس ووقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة مصت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله ففرقوها على عباد، وإن كانت لهم فاعلم تحبسونها عنهم؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم، فإن الله يجزي المتصدقين ولا يضع أجر المحسنين، فقال هشام: ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، فقال الصبي، ارددها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب فإني أخاف أن تعجز عن كفايتهم، فقال: أما لك حاجة؟ فقال: ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين، فخرج وهو من أنبل القوم.

ويروي كذلك أن الخليفة «المهدي» لما دخل البصرة رأى «إياس بن معاوية»، وهو صبي، وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالة وإياس يتقدمهم، فقال المهدي: أما كان فيهم من يتقدمهم غير هذا الحدث، ثم إن المهدي التفت إلى إياس وقال له: كم سنك يا فتى؟ فقال: سني، أظال الله بقاء أمير المؤمنين، سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولده رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فقال المهدي: تقدم بورك فيك.

ومن فطنة إياس وذكائه أنه نظر يوماً إلى رجل غريب فقال: هذا غريب، من، واسط، معلم كتاب، هرب له غلام أسود، فوجد الأمر كما ذكر، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ فقال: رأيته يمشي ويلتفت فعلمت أنه غريب، ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت أنه من واسط، ورأيت يهر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال فعلمت أنه معلم كتاب، وإذا مر بذي هيئة لم يلتفت إليه وإذا مر بأسود دنا منه يتأمل فعلمت أنه يبحث عن غلام أسود. ■

من الأمور التي ينبغي أن يدركها الإنسان أن هناك تكاملاً بين خبرة الشيوخ وحماس الشباب، فمن الخطأ إشعال الصراع بين الشباب والشيوخ، إذ لا يجوز أن يتهم الشيوخ الشباب بالتهور والطيش وقلة الخبرة والتكبر والتفلسف، كما لا يجوز أن يتهم الشباب الشيوخ بالتخلف والرجعية والتفكير المتحجر وقلة المعرفة.

إن العاقل الذكي هو الذي يستفيد من حماس الشباب وخبرة الشيوخ على حد سواء، فلكل دوره وفائدته، ولا نقصد من كلامنا هذا الشيخ التافه الذي لا عقل له، ولا الشاب الطائش المغرور.

أما بالنسبة لمكانة الشيوخ ومنزلتهم فقد قيل قديماً: «عليكم بأراء الشيوخ: فإنهم إن فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لأسماعهم أثار الغير».

وقيل في منشور الحكم: «من طال عمره، نقصت قوة بدنه، وزادت قوة عقله.. وقيل كذلك: «لا تدع الأيام جاهلاً إلا أدبته.. وقال بعض الحكماء: «كفى بالتجارب تاديباً وبتقلب الأيام عظة».

وقال أحد الشعراء:

ألم تر أن العـقل زين لأهله

ولكن تمام العقل طول التجارب
وأما بالنسبة للشباب فقد قالت العرب: «عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأياً لم ينله طول القدم، ولا استولت عليه رطوبة الهرم».

وروي أن غلاماً من غلمان العرب لقي أبا العلاء المعري، الشاعر الفحل، فقال له: من أنت يا شيخ؟ قال: أبو العلاء المعري، شاعركم، فقال الغلام: أنت القائل في شعرك:

واني وإن كنت الأخيـر زـمانه

لأت بما لم تستطعـه الأوائل
قال: نعم، فقال الغلام: يا عماد إن الأوائل قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء فهل لك أن تزيد حرفاً واحداً؟ فدهش أبو العلاء من ذلك، وقال: والله ما عهدي لي سكوتاً كهذا السكوت..

وسأل رجل غلاماً صغيراً ذكياً فقال: من الذي قبل الله، فأجابه الغلام: عد لي من الواحد إلى العشرة لأجيبك؟ فلما ابتدأ يعد، قال له الغلام:

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



من الحياة



بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

الحماية بين الأمومة والتسلط

معاملتك فليثمر الإحسان إحساناً.
آيتها الحماية الغالية. أترضين لبنيتك أن
تعاملها حمايتها معاملة سيئة؟ لا شك أن كل أم
تريد لابنتها معاملة طيبة، فإذا كنت تريدين
لابنتك حسن المعاملة من حمايتها، فأحسني
معاملة زوجة ابنك، فمن هدي حبيبنا ﷺ، كما
تدين تدان.. ويقول أيضاً: «لا يؤمن أحدكم حتى
يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري
ومسلم).

وتم مثل يقول: «اللي بيسته من زجاج لا
يخذف الناس بالطوب»..

وأود هنا أن أشير إلى التأثير السلبي لبعض
جيران الحماية أو قريباتها، فكثيراً ما كنت أسمع.
وأنا طفل صغير وكذا لك وأنا شاب. شياطين الإنس
يأتون لأم العريس وهو لا يزال خاطباً لم يدخل
بعروسه. فيقولون لها: «غداً تنسيه زوجته
أهله.. ابدي معها بقسوة حتى تطيع أوامر
وتخشاك، ويستقر البيت ولا يتفكك».

آيتها الحماية الغالية: لا تسمعي لكلام الجهلة
من الناس، واحرصي على سعادة ابنك وزوجته.
فسمعاتهما لا شك ستعكس عليك إيجاباً.
وشقاؤهما سينعكس عليك سلباً، فإذا كان هناك
تقصير من زوجة ابنك فيمكن علاج الأمر بعتاب
رقيق بدلاً من النقد الدائم الذي لا ينقطع.
ويوغر الصدور، ويغير النفوس، واعلمي أن من
أخطر الأمور على الحياة الزوجية لا ينكح
التدخل في شؤونه الخاصة وشؤون زوجته.
فكوني حريصة على استقرار ابنك وسعادته، ولا
تنشغلي بدخول إنسان غيرك في حياته، فكل
ميسر لما خلق له، فحبه لك حب تقدير وتقدير.
وحبك له حب عطف وحنان، والحب القائم بينه
وبين زوجته حب له وظائف أخرى. لا تناقش
وظائفك، ووجودك في حياته لا يعوضه وجود
الزوجة. ووجود الزوجة لا يعوضه وجود إنسان
أخرى. وهكذا رسم الله عز وجل لنا الهيأة
وعلمنا سننها، حتى لا نحيد عنها، فتعيش
جميعاً سعداء، ولقاء عز وجل سعداء.

وتلك سنة الله في خلقه، وحكمته من
الزواج، وحفظ النسل، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
قَدِيرًا﴾ (٥٤) ﴿الفرقان﴾. ■

وأن تحط من قدرها أمام التلاميذ، وتحقر من
شأنها أمام غيرها.

وتلك حماة ثانية تحكم على ابنها - الذي
مسخت شخصيته وأضعفتها، أن يتزوج بغيرها،
من باب التأديب والتربية، فلما استفسرت عن
السبب لم أجد سوى أنها رأتهما في وجودها
يعبران عن الحب بينهما بكلمات راقيات مهابات،
فحسبت ذلك عليهما، وأنه سوء أدب منها هي،
فلما قيل لها: إذا كان هذا خطأ فلم تحملين زوجة
ابنك المسؤولية كاملة؟ أليس ابنك شريكاً في
هذا؟ قالت: بلى، هو شريك، ولكنها تتحمل
المسؤولية وحدها، لأنها لو لم ترغب في سماع
ذلك لما فعل ابني هذا أمامي!!

وأعرف زوجاً جشعاً أخذ مال زوجته حباً في
الاستحواذ، وظلماً للمرأة، وطمعاً فيما في أيدي
إماء الله، ثم اشترى به شقة على أحد الشواطئ،
ثم حدث بينهما خلاف زوجي، وحكما بينهما أهل
الخير، فحكموا للزوجة بالشقة، فغرضتها
لتستفيد من عائدها صيفاً بعد طول فراق بيننا
وبين مالها، عسى أن يعوضها ربها عن صبرها خيراً
بتحريك هذا المال، الذي حبسه الزوج، وظل راكداً
طوال السنين، بفعل الزوج الظالم المتجبر، فلما
علمت حمايتها بذلك، فتحت الشقة في غيبتها،
وباعت أثاثها، وغيّرت مفتاحها، حتى لا يعود
الحق إلى صاحبته!! بل أصرت هذه الحماية
وزوجها على أن يزوجا ابنتهما، ويشتتا الأطفال
الأبرياء!!

وأكتفي بسرد هذه المواقف الثلاث للحموات،
لأوجه حديثي إلى حمواتنا الغاليات، فأقول:
ألا تذكرين آيتها الحماية لحظة أن كبر ابنك،
وتمنيت أن تفرحي بزواجه؟ ألا تذكرين ذلك
والناس يهنئونك بأنك أدركت ابنك وسررت
لزواجه؟ ألا تذكرين بذلك أن الله أنعم عليك
بنعمة حرمت منها أخريات كثيرات ممن توفاهن
الله قبل أن يروا أبناءهن أزواجاً ويضرحن بالأولاد
الآلين!!

ألا تذكرين آيتها الحماية الغالية يوم أن
تزوجت؟ فإن كانت حمايتك ظلمتك فقد دقت
مرارة الظلم فكفّي عنه، وإن كانت أحسنت

بعد مقال كتبته بعنوان: «كيف تكسبين
حمايتك؟ جاءتني رسائل كثيرة من زوجات يطالبن
بمقال يوصي الحماية بإحسان معاملة زوجة ابنها،
وكيف تكسب الحماية زوجة ابنها؟

ولقد ذكرتني رسالات هؤلاء الزوجات
بتسلط بعض الحموات ومباغتهن في الغيرة من
زوجات أبنائهن... صحيح أن علماء النفس يرون أن
للغيرة أسبابها المنطقية، فالأم التي ربت وتعبت
وكبرت، وعانت طوال الليالي والأيام، وعلى مر
الشهور والأعوام، ليس سهلاً عليها، نفسياً، أن
تأتي من تأخذ منها ابنها، وتستأثر بنصيب الأسد
من وقته وجهده وثمار مستقبله، فالحماية كتبت
عليها التضحيات، والزوجة تستمتع بالثمرات
والملاذات، فتلك، هي نظر الحماية، إذن قسمة
ضيّز!

والغيرة في بني الإنسان قسمان، غيرة
طبيعية محمود، وغيرة مذمومة، وغيرة الحماية
من زوجة ابنها غالباً ما تكون من النوع المذموم،
والخطورة تشتد عندما تكون هذه الحماية
متسلطة.

ولقد رأيت فعلاً وأقوالاً وسلوكيات من بعض
الحموات لا يطيقها بشر، وسوف أحاول في
السطور التالية أن أعتمر ذاكرتي، لأسوق مواقف
رأيتها بعيني، أو سمعتها بأذني، من واقع الحياة،
ومن وحي الواقع.

ذات مرة، دعاني أحد أصدقائي، وكان زميل
دراسة، أن أذهب معه لأهل زوجته للصالح بينه
وبين زوجته، حتى يتمكن من إرجاعها إلى مملكتها
وأولادها، وهناك رأيته كبقايا إنسان، ظلت تحكي
عن فعال حمايتها، فقلت في نفسي، لقد حرر
الإسلام العبيد، لكن هذه الحماية تعود بنا إلى
جاهلية أخرى، ولم أر إلا أن هذه الحماية نظرت إلى
زوجة ابنها على أنها خادمة، لأن الخادمة تأخذ
أجرها، أما هي فقد جعلتها خادمة بلا أجر،
وصعقت عندما علمت أن الحماية خالة الزوجة، أي
شقيقة أمها!!

كانت هذه الزوجة حاصلة على شهادة
البكالوريوس، وتعمل معلمة بالمدرسة الإعدادية
في قريتها، وكانت حمايتها تصر إصراراً أن تذلتها،



كبسولة «صغيرة» تكشف سرطان المعدة!

لسرطان المعدة، علاوة على ذلك، تسمح هذه التقنيات بتقويم التهابات المعدة الناجمة من بكتيريا تدعى «هليكوباكتر بلوري» التي تسبب قرحة المعدة. ويبلغ طول الكبسولة ١٤ ملليمترًا وقطرها ٥ ملليمترًا، ويتم كسوها من الخارج بطبقة جيلاتينية لمساعدة المريض على ابتلاعها. ونجد داخل الكبسولة قطعة من الورق الماص جرى تغليفها بطبقة بلاستيكية تنفذ إليها السوائل. وتُربط الكبسولة بخيط نايلون طويل ينتهي بزر صغير. ويبتلع المريض الكبسولة لكن يبقى الخيط عالقا بين أسنانه بواسطة «العض» على الزر الصغير. ■



يستخرج الأطباء الكبسولة من المعدة عبر فم المريض لتحليل ما بداخلها من خلايا في المختبر. وتسمح تقنيات المسح الجينية، المتعلقة بالعصارة المعدية، بإنجاز التشخيص المبكر

ابتكر باحثون إيطاليون كبسولة قادرة على تشخيص سرطان المعدة بصورة مبكرة. وقد تستفيد منها بعض البلدان، كالصين واليابان، حيث يتفشى سرطان القناة الهضمية بصورة لافتة. وأثبت الباحثون في مستشفى «بيزارو» وجامعة «أوربينو» فاعلية الكبسولة التشخيصية.

وهذه الكبسولة يبتلعها المريض وتبقى أكثر من ساعة في المعدة، وتشبه حبة دواء «المضاد الحيوي»، وليس لها أعراض جانبية. وحين تحاول المعدة هضم هذه الكبسولة، تقتحمها العصارة المعدية جالبة معها إلى داخل الكبسولة خلايا المعدة السليمة والسرطانية. بعدها،

السّمك والفاكهة والخضراوات مفيدة لرئة الرجال



أظهرت دراسة جديدة أن الرجال الذين يأكلون كمية كبيرة من الفواكه والخضراوات والسّمك قد يحافظون على رئاتهم وقلوبهم سليمة.

ووجدت «د. رافائيلي فاراسو» من كلية هارفارد للصحة العامة في بوسطن وزملاؤها أن احتمالات إصابة الرجال الذين يتبعون حمية أقرب إلى حمية البحر المتوسط المثالية بسرطان مزمن في الرئة تقل إلى النصف بالمقارنة مع الرجال الذين يتبعون عادات غذائية أبعد ما تكون عن حمية البحر المتوسط..

ولكن هؤلاء الذين يأكلون بشكل أكبر الوجبات الغريبة، والتي تحوي كثيرا من الحبوب النقية واللحوم المعالجة والحمراء والحلوى والمقلبات الفرنسية يزيد لديهم خطر الإصابة بسرطان الرئة أكثر بأربعة أضعاف من هؤلاء الذين يقل اتباعهم لأنماط الغذاء الغربي.

ويشير الباحثون إلى أن الفواكه والخضراوات مصادر قوية للفيتامينات المضادة للأكسدة مثل فيتامين (C) وفيتامين (E) اللذين تم ربطهما بتحسّن عمل الرئة، وأن أحماض «أوميغا ٣» الموجودة في السمك

ربما تسهم أيضاً تسهم في تحسّن صحة الرئة. ومن ناحية أخرى يؤكد الباحثون أن اللحوم المعالجة تحتوى على «النتريت»، الذي يمكن أن يولد جزيئات في الجسم ربما تؤدي إلى تدهور عمل الرئة، وأن الحبوب النقية ربما تؤدي أيضاً إلى عرقلة وظيفة الرئة من خلال زيادة مستويات السكر في الدم. ■

«الريجيم» أكثر فائدة لكبار السن

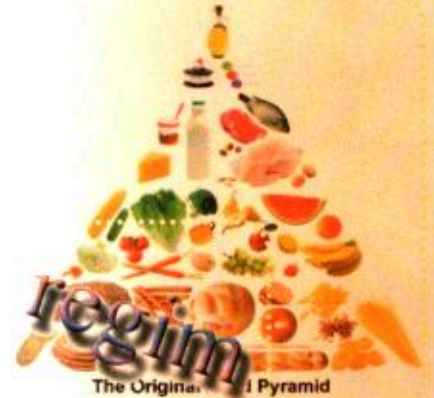
ذكرت دراسة طبية أن فرصة زائدات الوزن من اللواتي تقدمن في العمر، يسعين لإنقاص أوزانهم أكبر، حيث اتضح أنهم لا يعانون بنفس القدر من انخفاض النشاط الجسدي المصاحب له «الريجيم».

ويقول معد الدراسة «د. جاميل ديمونز» من المركز الطبي التابع لجامعة ويك فورست: «نتائجنا تشير إلى أن إنقاص الوزن من خلال إنقاص السرعات الحرارية في السيدات كبيرات السن لا يتسبب في ظهور أي صعوبات».

وتشير باحثة أخرى هي «د. ماري لايلى» إلى أن السيدات الكبيرات زائدات الوزن عادة ما يعدن إلى أوزانهم مرة أخرى بعد توقف «الريجيم» إلا أنهم يظلون أفضل من ذي قبل. وتم عرض نتائج الأبحاث في الاجتماع السنوي لجمعية طب الشيخوخة في مدينة «سياتل» الأمريكية.

وكنتيجة لعملية إنقاص الوزن يحدث انخفاض في الدهون والعضلات، ومن الطبيعي أن الأشخاص يفقدون حجم العضلات والنشاط الجسماني مع تقدم السن، لذا فقد قاد هذا إلى تساؤلات حول مدى أمان «الريجيم» بالنسبة لكبار السن.

وكان بحث «ديمونز» قد نظر إلى حالات ٢٢ سيدة زائدة الوزن فوق سن اليأس، متوسط أعمارهن ٥٨ عاماً، اتبعن نظاماً غذائياً منخفض السرعات الحرارية لمدة خمسة شهور، فقدن فيها حوالي ١٢ كيلوجراماً من أوزانهم، وكان ٢٥٪ من الوزن المفقود من العضلات. ■



نقص فيتامين «ب» يُضعف نشاط الرياضيين

تعتبر الفيتامينات من العناصر المهمة لكي يعمل الجسم بشكل سليم، ولذا فليس من الغريب أن يطالعا العلماء ببحث جديد يؤكد وجود علاقة بين نقص فيتامين «ب» والأداء الضعيف للرياضيين.

ويُعرف فيتامين «ب» بقدرته على تحويل البروتينات والكربوهيدرات إلى طاقة، كما يُستخدم لصيانة وإنتاج الخلايا. ويحصل عليه الجسم من الحبوب الكاملة والبقول والخضراوات الداكنة والجوز، وأيضاً من منتجات الألبان واللحوم.

ويقول باحثون: إن الرياضيين الذين يعانون من نقص في فيتامين «ب» يواجهون مشكلة انخفاض مستوى أدائهم للتمرينات المكثفة، كما يكونون أقل قدرة على التعافي من الإصابات العضلية أو زيادة حجم العضلات من أقرانهم الذين يحصلون على كميات وفيرة من هذا الفيتامين بالتحديد في غذائهم، وإن مجرد نقص طفيف في

هذا الفيتامين قد يقلل من معدل الأداء والتعافي في الرياضيين بشكل كبير.

وتختلف متطلبات الجسم الرياضي من فيتامين «ب» بناءً على طبيعة الرياضة التي يمارسها ومدى عنفها، لأن كميات الغذاء التي يفقدها الجسم مع البول والعرق تكون وفقاً لاختلاف التغذية. وقد اعتبر الباحثون أن كمية فيتامين «ب» الموصى بأخذها يومياً في الولايات المتحدة تعتبر غير مناسبة للرياضيين بالمرة.

ويُعد الرياضيون الذين يخضعون لبرامج حمية رياضية للمحافظة على الوزن من خلال الحد من السرعات هم الأكثر عرضة لنقص حاد في فيتامين «ب».

التدخين يؤدي إلى سقوط شعر الرجال

ذكر باحثون أن الرجال الآسيويين بصفة عامة يواجهون متاعب أقل من نظرائهم في منطقة القوقاز فيما يتعلق بأكثر صور الصلع المتوارث انتشاراً بين الذكور، إلا أن تدخين السجائر ربما يلغي ذلك الفارق، إذ يدمر حويصلات الشعر ويتدخل في طريقة توزيع الدم والهرمونات في فروة الرأس أو يزيد من إنتاج هرمون الأستروجين.

وأثبتت دراسة شملت ٧٤٠ رجلاً في «تايبوان» يبلغ متوسط أعمارهم ٦٥ عاماً، أن التدخين يقوم بدور مهم في تطور فقدان الشعر «المعتدل أو الحاد» في الحالات التي يدخن فيها الرجال ٢٠ سيجارة أو أكثر يومياً.

وأوصت الدراسة، التي نُشرت في شهر نوفمبر الماضي، بأنه يتعين تقديم نصيحة للرجال الذين تظهر عليهم مؤشرات مبكرة على فقدان الشعر بشأن دور التدخين من أجل منع المزيد من التدهور، وأيضاً هناك ثلاث دراسات سابقة تناولت أثر التدخين على الشعر وقدّمت نتائج غير متجانسة. ■



وسائل لعلاج القلق



الصلاة: التزم بالصلاة واصطبر عليها، وتعلم الخشوع، واجعل وقت الصلاة للصلاة، ولا تشغل فكرك بغيرها؛ فإن ذلك يفقدك فوائدها، وأكثر من النوافل حتى تعتاد.

الدعاء: ليكن دعاؤك بيقين، واصحبه بالعمل الصالح، وصدق المقصد، وحسن المطلب، والإلحاح المستمر حتى يتحقق مرادك.

الذكر: ابدأ بالذكر عند أول فكرة سلبية، ونوع الأذكار، وضع برنامجاً واضحاً لأوقات الذكر.

التوكل وحسن الظن: اعمل واجتهد، وأحسن الظن بالله، وكن راضياً ولا تتذمر من الحوادث، ولا تياس من روح الله، وادعه قاتلاً: «اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي» ■



المرأة في الحضارات القديمة

● في الحضارة الصينية

• ظلمت حضارة الصين المرأة فكان الزوج له الحق في سلب كل حقوق زوجته وبيعها كجارية، وحرمت على الأرملة الزواج بعد وفاة زوجها، وكان لا يمكنها قضاء أي شأن من شؤونها إلا بتوجيه من الرجل، وهي محترقة مهانة لا حقوق لها، ولا يحق لها المطالبة بشيء، بل إنهم كانوا يسمون المرأة بعد الزواج «فو»، أي: «خضوع».

● في الحضارة الفارسية

أدخل «زرادشت» تغييراً مهماً على موقف المجتمع الفارسي من المرأة، فتمتعت ببعض الحقوق كاختيار الزوج، وحق الطلاق، وتملك العقار، وإدارة الشؤون المالية للزوج، ولكنها ما لبثت أن خسرت هذه الحقوق بعد موته وأصبحت محقرة منبوذة، ووصل الأمر إلى حد احتجاجها حتى عن محارمها؛ كالأب والأخ والعم والخال، ولم يكن يحق لها أن ترى أحداً من الرجال.

● في الحضارة الهندية

ومثلما ظلمت الحضارة الصينية المرأة ضاعت حقوقها في الهند، فكانت المرأة الهندية تحرق نفسها إذا مات زوجها، أما المرأة العاقر الميؤوس من قدرتها على الإنجاب فكان يحق لها أن تعاشر الرجال؛ وإن كانت متزوجة.. وفي المقابل كانت النساء تحسب جزءاً من غنائم الحرب، وبعد النصر تقسم هذه الغنيمة بين القادة العسكريين، كما كانت شرائع الهندوس تحرم العمل على المرأة، وكانت تقدم قرباناً للآلهة لترضى، أو لتأمر بالمطر والرزق، وفي مناطق الهند القديمة شجرة يجب أن يقدم لها أهل المنطقة فتاة تأكلها كل سنة، وجاء في شرائع الهندوس: «ليس السم والأفاعي والريح والنار والموت والجحيم أسوأ من المرأة» ■

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
(فجئ) على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أيتها العربي

يقول الشاعر الفلسطيني
إبراهيم طوقان:

أمامك أيها العربي يومٌ
تشيب لهولهُ سودُ النواصي
وأنت كما عهدتك لا تبالي
بغير مظاهر العبث الرخاص
فلا رحبُ القصور غداً بياق
لساكنها، ولا ضيقُ الخصاص
لنا خصمان ذو حَوْلٍ وطولٍ
وأخر ذو احتيالٍ واقتصاص
تواصوا بينهم فأتى وبالأ
وإذلاً لنا ذاك التواصي
مناهجُ للإبادة واضحات
وبالحسنى تُفدُّ والرصاص



تخفيف الوزن بالطعام والشراب!

• فاكهة الكريب فروت

إن تناول نصف ثمرة من الكريب فروت أو شرب عصيرها مع وجبات الطعام يمكن أن يخفف الوزن. ويعتقد العلماء أن هذه الفاكهة الحامضية تخفّض مستويات الأنسولين التي تكبح حافزك لتناول طعام خفيف. وبالطبع، كلما خففت من تناول الوجبات الخفيفة مثل رقائق البطاطس، والشوكولا، كان من الأسهل فقدان الوزن.

• الشاي الأخضر

الاختيار الأفضل ليس لأنه يهدئ الأعصاب فقط، بل لأنه يقي من السرطان، والعديد من الأمراض، كما أنه يحفز الأيض. ويقول الخبراء: إن شرب ٥ أكواب من الشاي الأخضر يمكن أن يساعد على حرق من ٧٠ إلى ٨٠ سعراً حرارياً يومياً.

• الماء

تخل عن كوب الماء وسيكون من الصعب عليك فقدان الوزن، فالجفاف يبطل الأيض، ويمكن أن يؤدي إلى اشتها السكريات والإغذاء أيضاً. ويوصي الخبراء بشرب ٨ أكواب من الماء الدافئ يومياً.

• القرفة

وضع ربع ملعقة قرفة مع الطعام يساعد على تأييض السكريات ويخفّض مستويات السكر، حيث إن مستويات السكر العالية والسكر الفائض في الدم يمكن أن يؤدي إلى تخزين الدهون. وتبرز القرفة الطعم الحلو في الطعام، لذلك رش القليل منه على طعامك، مثل التفاح، والجبن، والأرز، والدجاج.

• البروتين

البروتين ضروري لبناء العضلات، وكلما زادت العضلات أحرقت دهوناً أكثر، وللبروتين تأثير حراري أعلى أيضاً من أي طعام آخر، وهضم البروتين أسرع من الكربوهيدرات أو الدهون.. ويمكن الحصول على أفضل أنواع البروتين من الديك الرومي، وبياض البيض، والسلمك، وصدر الدجاج المنزوع.



سيل العرم



السبثيون قوم كانوا يسكنون منطقة سبأ باليمن، ويعيشون في منطقة مشهورة بجمالها، مليئة بالجنان والكروم، وتقع على طرق التجارة، وكانت على مستوى متقدم جداً بالنسبة لغيرها من مدن ذلك الزمان..

وكانت ظروف العيش في بلدة

كهذه ممتازة، ولم يكن للقوم من جهد يبذلونه سوى: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً رَبِّ غَفُورٌ﴾ (سبأ) كما تقول الآية، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك، بل نسبوا ما يملكونه لأنفسهم، وظنوا أنهم أصحاب هذه البلدة، وأنهم هم الذين أوجدوا ما فيها من الرخاء والازدهار، فاختاروا الغرور والتكبر على الشكر والتواضع لله، وكما تقول الآية: ﴿فَاعْرِضْهُمْ﴾ حيث نسبوا كل ما أنعم الله به عليهم لأنفسهم، وأصرّوا على أنه من صنعهم، فخسروا كل شيء..

يذكر القرآن أن العقاب الإلهي كان بإرسال «سَيْلِ الْعَرَمِ»، وكلمة «عَرَم» تعني الحاجز أو السد، فيصف هذا التعبير السيل الذي جاء كيدمر هذا الحاجز. يقول المودودي في تفسيره: «كما استخدم في التعبير سيل العرم، فإن كلمة «عَرَم» مشتقة من كلمة «عريمين» المستخدمة في لهجة سكان جنوب الجزيرة، والتي تعني: السد، أو الحاجز، إذن فسَيْلُ الْعَرَمِ يعني: كارثة السيل التي حدثت بعد تحطم سد مأرب».

﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلِ شَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ)، أي: إن البلدة بكاملها قد غرقت بعد انهيار السد بسبب السيل، لقد تحطمت جميع قنوات الري التي حفرها السبثيون، ولم يعد لنظام الري أي وجود، وهكذا تحولت الجنان إلى أذغال، ولم يبق من الثمار شيء سوى ثمار تشبه الكرز وأشجار قصيرة كثيرة الجذور.

وبعد وقوع كارثة السد، بدأت أراضي المنطقة بالتصحّر، وفقد قوم سبأ أهم مصادر الدخل لديهم مع اختفاء أراضيهم الزراعية، وهكذا كانت عاقبة القوم الذين أعرضوا عن الله واستكبروا عن شكره، وتفرق القوم بعد هذه الكارثة، وبدأ السبثيون بهجروا أراضيهم مهاجرين إلى شمالي الجزيرة، مكة وسورية.

طفل يخشى الله



كان الإمام أبوحنيفة . رحمه الله . ماراً مع نفر من جماعته متوجهين إلى المسجد؛ فوجد طفلاً يتوضأ وتزل دموعه في النهر من شدة البكاء، فسأله الإمام أبوحنيفة عن سبب بكائه؛ فقال له الطفل: دعني وشأني يا

﴿٢٤﴾ (البقرة)، فقال

له الإمام: صحيح، ولكنك يا بني مازلت صغير السن ولا تتطبق عليك هذه الآية، فقال له الطفل: أو لسنا يا

إمام إذا أردنا أن نشعل ناراً وضعنا صغير الحطب قبل كبيره، فما كان من الإمام إلا أن قال لجماعته: والله إنه يخاف الله أكثر منا.

إمام، فالح عليه الإمام، فقال له الطفل: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾

إحرام الحاج في الطائفة من جدة



الشيخ عطية صقر



الشيخ عبدالله كنون

مع تطور وسائل المواصلات يسافر عدد كبير من حجاج بيت الله الحرام بالطائرة، وهذا يعني أنهم ينزلون بمطار جدة. والواجب على الحاج أن يحرم من المواقيت التي حددها رسول الله ﷺ كل حسب بلده، وليست «جدة» من المواقيت المكانية المحددة، فهل يجوز أن يحرم الحاج القادم بالطائرة من جدة؟ لأنه لم يمر على المواقيت؛ إذ إنها مواقيت مكانية، ومقصود النبي ﷺ كان أن يمر الحاج على الميقات فيحرم منه، فهل هذا يعني أنه لا يجب على من لم يمر على الميقات أن يحرم منه؟ أم أن أمر الإحرام من الميقات واجب لا يجوز تركه؟ وماذا يفعل من يأتي مسافراً للحج بالطائرة إن لم يكن الإحرام من «جدة» جائزاً؟

الرأي الثاني: أن جدة ليست ميقاتاً مطلقاً، ولابد من الوقوف على المواقيت التي حددها رسول الله ﷺ، وقال بهذا

الرأي أعضاء مجمع الفقه الإسلامي في الدورة الثالثة، حيث جاء فيها: إن مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية من ٨ - ١٣ صفر ١٤٠٧ هـ / ١١ - ١٦ أكتوبر ١٩٨٦ م، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة بخصوص موضوع الإحرام للقادم للحج والعمرة بالطائرة والباخرة، قرر ما يلي: أن المواقيت المكانية التي حددتها السنة النبوية يجب الإحرام منها لمريد الحج والعمرة، للمار عليها أو المحاذي لها أرضاً أو جواً أو بحراً لعموم الأمر بالإحرام منها في الأحاديث النبوية الشريفة.

واستدل أصحاب الرأي القائل بجواز الإحرام بعد الهبوط من الطائرة إن لم يمر على الميقات بعد وصوله على عدد من الأدلة، منها أن تحديد الميقات الجوي لم يأت عليه نص من السنة النبوية، بل ولا الميقات البحري، لأن الناس لم تكن زمن النبي ﷺ تحرم لا بحراً ولا جواً، فيبقى الأمر خاضعاً للاجتهاد. واستدلوا بما قاله الفقهاء قديماً: إن

اختلف الفقهاء المعاصرون في جواز الإحرام للمسافر بالطائرة من جدة، على عدة آراء:

الأول: اعتبار مدينة جدة ميقاتاً، وإن اختلف المجيزون بين اعتبارها ميقاتاً مطلقاً لمن يأتون براً وبحراً وجواً، وبين اعتبارها ميقاتاً لمن يسافر جواً أو بحراً دون البر. ومن أجاز اعتبار جدة ميقاتاً الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس محاكم قطر - يرحمه الله، والشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالجامع الأزهر - يرحمه الله، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور مفتي تونس الأسبق - يرحمه الله، والدكتور محمد الحبيب بن الخوجه أمين عام مجمع الفقه الإسلامي، والشيخ عبدالله كنون من علماء المغرب، والشيخ عبدالله الأنصاري من علماء قطر، وغيرهم..

ومنهم من جعلها للقادم من غربها مباشرة، كسكان جنوب مصر وشمال السودان، وهو رأي الشيخ عبد الله بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء في السعودية سابقاً، والشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام السعودية سابقاً، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس المجلس الأعلى للقضاء السعودي والشيخ أبو بكر محمود جوفي عضو المجمع الفقهي، والشيخ عبدالله الجبرين عضو الإفتاء سابقاً في السعودية وغيرهم.

من لم يمر بأحد هذه المواقيت، بل سلك طريقاً بين ميقتين، فإنه يتحرى ما يجاذي أحدهما من طريقه بغلبة الظن فيحرم منه، فإن لم يتبين له. قال الحنفية: يهل عندئذ بالإحرام على بعد مرحلتين من مكة؛ لأن هذه المسافة هي أدنى تلك المواقيت إلى مكة.

واستدل جمهور الفقهاء بأن المواقيت هي من العبادات التوقيفية التي لا يجوز الاجتهاد فيها؛ لورود النص، ولا اجتهد مع مورد النص، وأن النبي ﷺ قد وضع مواقيت خمسة، وجعلها لأهلها ولمن مر بها من غير أهلها؛ ليشمل ذلك كل الناس. والأئمة الأربعة متفقون على أنه لا يجوز تجاوز الميقات، أخذاً بظاهر النص النبوي الذي أخرجه الشيخان: «هن لهن، ولن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة».

فمن نوى الحج وجاوز الميقات ونزل «جدة»، فإما أن يرجع إلى الميقات فيحرم منه إن كان ممكناً، أو يذبح شاة تزرع على فقراء مكة. ■

من فتاوى الرسول ﷺ في الحج

بشرط أن يكون قد حج عن نفسه أيضاً.

وكان ﷺ يفتي بأنه يجوز تقديم بعض أعمال الحج على بعض، من باب التيسير على الناس، فقد سأله رجل فقال: «لم أشعر، فحلقت قبل أن أذبح، فأجابه النبي ﷺ: «اذبح ولا حرج». وسأله آخر: «لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي». فقال: «ارم ولا حرج». فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج» (متفق عليه).

وقد أفتى ﷺ كعب بن عجرة أن يحلق رأسه وهو مُحْرَم لأذى القمل: أن ينسك بشاة، أو يطعم ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام. وذلك كفارة من حلق وهو مُحْرَم. ■

أفتى ﷺ رجلاً سمعه يقول: لبيك عن شبرمة (قريب له) فقال: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة» (رواه الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى). وهذا يعني أنه لا يجوز للإنسان أن يحج عن غيره إلا بعد أن يحج عن نفسه.

وسأل رجل الرسول ﷺ فقال: «إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟» قال: نعم، قال: «فاقض الله، فهو أحق بالقضاء» (متفق عليه). وهو نص في أنه يجوز للإنسان أن يحج عن غيره بعد مماته، لكن

من فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله

وإن كان الصبي والجارية مميزين أحرمًا بإذن وليهما وفعلًا عند الإحرام ما يفعله الكبير من الغسل والطيب ونحوهما ووليهما هو المتولي لشؤونهما القائم بمصالحهما، سواء كان أباهما أو أمهما أو غيرهما، ويفعل الولي عنهما ما عجزا عنه كالرمي ونحوه، ويلزمهما فعل ما سوى ذلك من المناسك كالوقوف بعرفة والمبيت بمنى ومزدلفة والطواف والسعي، فإن عجزا عن الطواف والسعي طيف بهما وسعي بهما محمولين والأفضل لحاملهما ألا يجعل الطواف والسعي مشتركين بينه وبينهما، بل ينوي الطواف والسعي لهما ويطوف لنفسه طوافاً مستقلاً ويسعى لنفسه سعياً مستقلاً احتياطاً للعبادة وعملاً بالحديث الشريف: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». فإن نوى الحامل الطواف عنه وعن المحمول أجزأه ذلك في أصح القولين: لأن النبي ﷺ لم يأمر التي سألت عن حج الصبي أن تطوف له وحده ولو كان ذلك واجباً لبينه ﷺ والله الموفق.

ويؤمر الصبي المميز والجارية المميزة بالطهارة من الحدث والنفس قبل التشروع في الطواف كالمحرم الكبير، وليس الإحرام عن الصبي الصغير والجارية الصغيرة بواجب على وليهما بل هو نفل، فإن فعل ذلك فله أجر وإن ترك ذلك فلا حرج عليه والله أعلم. ■

الدرهم كفى ذلك، فالنية تكفي لأن الأعمال بالنيات كما جاء بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ. ■

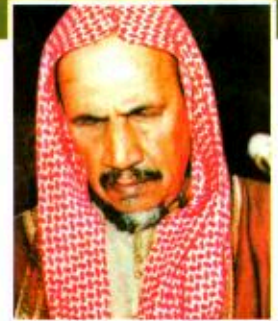
حج الصبي

• ما حكم حج الصبي الصغير هل يجزئه عن حجة الإسلام؟

يصح حج الصبي الصغير والجارية الصغيرة لما في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة رفعت إلى النبي ﷺ صبية فقالت يا رسول الله ألهذا حج؟ فقال: نعم ولك أجر.

وفي صحيح البخاري عن السائب بن يزيد قال حج بي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين لكن لا يجزئهما هذا الحج عن حجة الإسلام، لما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما عبد حج ثم أعتق فعليه حجة أخرى. أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بإسناد حسن.

ثم إن كان الصبي دون التمييز نوى عنه الإحرام ولية فيجدره من المخيط ويلبى عنه، ويصير الصبي محرماً بذلك فيمنع ما يمنع عنه المحرم الكبير، وهكذا الجارية التي دون التمييز ينوي عنها الإحرام وليها ويلبى عنها وتصير محرمة بذلك، وتمنع مما تمنع منه المحرمة الكبيرة، وينبغي أن يكونا طاهري الثياب والأبدان حال الطواف لأن الطواف يشبه الصلاة، والطهارة شرط لصحتها.



نسيان الحلق أو التقصير

• ما حكم من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فلبس المخيط ثم ذكر أنه لم يقصر أو يحلق؟

من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فطاف وسعى ثم لبس قبل أن يحلق أو يقصر، فإنه ينزع ثيابه إذا ذكر ويحلق أو يقصر ثم يعيد لبسهما، فإن قصر أو حلق وثيابه عليه جهلاً منه أو نسياناً فلا شيء عليه وأجزأه ذلك، ولا حاجة إلى الإعادة للتقصير أو الحلق لكن متى تنبه فإن الواجب عليه أن يخلع حتى يحلق أو يقصر وهو مُحْرَم. ■

نسيان اسم المنوب عنه

• رجل حج عن امرأة، وعندما أراد الإحرام من الميقات نسي اسمها، ماذا يصنع؟

إذا حُجَّ عن امرأة أو عن رجل ونسي اسمه فإنه يكفيه النية ولا حاجة لذكر الاسم. فإذا نوى عند الإحرام أن هذه الحجة عمن أعطاه الدراهم أو عمن له

من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله



إحرام الحائض

• كيف تصلي الحائض ركعتي الإحرام وهل يجوز للمرأة الحائض ترديد أي الذكر الحكيم في سرها أم لا؟

أولاً: ينبغي أن نعلم أن الإحرام ليس له صلاة فإنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه شرع لأتمته صلاة للإحرام، لا بقوله، ولا بفعله، ولا بإقراره.

ثانياً: إن هذه المرأة الحائض التي حاضت قبل أن تحرم يمكنها أن تحرم وهي حائض لأن النبي ﷺ أمر أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر رضي الله عنها - حين نفست في ذي الحليفة، أمرها أن تغتسل بثوب وتحرم، وهكذا الحائض أيضاً وتبقى على إحرامها حتى تظهر ثم تطوف بالبيت وتسعى. وأما قوله في السؤال: هل لها أن تقرأ القرآن؟ فتعم، الحائض لها الحق أن تقرأ القرآن عند الحاجة أو المصلحة، أما بدون حاجة ولا مصلحة إنما تريد أن تقرأ تعبداً وتقرباً إلى الله فالأحسن ألا تقرأ. ■

هيئة كبار العلماء بالسعودية

من فتاوى المجامع

السعي فوق سقف المسعى

وماشياً، واختلفوا في الأفضل منهما، فإذا جاز رمي الجمرات راكباً جاز السعي فوق سقف المسعى، فإن كلاً منهما نسك أدى من غير مباشرة مؤدية للأرض التي أداء عليها، بل إن السعي فوق السقف أقرب من أداء أي شجرة من شعائر الحج أو العمرة فوق البعير ونحوه؛ لما في البناء من الثبات الذي لا يوجد في المراكب.

٥- لأن السعي فوق سقف المسعى لا يخرج عن معنى السعي بين الصفا والمروة؛ ولما في ذلك من التيسير على المسلمين والتخفيف مما هم فيه من الضيق والإزدحام، وقد قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)، مع عدم وجود ما ينافيه من كتاب أو سنة، بل إن فيما تقدم من المبررات ما يؤيد القول بالجواز عند الحاجة.

وقد ذكر ابن حجر الهيتمي - يرحمه الله - رأيه في المسألة: فقال في حاشيته على «الإيضاح» لمحيي الدين النووي ص (١٢١): «ولو مشى أو مر في هواء المسعى فقياس جعلهم هواء المسجد مسجداً، صحة سعيه» اهـ. ■

قرار هيئة كبار العلماء رقم (٢١) وتاريخ ١٤/١١/١٣٩٣هـ

أجازت هيئة كبار العلماء بالسعودية بالأكثرية السعي فوق سقف المسعى للحاجة، وجاء في نص القرار: بعد تداول الرأي والمناقشة انتهى المجلس بالأكثرية إلى الإفتاء بجواز السعي فوق سقف المسعى عند الحاجة، بشرط استيعاب ما بين الصفا والمروة، وألا يخرج عن معنى السعى عرضاً لما يأتي:

١- لأن حكم أعلى الأرض وأسفلها تابع لحكمها في التملك والاختصاص ونحوهما، فالسعي فوق سقف المسعى حكم السعي على أرضه.

٢- لما ذكره أهل العلم من أنه يجوز للحاج والمعتمر أن يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة راكباً لعذر باتفاق، ولغير عذر على خلاف من بعضهم، فمن يسعى فوق سقف المسعى يشبه من يسعى راكباً بغيراً ونحوه، إذ الكل غير مباشر للأرض في سعيه، وعلى رأي من لا يرى جواز السعي راكباً لغير عذر، فإن ازدحام السعاة في الحج يعتبر عذراً يبرر الجواز.

٣- أجمع أهل العلم على أن استقبال ما فوق الكعبة من هواء في الصلاة كاستقبال بنائها، بناء على أن العبرة بالبقعة لا بالبناء، فالسعي فوق سقف المسعى كالسعي على أرضه.

٤- اتفق العلماء على أنه يجوز الرمي راكباً

فتاوى متنوعة

نقلًا عن موقع «الحج والعمرة»
www.tohajj.com

منع الدورة الشهرية

• هل من المباح للمرأة أن تأخذ حبوباً تؤجل بها الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج وهل لها مخرج آخر؟
لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لتتجنب الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم مع الناس. وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تتعطل عن أعمال الحج، وإن وجد غير الحبوب شيء يمنع من الدورة فلا بأس

إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو مضرّة ■

سقوط الشعر

• ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقطت من رأسها شعرة رغباً عنها؟

إذا سقط من رأس المحرم ذكر أو أنثى شعرات عند مسحه في الوضوء أو عند غسله لم يضره ذلك، وهكذا لو سقط من لحية الرجل أو من شاربه أو من أظفاره شيء لا يضره إذا لم يتعمد ذلك، إنما المحذور أن يتعمد قطع شيء من شعره وأظفاره وهو محرم، وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أما إن سقط شيء من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها. ■

الحج بمال الغير

• ما رأي الدين فيمن حج بغير ماله؟
إذا حج الشخص بمال من غيره صدقة من ذلك الغير فلا شيء عليه في حجه، أما إذا كان المال حراماً فحجه صحيح وعليه التوبة من ذلك. ■

دم على ثوب الإحرام

• إذا وقع على ثوب الإحرام دم قليل أو كثير، فهل يصلي فيه وعليه الدم؟ وما حد ما يبطل الحج أو الصلاة من الدم إذا وقع على ثوب الإحرام؟
إذا وقع على ثوب المحرم شيء من الدم



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

النقاب في الحج

• ما حكم ارتداء النقاب في أثناء الحج بسبب الحساسية الشديدة النادرة للشمس، والتي قد تصل إلى إغماء المرأة؟ وإن كان فيه شيء من النهي فما حكم وضع دهان الحساسية الثقيل على الوجه؟

«نهى النبي ﷺ أن تنقب المرأة أو تلبس القفازين»، فتكشف عن وجهها إلا إذا مر عليها رجال أو كانت في محضر رجال كالطواف والسعي ونحوهما فتسدل جلبابها على وجهها وتجافي بينه وبين وجهها لئلا يلامسه قدر إمكانها، فإذا لم تكن في محضر رجال كشفت عن وجهها. وأما الحالة المسؤول عنها فإنها حالة خاصة مرضية ويجوز للمريض ما لا يجوز لغيره، فيجوز لك أن تلبسي ما يستر الوجه، وتحاولي ألا يمس بشرة الوجه وذلك قدر إمكانك، ولا تلبسي النقاب مادام ذلك يؤدي الغرض لأن النقاب يلاصق بشرة الوجه، ويجوز لك أن تدهني وجهك بدهان لا رائحة له، فإن لم يوجد دواء دهاناً إلا مما فيه رائحة فيجوز حينئذ لضرورة أو حاجة العلاج. ■



من فتاوى الدكتور يوسف القرضاوي

حج المرأة بلا محرم

ذئاب الأعراض.
هذا ونود أن
نضيف هنا
قاعدتين جليلتين:

أولاً: أن الأصل في أحكام المعاملات هو الالتفات إلى المعاني والمقاصد بخلاف أحكام العبادات، فإن الأصل فيها هو التعبد والامتثال. دون الالتفات إلى المعاني والمقاصد. كما قرر ذلك الإمام الشاطبي ووضحه واستدل له.

ثانياً: إن ما حرم لذاته لا يباح إلا للضرورة، أما ما حرم لسد الذريعة فيباح للحاجة. ولا ريب أن سفر المرأة بغير محرم مما حرم سد الذريعة.

كما يجب أن نضيف أن السفر في عصرنا، لم يعد كالسفر في الأزمنة الماضية. محفوظاً بالأخطار لما فيه من اجتياز القلوات، والتعرض للصوب وقطاع الطرق وغيرهم. بل أصبح السفر بواسطة أدوات نقل تجمع العدد الكثير من الناس في العادة، كالسيارات والطائرات، والسيارات الكبيرة، أو الصغيرة التي تخرج في قوافل، وهذا يجعل الثقة موهوبة، ويطرده من الأنفس الخوف على المرأة، لأنها لن تكون وحدها في موطن من المواطنين. ولهذا لا حرج أن تحج مع توافر هذا الجو الذي يوحي بكل اطمئنان وأمان. وبالله التوفيق. ■

• امرأة وجب عليها الحج ولكن لم يتيسر لها زوج أو محرم تحج معه، أيجوز لها أن تحج في رفقة بعض المسلمين أو المسلمات أم يجب عليها تأخير الحج إلى أن يتهيأ لها المحرم؟ وما الحكم إذا لم تجد محرماً؟

الأصل المقرر في شريعة الإسلام ألا تسافر المرأة وحدها، بل يجب أن تكون في صحبة زوجها، أو ذي محرم لها. ومستند هذا الحكم ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم». ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم». وعن أبي هريرة مرفوعاً: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم».

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذي محرم». وعن ابن عمر: «لا تسافر ثلاث ليالٍ إلا ومعها ذو محرم». وهذه الأحاديث تشمل كل سفر، سواء كان واجباً كالسفر لزيارة أو تجارة أو طلب علم أو نحو ذلك. وليس أساس هذا الحكم سوء الظن بالمرأة وأخلاقها، كما يتوهم بعض الناس، ولكنه احتياط لسمعتها وكرامتها، وحماية لها من طمع الذين في قلوبهم مرض، ومن عدوان المعتدين من

قليل أو كثير فإنه يغسله إلا أنه لا مانع من التساهل باليسير عرفاً ويصلي فيه، أما إن كان كثيراً فيجب غسله ولا يصلي وفيه النجاسة، بل يجب عليه أن يغسل إحرامه من النجاسة أو يغيره بإحرام آخر طاهر: لأن المحرم له أن يغير ألبسته ولو بدون عذر إذا أحب أن يغير لباس الإحرام بلباس آخر فلا بأس عليه ولو غيره عدة مرات.

وهكذا المرأة لها أن تغير ملابسها إذا أحرمت بملابس أخرى ولو بدون عذر، وهكذا الرجل إذا أحرم مثلاً في إزار ورداء ثم أحب أن يغيرهما بإزار ورداء آخرين فلا حرج عليه في ذلك، ولا يصلي في ثوب أصابته

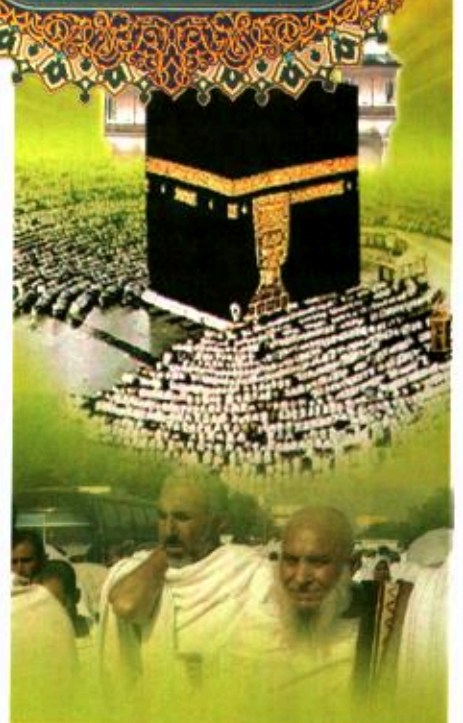
النجاسة فلو صلى وعليه النجاسة عامداً لم تصح الصلاة، أما إن كان ناسياً أو جاهلاً فالصلاة صحيحة. ■

مكان الإحرام

• ما قولكم في رجل أحرم في الحرم الشريف بالحج نيابة عن غيره ولم يحرم في الميقات؟

إذا كان هذا المحرم مقيماً في الحرم، ثم جاء وقت الحج وهو مقيم، إذا دخلها دخولاً شرعياً، أو دخلها لحاجة كالتجارة أو نحوها، ثم بدا له أن يحج عن نفسه أو عن غيره فإنه يحرم من مكة ولا حاجة له إلى الميقات. ■

مقامات الشريعة في الحج



هيفاء علوان

إن الله لم يخلقنا عبثاً ولن يتركنا سدى، إنما خلقنا لعمارة الأرض، واستخلفنا فيها، ولن نحقق الخلافة في الكون، إلا إذا أصبحنا خير أمة أخرجت للناس، ولن نصبح خير أمة، إلا إذا زكينا هذه النفس الأمارة بالسوء.. والوسيلة الوحيدة لتزكية الأنفس هي تطبيق تعاليم الإسلام، وأداء أركانه كما علمنا إياها رسول الله ﷺ، وأن نحصر على ألا نبتغي من عملنا إلا وجه الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥). وقال النبي ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً». وقال أيضاً في ركن الصيام: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش». فالصيام وأداء الصلاة لاتجزئان عن العبد إذا أمعن في الفحش وإيذاء المسلمين. ولما سئل ﷺ عن المرأة التي كانت تكثر من صيامها وصلاتها ولكنها تؤذي جيرانها، أجابهم: «هي في النار».

لا رقت ولا فسوق: وفي فريضة الحج قال سبحانه: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة: ١٩٧). وقال الرسول ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». وذكر الإمام الغزالي أن من آداب الحج أن يرفق بالأصحاب، وعلى الأمير الرفق بالقوم والنظر في مصالحهم، وينبغي للمسافر تطيب الكلام وإطعام الطعام وإظهار محاسن الأخلاق.

وقال الباري عز وجل في الزكاة مخاطباً حبيبته محمداً ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٣) (التوبة). فطهارة النفس وتزكية الروح والجوارح هما غاية المثال ومنتهى السؤال. فإداء أركان الإسلام قبوله مرهون بأن يكون المسلم ورعاً، ويبتغي كل خير لعباد الله، وأن ينأى عن انس بشعور أخيه المسلم وإلا لم يحز عمله القبول.. فكم من مصل ليس له من صلاته إلا التعب، مادامت صلاته لم تنهه عن المنكرات واقتصراف السيئات.

أحب الأعمال وأفضلها

وقد خرج الطبراني بإسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً: «أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن: كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجته». وخرج أيضاً بإسناده عن ابن عباس

رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم». وخرج أيضاً بإسناده عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم». ويرى المستقرئ الفاهم لهذه الأحاديث أن القاسم المشترك بينها هو إبراز الجانب المعنوي منها الذي يهدف إلى توحيد الكلمة ونيل كل ما يؤدي إلى الخلاف والشحناء، حتى إن النبي اعتبر أنه من أفضل الجهاد أن يدع المسلم الناس اتقاء شره..

ففي الحديث الشريف، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ فقال: «مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى». قال: ثم من؟ قال: «من يدع الناس اتقاء شره» (رواه البخاري ومسلم والحاكم، إلا أنه قال: «سئل أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «الذي يجاهد بنفسه وماله». كأن الباري عز وجل وضع للمسلمين هذا الشعار ليهتدوا به في



معاملاتهم، قاله الله في أحباتكم، بني جلدتكم إخوانكم في الدين والعقيدة.

تقوى القلوب

والحج شعيرة من أعظم شعائر هذا الدين العظيم شرعها الله سبحانه ليظهر عباده من جميع ما اقترفته أيديهم من ذنوب وآثام وما علق بهم من مغريات الحياة وملوثاتها. إن فريضة الحج هي استجابة لنداء رباني مهيب حكيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧). فلا بد من تعظيمها ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَكْثَرُ نَفْسٍ﴾ (الحج: ٢٨). أرايتم كيف جعل ربنا التقوى وتركيز النفوس هي الرابط الأهم في جميع العبادات؟

ولنعلم أن السعي للخير والبعد عن الفحشاء هما الغاية والمطلب الأسمى الذي إن تحقق التأمّت جراح الخصومات وأصبح المسلمون على اتقى قلب رجل واحد، يحنو كبيرهم على صغيرهم، وغنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وعندها يصبح للإسلام كلمته وترتفع رايته وتعلو ولا يعلى عليها.

ولا جدال في الحج

وإن من تعظيم هذا الفريضة العظيمة أداءها كما أراد الله سبحانه رجاء أن يقبلها، وكذلك اجتناب كل ما يخل بها أو يفسدها أو ينقص من أجورها. قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٩٧).

لا جدال في الحج، ولا بعد الحج، فالمسلم طاهر النفس والسريرة يحب لأخيه ما يحب لنفسه، يحزن ويأسى إذا شاكّت أخاه شوكّة، أو نأبته مصيبة، ويتورّع أن يتشفّى ويجول ويصوّل في عرض أخيه ويكذب ويراوغ. ومن عجب أنك ترى المسلم يقطر منه التواضع في قوله وفعله، ولكن إن وضعته على المحك، تراه أبعد ما يكون عن الإيمان ومخافة الواحد المنان، ينسى أن مآل المسلمين إلى خالقهم وهو الحكم العدل سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

لا بد للمسلم الحاج وغير الحاج أن ينأى بنفسه عن الفسوق من غيبة وتميمة وكذب وغش وخداع ومماراة وخصام ومنازعة، وما



ذلك إلا لحرمة المسلم عند الله تعالى؛ لأنها تشير الشر وتوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين. قال قتادة: «العمل الصالح أعظم أجراً في الأشهر الحرم، والظلم فيهن أظلم منه فيما سواهن، وإن كان الظلم في كل حال عظيماً وشنيعاً».

فريضة العمر: والحج الذي هو أيام معدودات امتحان للمسلمين واختبار لهم، هل يصبرون على ترك المنكرات في الحج بل وفي سائر أيامهم؟ فالخالق سوف يعين من حسنت طويته وصدقت نيته، يقوي عزيمته ويشد بأسه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت).

فالعبادات كلها مدرسة، العبادة اليومية منها والسنوية، وفريضة الحج فريضة العمر، وهي مدرسة نزكي فيها أنفسنا في أيامها المعدودات التي نعيشها، والباقيات إلى أن نلقى وجه ربنا.

ولابد أن نؤدي المناسك بروح من الأخوة والوحدة والتآزر، نكون كالجسد الواحد

الحج من أعظم شعائر الإسلام.. شرعها الله ليظهر عباده من جميع ما اقترفته أيديهم من ذنوب وآثام

تسير إلى غاية واحدة، وفي قلوبنا جذوة الإيمان التي اتقدت في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ، ونكون كسلفنا الصالح يحب بعضنا بعضاً، ويعذر بعضنا بعضاً، بل ولا نرى في إخواننا إلا ما يرضي ربنا.

خير صاحب

وقد ورد أنه ترافق «بهيّم العجلي»، وكان من العابدين البكائين، مع رجل تاجر غني في الحج، فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى «بهيّم» حتى قطرت دموعه إلى الأرض وقال: تذكرت بهذه الرحلة رحلتي إلى الله، ثم علا صوته بالتحبيب، فكره رفيقه التاجر منه ذلك، فلما قدما من الحج جاء رجل ليسلم عليهما، فبدأ بالتاجر فسلم عليه وسأله عن حاله مع «بهيّم» فقال له: والله ما ظننت أن في الخلق مثله، كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معسر وأنا موسر، ويتفضل علي في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب، ويطيخ لي وهو صائم وأنا مفطر، ثم خرج من عنده فدخل على «بهيّم» فسلم عليه وقال له: كيف رأيت صاحبك؟ قال: خير صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، متحمل لهفوات الرفيق، فجاءه الله عني خيراً.

فيا الله تقبل منا أعمالنا وحننا وصيامنا وقيامنا، ولا تضرب بها وجوهنا، واجعلنا من عبادك الصالحين.. آمين■

الحج مؤتمر جامع.. له آداب



الفوارق بين الناس.. فوارق الغنى والفقير، فوارق الجنس واللون، فوارق اللسان واللغة، تتحد كلمة الإنسان في مؤتمر كله خير وبركة وتشاور وتناصح وتعاون على البر وتآزر، مؤتمر عظيم.

مؤتمر الحج تجتمع فيه الكلمة على البر والتقوى، وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر والسهر على مصلحة الأمة، وهدف هذا المجتمع والتجمع العظيم ربط أسباب الحياة بأسباب السماء. ففي الحج ذكريات غالية، تفرس في النفس روح العبودية الكاملة، والخضوع الذي لا يتناهى لأوامر الله وشريعته.

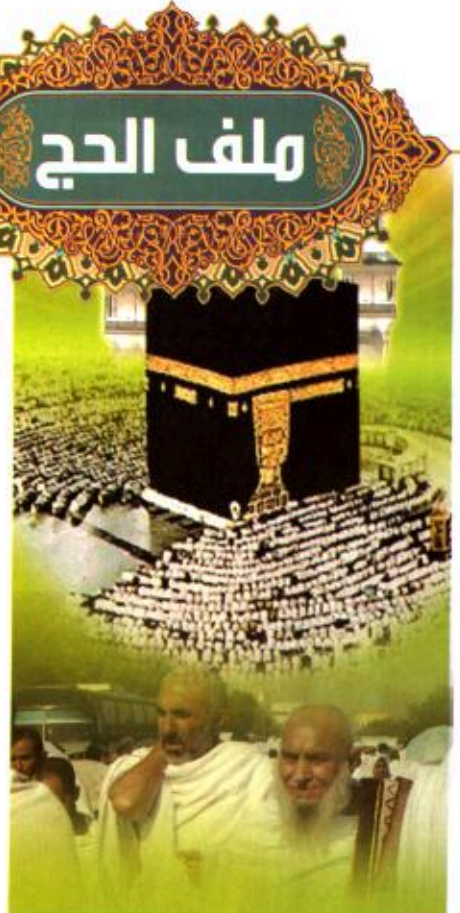
لعلهم يشكرون

ففي البقاع المقدسة والأماكن الشريفة تتبثق العبرة، فعند البيت العتيق حظاً أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام. رحله بزوجه هاجر وولده إسماعيل، كما أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل قال فيه: جاء بها «هاجر» إبراهيم عليه السلام. وابنها «إسماعيل» وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت، عند دوحة فوق «زمزم» في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ

روح الجنديّة، يقف الحاج في عرفات ضارعاً لربه، حامداً شاكراً نعمة الله مستغفراً لذنوبه وعثراته. فأداء فريضة الحج يؤدي شكر نعمة المال وسلامة البدن، وهما أعظم ما يتمتع به الإنسان من نعم الدنيا. وفي الحج شكر لهاتين النعمتين العظيمتين، حيث يجهد الإنسان نفسه، وينفق ماله في طاعة ربه والتقرب إليه..

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفه وإنه يباهي بهم الملائكة» (رواه مسلم)، وقد سئل رسول الله ﷺ: «أي العمل أفضل؟» قال: «إيمان بالله ورسوله، ثم: الجهاد في سبيل الله. ثم حج مبرور» (رواه البخاري). والحج يربّي النفس على روح الجنديّة، بكل ما تحتاج إليه من صبر جميل وتحمل الأذى، فهو أشبه بنظام عسكري منظم يتعاون فيه المرء مع الناس. ألا ترى الحاج يتكبد مشقات الأسفار حتى يتجمع الحجاج كلهم في «مكة» حرم الله، ثم ينطلقون جميعاً لأداء المناسك، ويقيمون ويتحركون جميعاً مسرورين، إنها تقاليد كشافه روحانية.

لا فوارق في الحج، وهناك نزول



د. زيد بن محمد الرماني (*)

فريضة الحج تشتمل على حكم جلييلة وعظمت وفيرة، ففي الحج إظهار للتذلل لله عز وجل، لأن الحاج يترك أسباب الترف والتزين ويرتدي ملابس الإحرام، مظهراً فقره لربه، ويتجرد في هذا السفر عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن الله سبحانه، فيتعرض بذلك لغضرة الله تعالى ورحمته.

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ (٢٨) (الحج).. وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري ومسلم).

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

كثير من الحجاج بعض عوام أهل مكة.

الرفيق الصالح: ومن تلك الآداب

أن يستعمل الحاج الرفق وحسن الخلق مع الرفقة والأصحاب، ويتجنب المخاصمة مع الناس والمشاحنة والمزاحمة في الطريق وموارد الماء، وعلى الحاج أن يصون لسانه من الشتم والغيبة والألفاظ القبيحة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

ومن ذلك أن يطلب الحاج له رفيقاً صالحاً موافقاً راعياً في الخير، كارهاً للشر، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانته، وإن كان من أهل العلم

خالف وحجّ بما فيه حرام لا يكون حجاً مبروراً، ويبعد كل البعد أن يكون مقبولاً، ولله در القائل:

إذا حججت بمال أصله سحتُ
فما حججت ولكن حجّت العيرُ
لا يقبلُ الله إلا كلَّ خالصة

ما كلُّ من حجّ بيت الله مبرورُ
الزاد والنفقة: وعلى الحاج أن يستكثر من الزاد، والنفقة من المال، ليواسي من كان محتاجاً من القاطنين في تلك البقاع المباركة، ويأخذ بيد البائسين، وعلى الحاج أن يترك المماحكة والمشاحنة فيما يشتريه، بأن يكون سمحاً في البيع والشراء، سمحاً في الأخذ والعطاء، فإن أهالي تلك البقاع ينتظرون موسم الحج ليغتيموا منافع الحج، وليفيدوا

أحد، وليس بها ماء فوضع الأم وابنها الصغير، هناك بواد غير ذي زرع، ووضع عندها جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفل إبراهيم عليه السلام متطلقاً، فتبعته أم إسماعيل قائلة: أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه حيوان ولا إنسان؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله الذي أمرك بهذا؟ قال الخليل: نعم، قالت: إذا لا يضيئنا، ثم رجعت حيث طفلها الصغير، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند ثنية الوداع، حيث لا تراه زوجته، استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهؤلاء الكلمات: «ربنا إني أسألك من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرو» (٢٧) (إبراهيم). هناك في ذلك القفر

الأجرد نبعت «زمزم» بين يدي إسماعيل، وكانت هذه الماء له ولأمه آية يعتبر بها الناس. فقد أصبحت تلك الأسرة الصغيرة نواة الحياة، وبذرة العمران في ذلك المكان، وجاءت لصحراء جزيرة العرب بشرف النبوة والرسالة، وحق لمن خضع لأمر الله ذلك الخضوع أن يكون أهلاً لذلك التكريم، وأن يقيموا بناء البيت الذي تهوي إليه أفئدة أهل الإيمان، فسيروا معشر من آمن بالله على طريقهم، واحفظوا أمر الله ودينه فيكم، يحفظكم ربكم وينصركم.

من آداب الحج

ولحج بيت الله آداب إذا روعيت وقام الحاج بها، عاد - بإذن الله - موفور الحسنات، مقبول الأعمال - منها: البدء بالتوبة النصوح عن جميع المعاصي والذنوب، والخروج من مظالم العباد برد الحقوق لأهلها مع قضائهم لديونه، وردّ الودائع والأمانات لأهلها، ويستحل كل من له معه معاملة غير صحيحة ويكتب وصيته ويشهد عليها، ويوكل من يقضي عنه ديونه، إذا لم يتمكن هو من قضائها، ويترك لأهله ومن تلزمه نفقته من زوجة ووالد وولد شيئاً من المال إلى حين رجوعه.

ومن الآداب المستحبة أن يجتهد الحاج في إرضاء والديه ومن يتوجب عليه بره وطاعته من أستاذ ومعلم ورحم قريب، ومنها أن تكون نفقته حلالاً خالصة من الشبهة، فإن

**الحج يربي النفس على روح الجندية
بكل ما تحتاج إليه من صبر جميل
وتحمل الأذى وتكبد مشاق السفر**

**مؤتمر تجتمع فيه الكلمة على البر
والتقوى وعلى التواصل بالحق
والتواصي بالصبر والسهر على
مصلحة الأمة**



والصلاح فليتمسك به، فإنه يعينه على مبار الحج، ومكارم الخلق، ويمتنعه بعلمه وخلقه من سوء ما يطرأ على راحته في جميع الطريق، ويتحمل كل واحد منهما صاحبه يقول الأستاذ محمد الحجار: «من الأمر العجيب أننا نرى كثيراً من المسلمين ممن أغدقت الدنيا عليهم، ممن لا علم لهم بأحكام الحج ومناسكه، نرى الواحد منهم ينفق الأموال الباهظة والدرهم الكثيرة في سفر الحج من غير حاجة ماسة إلى هذا، مع السرف المذموم والتبذير الممقوت، ولا يسهل عليهم إنفاق اليسير في سفر من يصعبهم ويعلمهم ما يحتاجون في سفرهم لحجهم، ليحصل لهم ثواب التعلم والأجر، ويعودوا بحج صحيح مبرور... إن الحج حقاً، أعظم مؤتمر بشري جامع» ■

الحجيج بتوفير المأكولات اللازمة والملبوسات المناسبة، والأدوات الضرورية مقابل ربح معقول مقبول.

ومن الآداب في الحج، أن يتعلم الحاج كيفية الحج وأحكامه وما يحرم عليه وما يحل له، وما يجب وما يسن، وهذا فرض قد فرضه الله على مرید الحج، إذ لا تصح العبادة ممن جهلها.. وأن يأخذ معه كتاباً واضحاً في مناسك الحج، جامعاً لأحكامه ومقاصده، يديم مطالعته، مع سؤاله لأهل العلم والفتوى في جميع أعمال الحج. ويؤكد الأستاذ محمد الحجار في كتابه «صوت المنبر» ذلك بقوله: «ومن أخل بهذا وتساهل، خفنا عليه أن يرجع بغير حج، لإخلاله بشرط من شروط الحج أو ركن من أركانه، وربما قلد

مشاهير يؤدون المناسك بـ «البودي جارد»

حج «الوجاهة الاجتماعية» للأغنياء.. وحج «الهروب الجماعي» للفقراء!

ضوابط العمرة والحج وضربه للوائح والنظم الخاصة بموسم الحج وأعداد الحجاج عرض الحائط بحجة أنه هرب إلى الله، لا إلى وظيفة أو عمل، وأنه فقير لا يقدر على تكاليف الحج!

هروب جماعي!

ومن الظواهر الغريبة التي بدأت تنتشر في موسم الحج بسبب الفقر هروب وتخلف المعتمرين الفقراء من عدة دول والبقاء حتى موسم الحج بغرض «اقتناص» حج رخيص الثمن بعدما بلغت تكاليف الحج أرقاماً خيالية، ومع أن هذه ظاهرة قديمة ولم يكن يلتفت لها كثيراً، فقد بدأت تأخذ طابعاً غير عادي مع ارتفاع أسعار الحج، وفي الوقت نفسه تتزايد نسبة الفقر والفقراء ممن يطعمون في الحج.

وعلى سبيل المثال، شهد شهر أغسطس الماضي حالي هروب جماعي لمعتمرين مصريين داخل الأراضي السعودية فور وصولهم البلاد من فوجين عدد أحدهما ٧٢ معتمراً والآخر ٧٠ معتمراً، ووصل الأمر في الفوج الأول الهارب إلى حد انتزاع جوازات سفرهم من مشرف الرحلة عنوة، فيما ترك معتمرو الفوج الثاني جوازاتهم وتذاكر سفرهم وهربوا بغرض البقاء للحج بلا أوراق هوية ربما اعتماداً على طلب استخراج وثائق سفر جديدة بعد قضاء الحج من السفارة المصرية هناك.

سلوك غريب!

وأكد حسن جمال الدين وكيل أول وزارة السياحة والمشرف على رحلات الحج والعمرة في ندوة بنقابة الصحفيين

القاهرة: محمد جمال عرفة

وبين هؤلاء وأولئك يفقد الحج، معناه ومغزاه الجميل وهو الشعيرة الإسلامية السامية التي يتمثل فيها التجرد إلى الله، ووقوف البشر سواسية، فقيرهم وغنيهم، بين يدي المولى سبحانه وتعالى يتضرعون إليه أن يغفر لهم ويستجيب لحاجاتهم .. فالغني أو صاحب الجاه يبرر ما يفعله بأن هذا من الدين قائلًا: إنه لا مانع شرعاً من الحج عدة مرات، ولا حرج من أن يتمتع بأمواله في التخفيف عن نفسه بالحج الخمس نجوم، أو باصطحاب «البودي جارد» أو الحارس الخاص به لحمايته.. والفقير يبرر فعله أيضاً بأن تصرفه هذا هو من أجل دينه، ويبرر هروبه داخل المملكة ومخالفته لكل

فرضت أركان الإسلام الخمسة، ومنها الحج الذي قرّنه المولى سبحانه وتعالى بعبارة «من استطاع إليه سبيلاً»، أي أنه تكليف للمقدور فقط، وكفّيه منه مرة واحدة، ومع هذا فقد ظهرت في أيامنا هذه عجائب في موسم الحج.. بين أغنياء وسياسيين وفنانين يتسابقون للحج كل عام تقريباً؛ للوجاهة الاجتماعية، وبين فقراء يهربون في مواسم العمرة ويختفون ثم يظهرون في أيام الحج ويحجون هروباً من التكاليف الباهظة التي لا يقدرون عليها في موسم الحج..





المصريين أن وزارة السياحة بحث مع وزارة الداخلية إمكانية محاكمة ١٤٢ معتمراً هربوا بشكل جماعي و٢٣ معتمراً على نحو فردي حتى أغسطس فقط، منتقداً مهاجمة المعتمرين لمندوب الشركة والحصول منه على جوازات سفرهم عنوة، حيث وصفه بأنه «سلوك غريب لم نعهده من قبل»!

ولأن الهاربين بينهم رجال ونساء وكبار سن هدفهم هو الحج فقط لعدم قدرتهم على سداد التكاليف الباهظة للحج التي تتراوح بين ١٥ و ٥٠ ألف جنيه مصري (٢٦٠٠ إلى ٨ آلاف دولار)، فقد دعا مسؤولو السياحة الدينية إلى تدخل الجهات الدينية وفي مقدمتها الأزهر ودار الإفتاء المصرية والعلماء ووسائل الإعلام لتعريف المعتمرين بأن هروبهم وتخلفهم عن العودة انتظارا لقضاء فريضة الحج حرام شرعاً، وفقاً لفتوى سابقة أعلنها د. علي جمعة مفتي الديار المصرية العام الماضي، وهو ما تكرر بصدور فتوى جديدة هذا العام.

الحاق الضرر

ودفع هذا مفتي مصر إلى إصدار فتوى تحرم هروب المعتمرين وتخلفهم عن موعد عودتهم إلى ديارهم وبقاءهم في الأراضي السعودية حتى موسم الحج. على اعتبار أن هؤلاء المتخلفين يلحقون الضرر بضيوف الرحمن في موسم الحج من حيث لا يحسبون.

وقال المفتي: «إن الهروب من العمرة للحج يضيع ثوابهما، وإن كل متخلف يعد ساعياً إلى إحداث الضرر بضيوف الرحمن ومشاركاً في إيذائهم، وهو متسبب بتخلفه هذا مع غيره من بقية المتخلفين في حدوث الإضرار والاختناقات والوفيات التي تحدث من جراء تدافع الأعداد الضخمة للحجاج».

وأضاف: إن المعتمر المتخلف يتعرض للمتاعب في حال ترحيله، بعد دفع الغرامة المقررة عن كل يوم تخلف، والترحيل يعرضه للإيذاء والمذلة، والرسول ﷺ قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه».

ويؤكد العديد من أصحاب الجمعيات الخيرية في الدول العربية أن الفقر يلعب دوراً رئيساً في تخلف العديد من المعتمرين بغية قضاء موسم الحج، وبعضهم يسعى للإفادة من الإقامة في القيام ببعض الأمور

التجارية، مثل شراء منتجات بأسعار رخيصة وإعادة بيعها في بلادهم بأسعار أعلى، أو العمل لبعض الوقت خلال فترة التخلف إلى حين بدء موسم الحج.

وتشير تقديرات البنك المركزي إلى أن الحج والعمرة تكلف المصريين كل عام حوالي ثلاثة مليارات دولار، وهو ما يعادل أقل من سدس إجمالي حصيلة الاحتياطي الإستراتيجي المصري من العملات الصعبة التي تقدر بـ ٢٠ مليار دولار.

وجاهة اجتماعية!

وإذا كان هروب المعتمرين يواجه بالنقد باعتبار أنهم يزاحمون باقي الحجيج، ويُقابل أيضاً بنوع من التعاطف على اعتبار أن هؤلاء الهاربين فقراء هدفهم هو الحج فقط دون إيذاء أحد، فإن هناك نوعاً آخر من الحجاج من طائفة «الناس المهمة» أو ال V.I.P يذهبون إلى بيت الله الحرام في صورة من الوجاهة الاجتماعية كي يحظوا بلقب «حاج»، والكثير منهم لا يرعوي ولا يستفيد من حجه، ويستمر في نفس أعماله أو سلوكه المنحرف، حتى أصبحت أفلام السينما تضع نوعيات من هؤلاء في قوالب ساخرة تحت اسم «الحاج»، وأصبحت الكلمة لا تحظى بالاحترام الواجب لصاحبها.

**مشاهير يذهبون إلى بيت الله
الحرام من أجل الوجاهة
الاجتماعية.. والكثير منهم
لا يرعوي ويظل يمارس
سلوكياته المنحرفة**

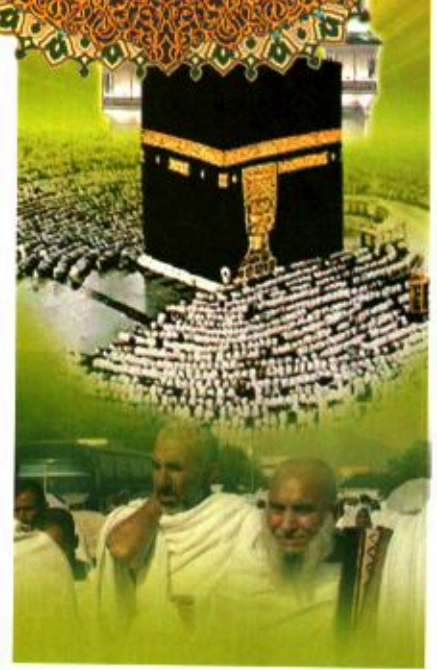
ومن هؤلاء أيضاً من يذهبون بطاقم الحراسة الخاص بهم مثل القادة والرؤساء والوزراء والفنانين، من الذين لا يريدون أن يتنازلوا عن ألقابهم أو وجاهتهم أو شهرتهم السياسية أو الفنية أو الأدبية، ويصطحبون جزءاً من حراستهم في أثناء أداءهم فريضة الحج، كنوع من الوجاهة الاجتماعية حتى وهم في بيت الله الحرام!!.

ومن أشهر الوزراء الذين شوهوا وهم يطوفون حول الكعبة بصحبة حراستهم د. فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصري، ود. عاطف صدقي ود. كمال الجنزوري رئيساً وزراء مصر الأسبقين، ومن أشهر الفنانين الذين اصطحبوا حراسات خاصة معهم أثناء الحج الممثل الكوميدي عادل إمام والمغني عمرو دياب، بحسب صحف مصرية!

فنانون وراقصات.. إلى الحج!

وقد شهد أحد الفنادق الكبرى بالقاهرة في أحد مواسم الحج الماضية تجمعاً كبيراً للفنانين الذين قرروا أداء فريضة الحج - رغم أن هذا الأمر يتم بين العبد وربّه بلا دعاية - وقيل حينئذ: إن التجمع كان بهدف تعريف الفنانين بأهم مناسك الحج، وهو تقليد تتبعه كل شركات السياحة وليس مع الفنانين فقط..

وما أثار السخرية والجدل حول إعلان هذا التجمع أن الداعين له حرصوا مثلاً على ذكر أن «الراقصة دينا» بين المسافرين!! وهو ما دعا بعض المعلقين في مواقع إلكترونية إلى السخرية من حج هؤلاء! حيث قال بعضهم: رأيتم مدى الاستخفاف بالدين؟ سيبدأ عرض فيلم دينا الجديد بعنوان «منتهى اللذة» في يوم العيد.. مترامناً مع طواف الحجة



دينا بعد ما نزلت من عرفة، كيف هذا؟... أيضاً كان من الأخبار الساخرة والمثيرة للجدل عن حج الفنان ما نشرته صحف عربية عن قيام ثري عربي بتحميل نفقات سفر وحج المغنية «روبي» التي اشتهرت بالرقص بطريقة خلية من خلال غنائها في «الفيديو كليب»!

رأي العلماء

وتتجدد مع بداية موسم الحج كل عام تساؤلات كثيرة مثل: هل الحج الذي يقوم به الأثرياء والمسمى بحج الخمسة نجوم، عبادة؟ أم وجهة اجتماعية؟ وما حكم الحج الذي يتفق فيه الإنسان أموالاً باهظة ثم يعود لما كان فيه من معصية؟ وأيها أولى، الحج أم توفير هذه النفقات والتبرع بها لأعمال الخير؟

وهذه التساؤلات لا تأتي من فراغ، فهناك ما يستفز شعور المتساثلين.. فهذه رافضة، وهذه نجمة إغراء شهيرة تحج سنوياً «خمسة نجوم»، ثم سرعان ما تعاود نشاطها بشكل أكثر استفزازاً وكأنها لم تفعل شيئاً.. وهذا رجل أعمال معروف اشتهر بصفقاته الفاسدة التي تضر بالمجتمع عاد من الحج ليعاود نشاطه المحرم.. وهذا لاعب مشهور رافقته وسائل الإعلام منذ إعلان نيته للحج حتى عودته وكان الأمر إعلان، وغير هذه الأمثلة هناك الكثير.

ورغم أن بعض علماء الدين يعترضون

د. عبد الصبور شاهين: من حق الشخصيات العامة أن تصطحب حراستها معها في أثناء الحج كي تحميها من المتطفلين

على ما يسمى بالحج بالهبودي جارد، ويعتبرونه متافضاً مع الحكمة التي فرض الله من أجلها الحج، وهي أن يشعر الناس أنهم سواسية كأسنان المشط؛ لا فرق بين غفير ووزير، أو غني وفقير.. وأن الله جعل من حكمته أن تكون ملابس الإحرام واحدة من أجل تحقيق هذه المساواة، إلا أن آخرين يرون أنه لا بأس في هذا..

د. عبلة الكحلوي الأستاذة بجامعة الأزهر تقول: هل كان الرسول ﷺ يحج بالهبودي جارد؟ وهو أشرف الخلق؟ غير أن **د. عبد الصبور شاهين الأستاذ بجامعة القاهرة** يقول: إن من حق الشخصيات العامة أن تصطحب حراستها معها لكي تحميها من المتطفلين في أثناء أدائها لفريضة الحج، بل ويرى أن من يفعل ذلك يكون أجره أكبر لأنه يكون سبباً في أداء حراسته لفريضة الحج أيضاً!

الحج الفاخر

أما **د. صبري عبد الرؤوف أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر** فيقول: إن الحج فرض على المسلم القادر العاقل، حيث قال الله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ...﴾ (الحج)، ومعنى ذلك أنه ليس فريضة لتحقيق الأهواء والرغبات فقط، وبالتالي فإن «حرص البعض على الحج الفاخر يمكن أن يكون خيراً لو كان وسيلة لفتح صفحة جديدة مع الله عز وجل، ولكن للأسف الشديد فإن بعضهم يعودون من الحج ويواصلون معاصيهم التي كانوا ورغم

د. عبلة الكحلوي: هل كان الرسول ﷺ يحج بالهبودي جارد؟ وهو أشرف الخلق؟

يرتكبونها قبل الحج، كالرقص والغناء وأكل أموال الناس بالباطل، ومعنى هذا أن أثر الحج لم يظهر عليهم، وهذه دلالة ظاهرة على أن الحج لم يتقبل منهم؛ لأنه لم يظهر عليهم أي أثر للتقوى، وحالهم كأنهم في رحلة سياحية لا يفيدون منها سوى ضياع الوقت، وإنفاق المال سدى»

تكرار الحج

ويقول **د. عبد الصبور شاهين**: «إننا لا نستطيع أن نعتدي على اختصاص الله في قبول أو عدم قبول الحج، إلا أننا نستند في شأن من يصبر على المعصية والكبائر رغم حجه إلى قوله تعالى: ﴿... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِذَا صَلَّاتُكَ نَهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وقول رسول الله ﷺ: «من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»، لأنه يجب أن نعلم أنه بقدر ما تقربنا الطاعات إلى الله فإن المعصية تبعدنا، لذلك فإنه لا يليق بمن يعبد الله عبادة خالصة في الحج أن يعود ليبارز الله بالمعاصي، ويضيف: هنا أتذكر حادثه المرأة التي كانت تزني لتنفق على اليتامى، وذكر ذلك عند رسول الله ﷺ فقال: «ليتها لم تزني ولم تنصدق»، وهذا ينطبق على كل العيادات التي تستخدم فيها الأموال الحرام، ويقول: أنا مع عدم تكرار الحج بعد الفريضة أو الحج الفاخر، وأقول: يجب توجيه المال لكل أعمال الخير والجهد كالانتفاضة..

وتختلف **د. أمنة نصير العميدة السابقة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر** مع الرأي السابق، بقولها: «لا ينبغي أن تصد عن سبيل الله بأي شكل، فلعل من يتخذ الحج وجهة أن يهديه الله، ومن يحج خمس نجوم أفضل ممن انقطع تماماً للشيطان وختم الله على قلبه، فالثبة محلها القلب والأعمال بالنيات والقبول من الله وحده، ولكن أهيب بكل حاج أن يلتزم بعد أدائه للفريضة بفتح صفحة جديدة مع ربه كلها طاعات، والإقلاع عن المعاصي، ولعل الله يغفر لهم ويهديهم، أليس هو سبحانه القائل: ﴿... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ...﴾ (هود: ١١٤)، أما من يتخذ من فريضة الحج هزوا فحسابه على الله، وأنا مع توجيه الأموال إلى الأعمال الخيرية بدلاً من تكرار الحج» ■



مشاهد من رحلة الحج في شعر «محمود حسن إسماعيل»



حظيت رحلة الحج بأهمية بالغة لدى كثير من شعرائنا قديماً وحديثاً، فقد استخلصوا من دروسه العبر والمواعظ، والشاعر «محمود حسن إسماعيل» تميز بحديثه عن رحلة الحج، فهو شاعر روحاني يحاول إيضاح أسرار الحج وأثاره على النفوس المؤمنة، ولذا فإن من أراد الحج ينبغي أن يتعرف ما يترقب على تلك المناسك من التزامات روحية وأخلاقية، وعندئذ سيكون الحج مظهراً يجسد الإيمان عبادة وعملاً وقولاً وصورة رائعة من صور الجمال الروحي، ترافق الحاج منذ اللحظات الأولى لهذه الفريضة المباركة وعند عودته إلى وطنه وأهله.

في ظلال الرحلة المباركة.. ميلاد جديد لحجاج بيت الله الحرام

وَإِذَا أَدْعَى... أَرَى الْأَنْفَ
وَأَرْتَدِّي كَلِمَةً...
وَإِذَا أَصْبَحْتُ، يَدْعُو...
كُلُّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي!!
يصور الشاعر حالة النقص التي تعترى كل إنسان أثناء عبادته لربه، فقد يشغل القلب أحياناً عن ذكر الله، ولكن نور الإيمان يعيده مرة أخرى إلى رحاب مولاه، فتصبح كل أحوال الإنسان عبادة لخالقه جل في علاه.

نشوة الإيمان هي جنة الدنيا

إن رحلة الحج يتحقق من ورائها نشوة الإيمان التي هي بحر زاخر بالرحمات، بل هي جنة الدنيا التي تتحقق في النفس، والتي تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها. إنها جنة تتحقق فيها الأحلام والأمنيات، ويفيض منها الطهر، وتجد الروح فيها كل طيبات الحياة.
يقول الشاعر:

حسام محمد الجزار (*)

في رحلته الروحانية إلى عرفات الله، فهو يدعو ربه دعاء يصدر من قلب خاشع ولسان رطب بذكر الله، وهو في دعائه لربه يمارس التوحيد ممارسة عملية، فكل جوارحه تخلص لله في هذه اللحظات، فاللسان يدعو والقلب قد أخلص في توجهه بالعبادة إلى مولاه، فكيفانه كله قد خضع لخالقه.

رحمة الله تصاحب الحجيج

ومع الدعاء تنزل رحمة الله، يحس بها كل قلب ذاكراً لله، فيشعر بالاطمئنان، وينعكس ذلك على الجوارح فتلهج بالتسبيح والتحميد.

يقول الشاعر:

إِنْ تَلَقَّيْتُ فَحَمْدَكَ الْهُدَى
نُورٌ يَطْوِي نَفْسِي بِاتِّتَابِي
أَوْ تَهَامَسْتُ أَحْسَنَ الْهُدَى
نُورٌ يَفْزُزُ هَمْسَاتِي

وشاعرنا يحاول من خلال شعره رسم صورة لما ينبغي أن يكون عليه الحاج إلى بيت الله الحرام، فتعالوا نحيا في ظلال شعره ونرتوي من رحيقه.

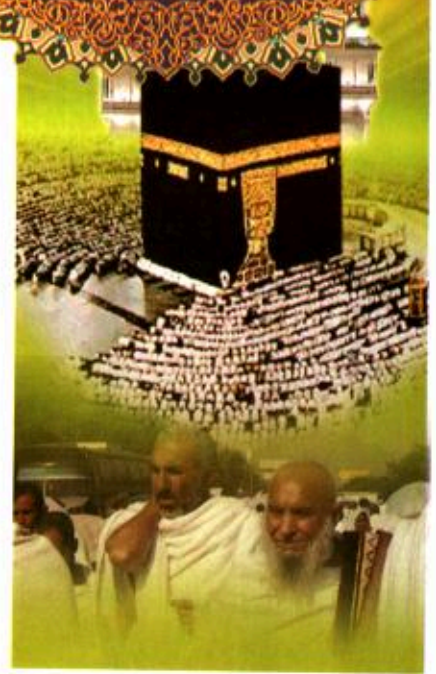
دعاء وتلبية

تبدأ رحلة الحج بدعاء العبد ربه أن يتقبل طاعته، فهو يقف الآن خاشعاً لله، ولسانه يلهج بذكره، وقلبه مشتاق إلى زيارة بيته الحرام.

يقول الشاعر:

يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
جَنَّتْ أَزْجِي صَلَوَاتِي
ضَارِعاً تَخْشَعُ عِيدَانِي...
وَتَجْزُو نَفْسِي بِاتِّتَابِي
وَتُنَادِيكَ صَلَوَاتِي
تِي بِكُلِّ اللَّهْجَاتِ
يصور الشاعر مناجاة المسلم لربه وهو

(*) باحث ماجستير. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة



نَشُوَّةُ الْإِيمَانِ بِحَجَرٍ
زَاخِرٍ بِالرَّحْمَاتِ
وَجَنَانٍ فِي فُضَاءِ النَّفْسِ
خُضْرُ الرِّبَاةِ
تَصْنَدُخُ الْأَحْلَامِ فِيهَا
كَطَيُّورٍ نَاغِمَاتِ
وَيَفِيضُ الظُّهْرُ مِنْهَا
كَغُفِيرٍ يُونِ جَارِيَاتِ
وَتَعْبُ الرُّوحُ مِنْهَا
كُلُّ أَطْيَابِ الْحَيَاةِ
وفي ظلال هذه الأجواء الإيمانية تبدأ مرحلة ولادة جديدة لهذا الحاج، فمن خلال ما يعايشه المسلم في هذه الرحلة من عبادات وطماعات، وما يستفيد من دروس وعبر وتأملات، فهذا قد بدأ رحلة التطهر والخير والمحبة ووجد ثمارها قريبة فذاق منها فوجد حلاوة لم يتمتع بها من قبل، ولا شك فهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ في أحاديثه من أن المسلم يخرج من الحج كيوم ولدته أمه، لكي يكون إنساناً جديداً في أهدافه وأفعاله التي توافق شرع ربه.

وصول الحجاج إلى أرض الهدى

وعند وصول الحجاج لأحب الأماكن إلى نفوسهم، يشعرون بأن كل شيء يرحب بهم.
يقول الشاعر:
وَلَمَّا نَزَلْنَا بِأَرْضِ الْهُدَى
وَرَدَّ السَّلَامَ حِمَامَ الْحَرَمِ

وُطِفْنَا مَعَ الشُّوقِ حَوْلَ السُّنُورِ
وَرَحْنَا بِأَرْوَاحِنَا تَسْتَلِمُ
دَعْوَانَا وَمَاذَا تَقُولُ الشُّفَاةُ
إِذَا الرُّوحُ غَنَّتْ بِسِحْرِ النِّعَمِ
وصل الحجاج إلى بيت الله الحرام، وألقوا السلام على من فيه، فأجابهم كل من في الحرم حتى حمام الحرم، وطاق الحجاج حول الكعبة واستلموا الحجر الأسود وقلوبهم فرحة.

بيت الله

وفي قصيدة بيت الله نرى لقطات سريعة لرحلة الحج ترسم صورة جماعية للحجاج، وهم يؤدون مناسك الحج مع تصوير حالتهم النفسية.

يقول الشاعر:

إِلَهِي سَمِعْنَا مَعَ الْمُوكَبِ
هَيَاماً إِلَى الْبَلَدِ الطَّيِّبِ
ظَمِنَّا وَفَرْنَا بِحُظِّ الْوُصُولِ
وَمِنْ غَيْرِ نُورِكَ لَمْ نَشْرَبِ
ظَمِنَّا فَفَقَرْنَا إِلَيْنَا الرَّحِيقِ
وَجَدَّ بِالْثَّابِ عَلَى الْمَذِيبِ
وَلَبَّيْكَ... لَبَّيْكَ رَبَّ السَّمَاءِ
فَقَرَّبَ خَطَايَا لَأَرْضِ النَّبِيِّ
يوضح الشاعر صورة لمناجاة الحجاج لرب العالمين، التي توضح شوقهم إلى زيارة بيته الحرام، وأن صبرهم أتى ثماره فقد وفقهم الله للقيام بهذه الرحلة التي أرادوا منها أن يهديهم الله إلى نور طاعته ويخرجهم من ظلمات معاصيهم فهم دائماً يلهجون بدعاء ربهم ليتوب عليهم، ويوفقهم لطاعته.

ليل مضىء بالإيمان

يأتي الليل والساتر إلى عرفات الله ما زال مستمراً في رحلته، فهو المشتاق الذي يتعب جسده للوصول إلى محبوبه، وهذا الليل ليس ليلاً مظلماً، لا بل هو ليل أضاءة نور الإيمان.

يقول الشاعر:

ذَلِكَ الضُّمَارُ فِي لَيْلٍ
لِوَضِيِّ الظُّلُمَاتِ
مَرْقُ الشُّوقِ حَنَانِيَا
هُ لَطِيفُ الْمُغْفِرَاتِ
غَنَّتِ الْخَبَابُ لَيْلِيَا
لَهُ وَجَنَّتْ بِالْغَفَادَةِ
وَتَلَاثَتْ فِي صَدْدَاهُ
كَهَزِجِ السَّاقِيَاتِ!!

ظَامئٌ لِلنُّورِ مَلْهُو
فَ الْخَشَا وَالنَّظَرَاتِ..
أَرَأَيْتَ الطَّيِّبَ رَفِي دَعَا
وَتَهَيَّأَ لِلرِّبَاةِ؟
أَرَأَيْتَ الرِّيحَ فِي هَبِّ
بَتَّهَا بِالْفَلَوَاتِ؟
أَرَأَيْتَ الْحِلْمَ فِي صَدْحِ
وَعْدَةٍ جَلْفٍ مِنْ سَبِيحَاتِ؟
هَكَذَا يَنْفَضُّهُ الْوَجْدُ
عَدْلُ رُؤْيَا عَرَفَاتِ..
وَالِهَى يَشْتَبِقُ فِي وَادٍ
دِيهِ بَعْضُ الْخَطَوَاتِ!
يَتَنَبَّهُ لَوُتْكَوْنِ الرُّوحِ
ذُرَّ الْخِصَابِ
وَتَكُونُ النَّفْسُ هَمْسِيَا
حَانِئاً بِالشُّرَفَاتِ..

ولادة جديدة

غفر الله ذنوب الحجاج، وطهر قلوبهم ببقاء عيونهم وندمهم على ما اقترفوه من ذنوب، وكيف لا وهم ينادون رباً رؤوفاً رحيماً. يقول الشاعر:
فَغَابَتْ ذُنُوبٌ وَذَابَتْ قُلُوبٌ
مِنْ الْعَيْنِ تَسْكُبُ دَمْعَ النَّدَمِ
وبعد ذلك لا نجد إلا النور نور الهداية. وقد أشرق بعد ما غاب وراء الذنوب، وعاد ثانية بعد أن غفر الله للحجاج وأخرجهم من ظلمات المعصية.

يقول الشاعر:

هُنَا النُّورُ يَشْرِقُ فِي كُلِّ عَيْنٍ
هُنَا الْعَطَرُ يَسْبَحُ فِي الرُّوضَتَيْنِ
هُنَا الرُّوحُ فِي عَثَبَاتِ الضُّيَاءِ
وَفَوْقَ الصَّفْقِ وَفِي الْمُرَوَّتَيْنِ
صَفْءٌ يَعْطُرُ كُلَّ الدَّرُوبِ
وُطْهُرٌ يَفِيضُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ



الحج في شعر العلماء

للحج مكانته الروحية السامية في نفوس كل المسلمين. وقد حظي باهتمام كثير من الشعراء، سواء القدماء أو المحدثين، ولاسيما من كان عالماً أو نال شيئاً من العلم. وشعراؤنا العلماء تناولوا رحلة الحج في أشعارهم بما تشتمل عليه الرحلة من عزم على السفر، أو شوق إلى شعائره، أو وصف للرحلة والركب إلى بيت الله الحرام، أو الحديث عن مناسك الحج وغفران الذنوب، وغير ذلك من أمور تلك الرحلة المقدسة..

أما من الناحية الفنية فقد سار

شعر الحج على مسارين:

الأول: يلج فيه الشاعر مباشرة إلى موضوعه.

والثاني: يسير فيه الشاعر على طريقة الشعراء الجاهليين: حيث يبدأ قصيدته بمقدمة غزلية ينتقل منها إلى غرضه الأساسي، وهو وصف الحج.

وربما نظر البعض إلى هذه المقدمات الغزلية على أنها مجرد تقليد ومجازاة لعصور سابقة، وبالأخص للقصيدة الجاهلية، أو أنها دخيلة على موضوع قصيدة الحج، لكنها ربما كانت رمزاً من رموز المعراج الروحي إلى الله، والإسراء البدني إلى بيته الحرام، أو بعبارة أخرى إسراء الأشواق إلى حرم الله المقدس.

وقد تراوح أسلوب هؤلاء الشعراء العلماء بين العذوبة السلسة والجزالة الفخمة، والتي ربما تسربت إليهم من كونهم علماء، أو في بعض الأحيان متأثرين بسابقيهم من الفحول المتقدمين..

ولم تخرج طريقتهم في التصوير وأدواتهم في التشكيل عن سابقيهم من استخدام للمحسنات البديعية، وأكثرها الجناس. ويتضح ذلك جلياً في شعر ابن دحيق العيد، وابن حجر العسقلاني، واستخدموا كذلك التشبيهات بأنواعها، وغير ذلك من أدوات التصوير والخيال التقليدية. ■

ذَاتِبَات فِي رَحِيْقِ النَّوْرِ
نُورٌ تَشْتَوِي فَيَانِبَاتِ
عَاشِقَاتِ مَنَبَعِ الطُّهْرِ
رَمِيْنَارُ الْكَائِنَاتِ
سَيِّدِ الدُّنْيَا، شَفِيعِ الدِّ
حَقِّ سِرِّ الرَّحْمَنَاتِ
رَبِّ بَارِكُنَا بِهِ..
أَصْنَانَا وَالْعَبْدَاتِ
وَأَبْعَثِ الشُّرُقَ بِنُورِ
مِنْكَ ضَاحِي اللَّمَحَاتِ
وَيُعَيِّدُ الْمَيِّتَ الْهَبَاتِ
مَدَحِيّاً لِلْحَيَاتِ
بَعْدَ مَا شَابَتْ بِهِ الْأَغْدِ
لَالٌ فِي أَسْرِ الطُّفَاتِ
يَصُورُ الشَّاعِرُ مَشْهَدَ دُخُولِ الْحَجِجِ إِلَى
الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ رَوْضَةِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُمْ فِي حَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ
يَلْقَوْنَ تَحِيَّتَهُمْ عَلَيْهِ، وَيَتَسَمَّوْنَ رَائِحَةَ
رَوْضَتِهِ، فَتَرْتَاحُ نَفُوسُهُمُ الْمُتَعَبَةَ لِقَاءِ حَبِيبِهَا،
وَنَفُوسُهُمْ تَدْعُوهُمْ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِسَيِّدِ
الدُّنْيَا وَشَفِيعِ الْحَقِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ.

زيارة الحبيب

ومحمد ﷺ هو من حمل الهداية للحائرين، فجاء بالإسلام الذي أنار القلوب، وهو رسول الله للعالمين.

يقول الشاعر:

نَبِيُّ الْهَدَى وَرَسُولُ السَّلَامِ
وَحَادِي الشُّقَاعَةِ يَوْمَ الرَّحَامِ
حَمَلْتَ الْهَدَايَةَ لِلْحَائِرِينَ
وَفَجَّرْتَ بِالنُّورِ قَلْبَ الظُّلَامِ
وَكُنْتَ الْمُنَارَةَ لِلْعَالَمِينَ
وَكُنْتَ الْكَرَامَةَ تَعْدُو الْأَنَامِ
فَطُوبَى لِمَنْ زَارَ هَذَا الضُّيَاءَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يوضح شاعرنا فضل رسولنا الكريم ﷺ على أمته فهو منقذهم من ظلمات الحيرة والتخبط إلى طريق الله المستقيم، فهو من حمل إلينا نور الهداية؛ ليضيء به قلوبنا. فطوبى لمن زار النبي ﷺ واقتدى به وعمل بسنته.

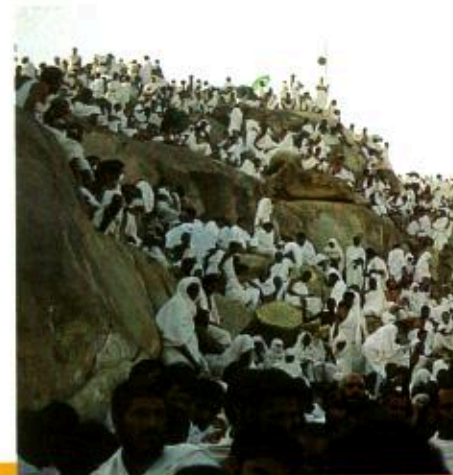
لقد نسج شاعرنا هذه الرحلة بكلمات من نور الإيمان الذي ينبض في قلب المؤمن، وهو ينتظر ولادة جديدة يخرج بعدها وقد تحطمت قيوده التي صنعتها من قبل معاصيه وذنوبه، فهنيئاً له بهذه الرحلة المباركة. ■

هَذَا مَهْبِطُ الْوَحْيِ مِنْ سَارٍ فِيهِ
سَرَى هَائِمُ الرُّوحِ فِي وَجَنَّتَيْنِ
هَذَا نُورُ الطَّاعَةِ وَالْهَدَايَةِ يَضِيءُ الْأَمَاكِنِ
الطَّاهِرَةِ، وَهَذَا رَحْمَةُ اللَّهِ تَظِلُّ الْحَجِجَ فَوْقَ
الصَّفَا وَعَلَى الْمَوْتَيْنِ.

نبي النور

وكما كان لنور الإيمان أثر على السائر إلى عرفات، فوصول السائر إلى رحاب مسجد النبي ﷺ له أثر عظيم على نفسه، فمن يزور الحبيب ﷺ يتسنى دنياء، ويذكر آخرته فيندم على ذنبه، ويدعو ربه راجياً عفوه. فسيد الدنيا شفيع الحق محمد ﷺ جاء بالنور الذي أضاء القلوب وغمر النفوس الثائبات. يقول الشاعر:

أَيُّهَا النُّورُ.. سَلَاماً
قُدْسِي النَّفْسِ الْفَحَاتِ
تُرَبِّكُ الْمَيِّمُونَ قُدْسُ
شَاهِقِي الْحُرُمَاتِ
كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ
مَرَّ مَسْجُورِ السُّمَاتِ
هُرَعُ الْيُنَاسِ إِلَى بَا
بِكَ مِنْ كُلِّ الْجَاهِلَاتِ
طَرَحُوا الدُّنْيَا وَخَفُّوا
بِقُلُوبِ ثَادِمَاتِ
حُسْرَى يَمَسُّونَ لَدَّ
بِهِ بِأَيْدِ ضَارِعَاتِ
وَصُدُورِ حَانِيَّاتِ
مِنْ عَذَابِ الْمُعْصِيَّاتِ
وَقُلُوبِ جَوَارِتِ أَسَدِ
رَأَاهَا بِالتَّلْبِيَّاتِ
وَجُمُوعٍ مِنْ ضِيَاءِ الدِّ
لَهُ دَارَتْ مَسْبِلَاتِ
وَنَفُوسٍ قَانَنَاتِ
ثَائِيَّاتِ عَابِدَاتِ





د. زيد بن محمد الرماني

من ذكريات الحج والعيد

وتفتحت السماء لمشهد الأم تكابد من هموم أمومتها وتجلت رحمة الله، فتضجّر نبع زمزم من تحت أقدام الوليد المبارك، وهرولت الأم إلى النبع فارتوت وسقت وليدها وردت الروح إلى الطفل وأمه، وبعثت الحياة في الوادي الأجرد، وقد استجاب الله لدعاء إبراهيم عليه السلام.

وتمضي الدهور والأحقاب والأم هاجر ملء القلوب، فكلمنا دار عام القمر دورته وأهل عيدنا الأكبر، سعى الأنوف من الحجيج بين الصفا والمروة مهرولين سبعة أشواط، كما سعت هاجر من قبل.

لقد كانت الأمم الماضية تعرف الأعياد لهواً ولعباً وشراباً وطرباً وجلبة وصخباً، بل إن بعض الأديان القديمة كانت تتخذ أعيادها الدينية من مادة الإباحية المستهترة والفوضى الخلقية السافرة. ويجيء الإسلام بموازينه العادلة ومعاييره الدقيقة الفاضلة، فيلقي على فكرة الأعياد ضوءاً جديداً يبعد بها عن انحلال المادية وفجورها. تلك هي فكرة الأعياد في الإسلام، فالصبغة الأولى. كما يقول الأستاذ محمد عبدالله دراز. لأعيادنا الإسلامية صبغة روحية.

ولنستمع إلى هذا النشيد القوي الذي يتجاوب صدها في الطرقات، وعلى أسنة الذاهبين إلى العيد أفراداً وجماعات وفي المساجد على أسنة المصلين، أو المنتظرين لصلاة العيد، وفي البيوت على أسنة المصلين عقب صلواتهم المكتوبة في أيام التشريق وفي منى عند الجمرات على أسنة الحجاج. لنستمع إلى هذا النشيد، إنه يضجّر الروح فرحاً وابتهاجاً بإتمام رحلتها الشاقة الموفقة، رحلة الصوة أو رحلة الحج، ثم استبشاراً وتطلعاً إلى المستقبل بعين الثقة والأمل، إنه شعار الانتصار الروحي في التجربة الماضية والتصميم على متابعة هذا الانتصار الروحي في التجارب المقبلة، الله أكبر ولله الحمد.

الزمان، قديم موغل في أعماق الماضي.

المكان، مكة، عندما كانت قسراً يباباً في الوادي الأجرد، لا يعمرها إنس، وإنما تلم بها بين حين وآخر جماعات من الرعاة، يحطون رحالهم عند أطلال البيت العتيق، التماساً للراحة والبركة، ثم لا يلبثون أن يشدوا الرحال ويضربوا في تيه الصحراء بحثاً عن مساقط الغيث ومنازل المطر.

عند أطلال البيت العتيق حط إبراهيم رحله ثم تهيأ للعودة من حيث جاء، تاركاً هاجر وولدها الرضيع، مع جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء. وأدارت هاجر عينيها في هذا التيه القفر فسألت مرتاعة، أنتركنا هنا بهذا القفر الموحش؟ قال: نعم، فأمسكت هاجر عن الكلام برهة، ثم سألت إبراهيم عليه السلام: آله أمرك بهذا؟ أجاب: نعم. قالت: إذن فآله لن يضيّعنا، ولم تزد..

وانطلق إبراهيم. عليه السلام. وظلت هاجر تتبعه بعينيها حتى غيبه منعطف الوادي. فأقبلت على وليدها تستمد منه الأنس في وحشتها والقوة على احتمال محنتها. فلما نفذ الزاد الضئيل الذي تركه لها سيدها إبراهيم. عليه السلام. ونفذ الماء، وخفّ ثديها فلم يعد يبض بقطرة، إذ ذاك بدا لها أن تبحث هنا وهناك عن شيء يمسك الحياة على طفلها، فراحَت تضرب فيما حول الأطلال دون أن تهتدي إلى شيء. وسعت إلى جبل الصفا فعرجت إلى قمته لتشرف من عل على الوادي، لعلها تلمح من بعيد أثراً لحياة وهبطت من الصفا وسعت مهرولة إلى المروة، فصعدت وحذقت فيما حولها لعل أحداً غيرها يضرب في التيه. ولا أثر ولا أحد.. وأعادت الكرة.

وظلت هاجر تسعى مهرولة بين الصفا والمروة مرتين وثلاثاً وسبعاً، حتى وهنت قواها وهدها اليأس، فارتمت إلى جانب طفلها، لكنها لم تقو على احتمال رؤيته وهو يلهث ظمأ والحياة تتسرب من كيانه اللطيف، وغطت وجهها بلفاعها وقالت: لا أنظر موت الولد، ثم استسلمت لقضاء الله.